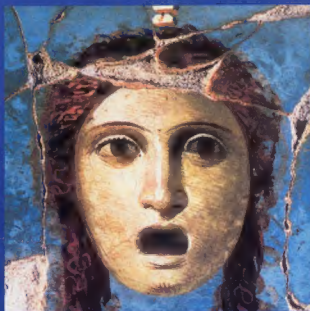


## أيام وليال فى لندن

محمد حسنين هيكل



الأزرق

تاريخ لون

لبلى حافظ

أزمة الاقتصاد  
المصري  
بين المسكنات  
والمساح  
شريف لطفى



امراتان ومعركة  
.. لينفرد بزواجه  
ذهب لويس التاسع  
إلى الحرب

عبد الرحمن الكواكبي (الحفيد)



لويس عوض  
المعلم العاشر  
نسيم مجلى

طه حسين  
وثورة يوليو  
(رسالة لم تنشر)



سيطرة  
صناعة السلاح  
على سياسة  
أمريكا  
الخارجية



إيران..  
الأدب

والثورة  
والدولة  
يوسف القعيد

هل تنسحب أوروبا  
من إدارة العالم ؟  
سلامة أحمد سلامة





رئيس مجلس الإدارة  
إبراهيم المعلم  
عضو مجلس الإدارة المنتدب للإنتاج  
أحمد الزكي  
البحوث والمطابع  
هديل غنيم



وي تعبر القالات المنشورة عن آراء مؤلفيها، ولا تعبر  
بالضرورة عن رأي «وجهاً تظفر» إلا إذا أشارت إلى  
ذلك صراحة ٦٦

### كتب العدد :

- ١ «جلال أمين... استاذ الاقتصاد بالجامعة الأمريكية في القاهرة.
- ٢ «حسين الواد... استاذ الأدب العربي بجامعة تونس.
- ٣ «سلامة أحمد سلامة... صحفي.
- ٤ «صفحة الخولي... استاذ علوم الموسيقى بالكونسرفتوار وممثل مصر في المجلس الدولي للموسيقى التابع لليونسكو.
- ٥ «سمير غريب... رئيس مجلس إدارة دار الكتب المصرية.
- ٦ «شريف لطفي... خبير اقتصادي.
- ٧ «طه حسين... أديب راحل.
- ٨ «عبد الرحمن الكواكبي (الطيف)... وزير سوري سابق... توفي قبل أسابيع.
- ٩ «ليلى حافظ... صحفية.
- ١٠ «محمد حسين هيكل... صحفي.
- ١١ «نسيم مجلي... ناقد أدبي.
- ١٢ «ويليام دهارتوتج... صحفي وباحث أمريكي.
- ١٣ «يوسف القعيد... صحفي ودوائي.

رسم العدد للفنانين : محمد ججي - نبيل تاج - سعد الدين شحاتة



يحظر النسخ أو الطبع أو التصوير على دعائم ورقية  
أو غير الحامسات لكل أو بعض المصاحبات المنشورة  
أو أجزاء منها، بغیر إذن كتابي مسبق من الناشر.



### المصاحبات :

الشركة المصرية للنشر العربي والدولي  
٣ ميدان طلعت حرب، القاهرة، جمهورية مصر العربية  
ت ٤٩٠٠ - ٣٢٣٠ / ٤٩٢ - ٣٢٣٠ / ٤٩٦ - فاكس ٤٩٨ - ٣٢٣٠ (٢٠٢)  
البريد الإلكتروني (تحرير) : e-mail: info@alkotob.com

### الاشتراكات :

السنة الرابعة (ثلاث عشرة عدداً) شاملة أجرة البريد : داخل مصر : ١٠٠ جنيه مصري - اتحاد بريد  
عربي : ٦٠ دولاراً أمريكياً - أوروبا وأفريقيا : ٧٠ دولاراً أمريكياً - أمريكا وكندا : ٨٠ دولاراً  
أمريكياً - باقي دول العالم : ١٠٠ دولاراً أمريكي.  
إدارة الاشتراكات : ٨ شارع سينويو المصري، ص. ب. ٣٣ الهيازل، مدينة نصر  
مكاتب : ٤٠٢٣٩٩ - فاكس ٤٠٤٨٥٦٦ - e-mail: wegat@alkotob.com

### خمس النسخة :

في مصر : ١٠ جنيهات مصرية - السعودية : ٢٠ ريالاً - الكويت : ١٠ دينار - الإمارات : ٢٠ درهماً -  
البحرين : ١٠ دينار - قطر : ١٥ ريالاً - عُمان : ١٠٠٠ ليرة - لبنان : ٥٠٠٠ ليرة - سوريا : ١٥٠ ليرة - الأردن :  
ديناران ونصف - ليبيا : دينار واحد - الجزائر : ١٠٠٠٠ دينار - المغرب : ٣٠ درهماً - تونس : ٤ دينارين -  
اليمن : ٢٠٠ ريال.

Austria SCH 175 - France 30FF - United Kingdom £3

طبع بمطبع الشرق بالقاهرة

رئيس التحرير  
سلامة أحمد سلامة  
رئيس التحرير الفني  
حلمي التوفيق  
مدير التحرير  
أيمن الصبيح

### محتويات العدد :

- ٣ • كلمة : «حروب نسوية» .....
- ٤ • محمد حسين هيكل  
«إيمان وإيمان في لندن» .....
- ٢٠ • ويليام دهارتوتج  
«السياسة الخارجية لصناعة السلاح الأمريكية» .....
- ٢٦ • جلال أمين  
«إبراهيم شحاتة... ابن أمك من الملوك؟» .....
- ٣٠ • رحيم بلادي، تأليف : إبراهيم شحاتة.  
«طه حسين... رسالة لم تنشر... عن ثورة يوليو» .....
- ٣٢ • شريف لطفي  
«آزمة الاقتصاد المصري... بين العلاج بالاسكتات والإصلاح الشامل» .....
- ٣٦ • ليلى حافظ  
«الأزرق... تاريخ لون» .....
- ٤٤ • عبد الرحمن الكواكبي  
«قراءات فرنسية للحروب الصليبية» .....
- ٤٨ • يوسف القعيد  
«قراءة في خمس روايات إيرانية معاصرة» .....
- ٥٤ • نسيم مجلي  
«لويس عوض أو لعلم العاشر» .....
- ٦٠ • صفحة الخولي  
«الموسيقى العربية في مواجهة العصر» .....
- ٦٦ • سمير غريب  
«عن تاريخية ومواقع مقدسة» .....
- ٧٠ • حسين الواد  
«الحكاية والطبيعة عند الجاحظ والمثني وكاظم» .....
- ١. البيان والتبيين، تأليف : الجاحظ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون
- ٢. Critique de la Faculté de Jeger تأليف : إيمانويل كانت
- ٣. الملل الساخر في أدب الكاتب والشاعر (ابن الأثير) تحقيق : محيي الدين عبد الحميد
- ٧٢ • عروض موجزة
- ٧٦ • قصائد جديدة
- ٨٠ • رسائل
- ٨٢ • سلامة أحمد سلامة
- «من... هل تنسحب أوروبا من إدارة العالم؟»



## كلمة..

### حروب.. «سوية»

من سمات التاريخ الصليبية به، أو لمعها الأصلية فيه، أن يظل مختلفاً عليه.. وحوله، ليس فقط بسبب تعدد الروايات، متوقع، وإنما بسبب تباين «الرؤى» وزوايا النظر. لا توجيه فقط «حتمية» الجغرافيا، وإنما أيضاً الاختلاف في المعتقدات، والانتماءات.. والمصالح.

وعلى مسار تاريخ البشرية الطويل، تقطع الحروب الصليبية، إحدى المحطات الدالة التي تجسد الظاهرة الطبيعية، «اختلاف» الروايات والرؤى.

قبل أسابيع، وعلى خطى القديس بولس، الذي تحول في دمشق من اليهودية إلى المسيحية، زار البابا يوحنا بولس الثاني بابا الفاتيكان عاصمة الأمويين السورية. يومها - ولأسباب تباينت وتباعدت - صمما التاريخ المثلث بالسياس والمعتقدات.. والأسطورة، ليثور جدلٌ وغبارٌ كثيف. فاليهود أقاموا الدنيا في وجه تصريحات اللصيفر، وبُخفيش. والمسيحيين الأرثوذكس - رغم اعتقاد البابا - استقبلوه في اليونان بالانتقادات وفرغ أجراس الحزن في الكنائس، مؤكدين بمجازر الصليبيين في حقهم قبل ثمانية قرون (الحملة الرابعة ١٢٠٤م). والمسلمون من ناحيتهم عبروا عن مرارة التي تروى اعتقاداً «مشابهة» عن معاناز أكبر، وأحبهم أنهم لم يسمحوا أبداً.

زيارة البابا إذن أيقظت التاريخ الملعن بالألحاح والالام، والتنازع والتسامح.. والمباشرة.

وفي حين كان المشهد في شوارع اليونان مزجها بعلام بيزنطة والمنشورات واللائحات العدائية: «فروا من البايروين.. كما تقرون من الأعلى».. كان المشهد في عاصمة «صالح الدين» مختلفاً. ففي دمشق دخل البابا بصحبة المفتي إلى الجامع الأموي، مستعدين من ذاكرة التاريخ مشهداً كان قبل ١٣٦٦ سنة. حين منح أبو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد للنصارى أن يعارسوا شمامتهم الدينية إلى جانب المسلمين. فصار الجانبان يومها يمشيان من باب واحد يقود يميناً إلى المسجد ويساراً إلى الكنيسة.



وإذا ما كان أمر الجدل، سياسياً كان أو عقائدياً، حول زيارة البابا، فإن تاريخ الحروب الصليبية - لا يتنافس في ذلك ربما غير تاريخ النازي وحروبه - مازال يمثل مادة شبيهة للباحثين «الأوربيين خصوصاً»، ويظل مخيراً على أية حال أن تصطب بعض الروايات إلى أن «شوقاً» نسوية كانت ذات علاقة بحملة لويس التاسع الشهيرة (١٢٤٨م)، والذي لم يجد سبيلاً فيما يبدو للانفراج بزوجته «مارجريت» بعيداً عن أمه المسيطرة المستبدة، والتي كانت تعتقد أن العلاقة الزوجية تلازم من إثم ومنكر، إلا أن يجهز لصلة حربية «دينية» يصطحب فيها زوجته. حالماً - ربما - بأن يشنل به بذلك الجمع بين الدين والدنيا.

الرواية جاءت في كتابين فرنسيين كتب «وجهات نظر» عنهما عبد الرحمن الكواكبي، وهو ليس صاحب «طبائع الاستبداد». ودام القري، والذي توفي قبل قرن من الزمان (١٩٠٧)، وإنما هو مفيد ومثقف. ومقاله هذا هو آخر ما كتبه قبل أن توفيته المنية منذ أسابيع ليحلح بجده مشه الأعلى، والذي كرّس حياته من أجل إحياء، تراثه الإصلاحي وجسده وتحقيقه، منذ أن تخرج من السوربون في الضميسيات يحمل شهادة الدكتوراه في الاقتصاد، وحتى بعد أن أصبح وزيراً للارفاق ثلاث مرات.

والحاصل أن معظم نتاج عبد الرحمن الكواكبي (١٨٥٥-١٩٠٢) - يعكس أبناء جيله: الأناني ومحمده عبده وماريون الغشاق وطريرس البستاني - بقى مقفولاً حتى يومنا هذا، ذلك أن الثابت أن كتابيه الأظهر ليس كل أو معظم نتاجه. فقد كانت له

مؤلفات أخرى قيد الطبع ومنها «صحائف قريش» وه العظمة لله، ولكنها فُقدت إثر وفاته المفاجئة في القاهرة، وربما كان الضياغ يصعب أيضاً من نصيب «أم القري» و«طبائع الاستبداد»، لو لم يبادر مؤلفها إلى نشرها في مصر إثر لجوئه إليها أواخر القرن الماضي. ولأن الكواكبي كان نموذجاً للكتاب المهموم بشؤون أبناء قومه، وليس مجرد كاتب محترف، فإن مؤرخي الفكر العربي يعتبرون رسائله يوم تولي المكتب المختص بالدفاع عن الظلومين في ولاية حلب، في الثمانينيات من القرن التاسع عشر، من نتاجه الثمين.



تذكر المراجع أن عبد الرحمن بن أحمد بن مسعود الكواكبي نشأ في أسر من أسر حلب العريقة، كانت لها مفرسة تنسب إليها هي «المدرسة الكواكبية»، يعلم فيها والده العلوم الشرعية، وفيها تعلم عبد الرحمن قبل أن يضيف إلى العلوم الدينية اللغات الفارسية والتركية. ثم التاريخ والقانون العثماني، وبعض العلوم الزراعية والطبيعية. ويتدرج بعد ذلك في الحياة العملية فيشتغل مسجراً في الجريدة الرسمية، ثم رئيساً لكتاب الحسكة الشرعية وقاضياً لها. فترسماً للبلدية. قبل أن يضيق ذرعاً بالوظائف الحكومية كلها. حيث كان طبيعياً أن توفر له مناهج يصطدم فيها باستبداد الحكم، ونساذ رجال الإدارة، فيحاربهم ويحاربونه، قبل أن ينتصروا عليه في النهاية. فيترك الوظائف الحكومية، وينشر صحيفة «الشهاب» فيقلعها الولي عارف باشا. لتلقى المصير نفسه الذي يصيب بعد ذلك من نصيب محاولته الصحيفة الثانية «الاعتدال» والتي يعطلها هذه المرة الولي جميل باشا. ثم ينتهي مصير الكواكبي في حلب - «طبائع الآثور» - إلى السجن بعد أن يخسر كل ماله. قبل أن يذهب - مجبراً أو مختاراً - في رحلة طويلة إلى بلاد العرب والهند وشرقي أفريقيا حيث ينتهي به المطاف في مصر التي يموت فيها مسموماً. بعد أن يكتب ممدداً أسباب انحطاط المجتمع الإسلامي من ناحية وداعياً إلى مقاومة الاستبداد مهما كانت منابعه من ناحية أخرى.

يومها.. ورغم استبداد الإدارة وحسب الحكم، كان المناخ الثقافي، في مصر يسمح للكواكبي، الذي درس العلوم الشرعية، أن يطالب بتحكيم العقل في كل أمورنا حتى في النظر إلى الدين حيث يقول: «ما أودع الشرقيين إلى حكام يجدون النظر في الدين.. إن كل دين يتقدم عهده يحتاج إلى مجدين».



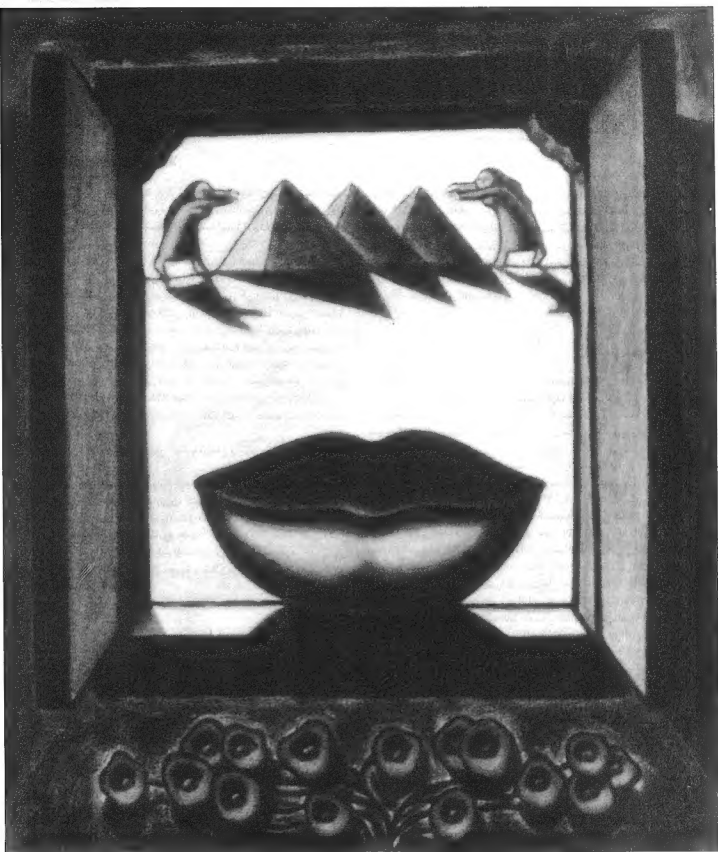
مات الكواكبي قبل مائة عام بالضبط. ولكن يبدو أننا مازلنا بحاجة إلى قراءة كلماته في طبائع الاستبداد:

«إذا كان كبار الأمة قد ألغوا النفاق والرية مرضاً للمستبد.. فإمارة الناس سليفاتها أيضاً.. حتى يضطر أكثر الناس إلى إباحة الكتب والتعاطيل والنفاق والتذلل وإفانة النفس، حتى يصيح من القيم لعترف بها: اعتذار التصاغر أبداً، والتذلل لطفاً، والتعلق فصاحة، وترك الحقوق ساحة، وقبول حرية القول وقاحة، وحرية الفكر كبراً».

رحم الله الكواكبي «الجد» وجزاه الله عات ترك.  
ورحم الله الكواكبي «الحفيد» الذي عرف قيمة ما ورث.

### وجهات نظر





« ناقدّة الصمت... ناقدّة الكلام » للفنان جلمى الترنى - زيت على كوال ٧٠×٦٠سم



# أيام وليال في لندن



محمد  
حسين  
هيكل

الخلافة العثمانية، فإن هذا لؤي تريد أن تُرث رجل الشرق المريض، وبين هذه الأقوى ما هو عالمي، وما هو إقليمي، بل وما هو محلي يتصوّر أن يقر على العنقا من السقوط العربي، ويُرث البقايا بترعة التلّيب أو بشرية الأثو، وهو خطأ لأن القوة الدولية التي تستطيع أن تُرث هي الولايات المتحدة، كما أن القوة الإقليمية التي تستطيع بعدها هي إسرائيل، وغير ذلك سراب يحسبه الرائي ماء؟

● ويُبدى أيضاً أن العالم العربي مُغرّه لحالة اختراق عميق طالت كل ركن فيه، وعرضت أبق خصائصه وخصوصياته لاكتشاف وصنّ أحياناً إلى درجة الانهيار، وذلك يكاد يسلب الأمة فرصة استعادة التوازن، والقوامة، والوقوف في جديد.

● وأخيراً يُبدى أن هناك «بروساً» خطير، أصاب الفكر العربي ومعه الزامة الضمير، وأنظر أعراض الإصابة بهذا «الفيروس»، أن الوهن يعمل الإصابة به إلى حدّ «الهذسة»، وحيث يُنبأ لهم أن شفاءهم حاضر بغير ارتدادهم، وأنه يصرف النظر عن «الواقعية السياسية»، وهي «التشخيص»، المعتمد الآن في العالم العربي، تُخضع في بد الولايات المتحدة وحدها أسل الحقائق، وأن الولايات المتحدة حتى وإن طُهر منها ما تُجرع له الحُلول والظُوم - فإن ذلك الظاهر هو ما يجب احتماله كما تُحتمل مرارة طعم الدواء، تلك ضرورة العلاج.

● ومع ذلك يُبدى، وبالرغم من كل ما سبق، أن هناك إمكانية متاحة مُسبقاً لأمم أن يُعقب اليأس - لكن شرطها إدراك الحقيقة والتصرف وفق إمكاناتها دون إبداعات لا تستند على حقيقة، وأولها أن لا يُصغّر الغرب وعنايته ربحوا، ورحمنا المستغل، لأنهم في الواقع خسروا، وإذا كان عليهم أن يُقدّموا قبول الموضوع إدراك الحقيقة.

ثم إنه مع إدراك الحقيقة لا بد من استيعاب أن مجمل الظروف في العالم العربي وحوله وعلى أسعاع العالم تؤكد من يريد أن يُتفكّر أن ذلك المعنى الفلاح مُتعلّق بميأسه نفس طويل - تقدّر على الشائبة، وعلى الضمير، وتُهيّئ

الحديث أخذنا بعيداً معه، حتى تنبّهنا أخيراً إلى أنه متحفّظ القليل تقريباً، ومُتعامٍ لندن في العادة لا تُعرف طول السور، وإن أنه لم يبق في القاعة الرئيسية للمكان غيرنا - وكذلك أن أن تُخرّج كل منا إلى وجهته، «الأخضر» إلى باريس «الداو» إلى نيويورك - وإنّا يبقى في لندن لأسبوع قبل أن أغارها عبر المحيط الأطلسي قاصداً الولايات المتحدة.

في غرضتي حيث أقسم فُحّرث أن أسجل بعضاً من لأح الصوار ليل أن يبدأ صباح جديد معه إبداعات أخرى، ووجوه مُتغيرة، ولغات وموضوعات مختلفة.

لكن ما استلّجه هو ما تُسوّف في ذاكرتي، وفيه ما سمعته، وفيها ما فهمته، وقد يكون فيه ما تُصوّرته، ولهذا فليست أريد أن تنسب قولاً بالذات لقليل بذاته ولا لثبوت، وإن قلته على عُثني ومُسوليتي، خطأ كان أو صواباً، وعلى وجه الشكاشك بيننا - أشهد أن «الأخضر» كان الأكثر تلقياً، «وإدارة» كان الأصحّ تأملاً، في كل كتبت الأشد اشفاقاً، ربما لأنني كنت قاصداً للثمن من الأجواء العربية، وبصلة عامة فقد كان ظاهراً لي ما استرعى عيني أو حاورت - أن مجمل حوارنا مشى وتفرّع في نواحي شتى:

● يُبدى لنا أن هناك ظاهرة تهافت - إلى درجة التساهل - في العالم العربي، ومن اللازم ولقها بأي وسيلة، ولأفان الأمة سوف تجد حاضرها يتأكل أمام عيونها، ومستقبلها يُضيق قبل أن تصل إليه، وإذا كان هناك من يحتاج إلى دليل فإن الأتلة طوقان أمام القتل فيما يجري على أرض فلسطين هذه الحظطة، سواء ذلك الجيوت الذي تتصرف به إسرائيل - أو الوجه الآخر لهذه الجيوت مُخفلاً في الحصة التي يُعيشها الشعب الفلسطيني، ثم أن يجري ذلك وسط جحيز عربي نخب يُطغى عليه غيب على أرواح.

● ويُبدى كذلك أن العالم العربي أصبح - مع بدايات قرن جديد - زك الشرق المريض بمغمار ما كانت الخلافة العثمانية زك أوروبا الحريص قبل قرنين من الزمان - وكما حدث مع



## موعد مع الهموم العربية في قلب العاصمة البريطانية

الأربعاء

المكرة في شهر ابريل طالعة في وجهه كثره ان ندى الصياح ينتظراً، لأن درجة الحرارة في ارتفاع مهما عانته الشتاء!

الفر في الصديقين اللذين ينتظران في مطعم «توتو» الذي يتوارى في مخني على شارع «ويلتون» ويكاد يخفي بابه وراء شجرة مُقلّقة يزهر صفراء ما زالت زاهية بأضواء المساء لأن الليل يترّاح كل يوم إلى الوراء، فالربيع يُعيد للليل النهار، والشتاء يختصره بغروب مُبكر.

كان «الأخضر» هو صاحب الفراج لقلتنا على الحشا، وقيله ولقاءه ويعدّه يتواصل خديلاً، اتصل بي «الأخضر» في القاهرة قبل أسبوع من سفرى بقرّح لوعد - سيكون هو في لندن قاصداً من تأميمها، وإدارة» قادم من نيويورك، وحين عُرف الاثنان فتى الآخر وأصلا من القاهرة - فقد وجدنا فرصة لحوار مفتوح وحرّ، ليس فقط في مداره وفي إظهاره (أحاورنا كذلك دائماً)، ولكن أيضاً في حصة وفي جواره (لأن كل واحد منا على بُعد خمسة آلاف ميل من بلده ومحل عُنّه وإقامته).

اختيار ما تريد من لقاعة الطعام لم يستغرق دقائق، لكن أبواب اللقاة تلت على الإغياح لم تُأس شفاعاً مرة مرة أو مرتين على الأقل، لأن

مُتبعين من ميدان «سلون» (قلب لندن الشاب) نحو حدائق «فينوتس» إلى شارع «ويلتون»، لوجد مع صديقين فريين كل منهما جاء من طريق ويُنشئ إلى طريق، لكن الهموم واحدة، فقلنا مسكون بأحوال الأمة، مُشغولون بأمرها، فلق عليها، شأن آخرين بدأ بعد.

الصديقان هما «الأخضر الإبراهيمي» (وزير خارجية الجزائر سابقاً) وهو الآن مساعد خاص للأمين العام للأمم المتحدة «كوفي عنان»، مكلف بمسؤوليات خاصة كلها مُتعلّقة ومُستحصية، من افغانستان إلى الكونجو) - والثاني هو «إدارة سعيد» (استاذ الأدب المقارن في جامعة «كولومبيا»، وصاحب أهم المراجع عن «الاستشراق» - إلى جانب أنه أوجه عربي مقبول هذه اللقاة في الغرب بسلام وصوت المظهر الإنساني بعد أن قلّت السياسات العربية كل شيء - شلأحه وصوته - وأحياناً (ملأه)!

□ شارع «ويلتون» هادئ هذه الساعة (القاعة مساءً)، وحدائق لندن وشوارعها في أجلي موسمها، لأن دوائر الأربع تطل، والشتاء لم يغيب، والهواء بارء لكن أجمال «نافسودايل»



# أينما وليس في لندن

نفسها لكل الإجماع دون أن تلقى اتجاهها مع أي  
ويجـ. وقد فُتِحَ فمها بضع مع سدى بصرها  
بعد أول مضماني على الطريق.

وقد فُتِحَ تلك المناقشة عدة تعبيرات في  
توصيف ما يلزم عمله ابتداء من اللحظة الراهنة.  
أي من التشهد الفلسفي بذاثة، لأن نقطة  
الاشتراك مع الخطر غير أن تكون نفسها  
تقلد على السقوط في غيبابه.

أولاً - فُتِحَ توصيف مخفوضه أن الغرب  
عليهم أن يظفون من الصعب الفارغ بدافع القوة.  
لأن ذلك للمعنى المتاح لهم الآن يتلطف منهم أن  
يضمخوا أنفسهم في "الموضع الأخلاقي"  
الأسوي high moral ground، وذلك مُضَوِّع  
تساعدهم إسرائيل بتصرفاتها على الصعود  
إليه، واستانادها إليه، وليس إلى أنفاعة القوة.  
فقد يستطيع العالم أن يرى بعينه ما تقفله القوة  
الإسرائيلية بحجة الإنسان، وحرية الإنسان،  
وحق الإنسان، وكرامة الإنسان، وسواك  
اللتجاه إلى "الموضع الأخلاقي الأعلى" مع  
الخلل في موازين العدل والاعتراف به - عديدة  
في التاريخ الحديث ابتداء من جريدة "غاندو"،  
(أول القرن الماضي) ضد إسرائيل (أول  
البريطانية في الهند، وحتى تجربة "ماتيلديز"  
الفاخر الحشودين) ضد نظام التمييز  
العنصري في جنوب إفريقيا.

[من الملاحظ للتفكير أنه فيما بعد قُتِرَ  
"شارون" أن يُزَيَّرَ ويكف على عجلة لتفجير  
العنصر الهلالي "المؤتمري" من شاطئ تل أبيب،  
رغم أن حواشي مشيرين إلى أن إسرائيليين قتلوا  
فيه. وقد ادعت "شارون" من العزّ بصره، أخذاً  
بمصلحة ملك من وزير خارجة ألمانيا، جوشكا  
فايسر، - الذي تصادف وجوده زائر لإسرائيل  
عندما وقع الاتفاق - ولكن من إقناع "شارون"  
أن إسرائيل تحتاج بعد كل العقد إلى أن ترتفع  
على إسرائيل إلى "الموقع الأخلاقي الأعلى" كي  
يراهل الناس في إقراره حتى مع تسليمهم  
جميعاً بأنها تملك السلاح النووي، وفي نفس  
الوقت فسإن الوزير الألماني سُدَّ المسألة  
الفلسطينية بوقف استعمالات الأوروبية إذ لم  
تُعلن قبولها لوقف إطلاق النار فوراً ودون  
شروط - وكان هو الذي صاغ البيان الرسمي  
الذي صدّر عن السلطة بالإستقال، ولم يُسمح  
لأحد بتغيير حرف فيه!]

ثانياً - فُتِحَ توصيف مخفوضه أن من  
الأشخاص العرب أن يُضَمَّنوا كما يتصرف  
الضغفان من أصحاب الحق (وليس  
المختالين)، والضعيف صاحب الحق (وليس  
المختالين) لا يستعمل، لكنه يُكْتَمَلُ إلى أبهة  
الضعيف.

■ وضمن أسلحة الضعيف (وليس  
المختالين) أن يفرّ نفسه الحدة لأي لا يستطيع  
أن يتنازل عنه - وإن يرسه على خطأ أحمر  
يُحْزَمُ على نفسه لعدته لأنه إذا قُتِلَ قبل، وإذا  
قُتِلَ من بعد، ومولى ذلك عملياً أن يتناقض أي  
طرف مع نفسه قبل أن يتناقض مع غيره، وأن

إمعانية اختزال الطريق قُتِرَ إلى سُكُنَيْل بلفته  
هناك؛

■ ضمن أسلحة الضعيف (وليس المختالين)  
أن يتسكك بلفته ولا يستبدلها بلفه يستعيرها  
من آخرين يريون أن يسلبوه إرادته، وأول  
الاستبال أن يستجروهم إلى استعمال لغتهم؛  
وعلى سبيل المثال فإن المقاومة الفلسطينية  
إذا كان لها الحق أن تقاوم فليس يجوز لها أن  
تخسفي في تلك لفظة "الإرهاب"، ذلك أن  
المقاومة الوطنية شيء مختلف، والشاهد أن  
جريدة أوروبا في الحرب العالمية الثانية ما تزال  
مرتبداً وجاهلاً، والمقاومة ضد الاحتلال الألماني  
كانت واجبة، والمُخَلَّصَ ضد قواته لم يُعْتَبَر  
"إرهابياً"، وحتى مُتَشَكِّكاً ذات الطابع غير  
العسكري داخل سُدُنَ مثل باريس ووارسو  
وبراج كانت أهدافاً مشروعة لأنها اشتملت من  
الحياة المدنية للبيئة على أرض مُخَفَّفَتِية  
بالمساح، والمسببة إلى فلسطيني فسإن  
للمسوحات داخل خطوط ١٩٦٧ هي منذات  
قادت على أرض مُخَفَّفَتِية كانت ولا تزال ملكه،  
وله فيها زرع وحيث وقُتِرَ، وقُتِرَ أب وجيد.  
وعندما توقع المقاومة الفلسطينية أن  
تُكْفَلَ يَصِفَ أعمال المقاومة بـ "الإرهاب"، فذلك  
لا يَصِحُّ أن يُخَفِّفها لفرسخ له، أو تُخَفِّضَ  
إليها.

■ وضمن أسلحة الضعيف (وليس  
المختالين) أن يَمَكُنَ باختصار حُفَّه الذي لا  
يستطيع التنازل عنه، وأن يُكْتَبَ عليه ويتألف  
مع يظنق الحقد الاستعصام وليس ينجو  
السباسب، وعندما يكون الحق مُكْتَبَ وُلَّه  
مُخَلَّصَ فإن شرعية المقاومة الوطنية لها تسببية  
على أي شرعية غيرها، وأول المسألة نفسها  
ليجرح زخمها المقاومة العدوان خصوصاً على  
الحقوق المخرتف بها دولياً، ومثل هذه الحقوق لا  
تُخَفِّضُ سُدُونِها أو خُفَرِها أو يومياً يهوى السباسب  
بالزوارق، فالحق للتعرف به دولياً بضمخ  
تغيره لا عندما يتنازل أصحابه ويقتلون بأل  
منه سواء بسبب وُفْنِ في الزادة تستهول  
الضعف، أو يستعمله دولياً - سواء، كغالب  
الغواية انكسار ما قوى كبرى أو تُقَرِّبُ إلى  
ساسة كبرى - أو كانت الغواية ملوَّحاً يتوهم



العالم العربي  
أصبح رجل الشرق  
المرشح بمقامه ككانت  
الخلافة العثمانية رجل  
أوروبا المارّة  
قبل قرون  
من الزمن



السري قباية ومذافعة الرشاشة في قلب لندن،  
وفيل في ذلك الوقت أن "كبرى" تعاطف لها من،  
الأصل البرليني، وكذلك كانت وابسته  
(ماساتشوستس)، لكن التعاطف الأمريكي مع  
الجيش السري الإسرائيلي تواصل من إدارة  
"كبرى" إلى إدارة "كبرى"، وكان كل ما  
تنزل به الرؤساء الأسريين - من مطالع  
الستيات من القرن الماضي إلى أوائل هذا القرن  
هو إساءة استعماله بواسطة بين الجيش  
السري الإسرائيلي وبين الحليف الأسلوب إلى  
الولايات المتحدة في أوروبا وهو يخطأ -  
ولكن لعله هناك هناك غيب عاطفي وإنساني  
للعيش الإسرائيلي.]

■ عندما جالسَ استذكر حديث الحياة  
لاستبعد لاجوء، وحل على باقي أن إسرائيل  
بالتحديق آخر طرف في الدنيا يبقَ له أن  
يُكْتَبَ من "الإرهاب" الفلسطيني، فذلك  
"الإرهاب" الفلسطيني بأخذ أصحابه إلى نهاية  
الحياة، وإلى الحياة الإسرائيلية فإن  
"الإرهاب" الصهيوني بأخذ الذين يفون به  
إلى رئاسة الوزارة، وأن أشهر هالي "دايد من  
جويرون" وما خطه له وأُزَيَّرَ به من مذابح، من  
ذلك الزيل كانت لديه ذريعة إفساد الدولة  
اليهودية - لكن من جابوا بعده، وبدون استثناء  
تقريباً، وصلوا إلى رئاسة الوزارة في طريق  
"علايا إبراهيم"، لكن من بالتفكير عسكري -  
"علايا" بدون استثناء استبعدت مدبّرين.  
■ مذابح يهودية - وصل إلى رئاسة الوزارة  
عنه طريق من "مير دايدين".  
■ وإسحاق رابين، وصل إلى رئاسة الوزارة  
عن طريق نيل مذابح وتجهيز عشرات ألوف من  
أهل "الدولة".

■ وإسحاق شامير، وصل إلى رئاسة  
الوزارة عن طريق اغتيال بسبب الأمم المتحدة  
الأول الكونغرس، فولك بربادوت.  
■ عن طريق عمليات اغتيال، قتل فيها وحُفِّقَ  
بأصابع يديه في شوارع بيروت.  
■ وأريئيل شارون، وصل إلى رئاسة الوزارة  
عن طريق مُدْبِحَةٍ - صبراه - وشابلا،  
وعشرات من المذابح غيرها لم يُصَبِّطَ فيها  
مُكَلِّفُها والسلام يُطَلَّعُ يديه - لفته بالقتال كان  
هناك.

■ وحتى "حماة السلام" الباقية -  
بيرون - لم تجد فرصة يُخَفِّضُ فيها بصرهم في  
رئاسة الوزارة لأن عن طريق مُدْبِحَةٍ "فاندا"،  
إلى جانب ذلك كساحف فضفه؛  
فالزجل الذي قُتِلَ خدسين من المصلّين  
المسلمين في الحرم الإبراهيمي له الآن في  
الخليل شهده وزراء.  
■ والزجل الذي أضر بقتل لثلاثة أسير  
مسوري في العريش، وولف يُخَفِّضُ على مرة  
نيران تُخَفِّضُهم وإطلاق النار عليهم، ثم أضر  
بكتف بعضهم أحياء - هو الآن وزير الدفاع في  
الحكومة الراهنة (بين إيجازات).  
■ وأقل من ذلك - هناك قتل في حدة الليل -  
فإن جائزة "موتيل"، السلام مُدْبِحَتِ حلال





«إبراهيمي» - كل منهم أصرّ بمعلية قتل أو شارك فيها:

«محمّد بيجن» - «أنور السادات» أيضاً - أولهما قتل، ولذاهما اغتال، ومع ذلك تقاسما جائزة نوبل للسلام.

«إبراهيم» و«بيريز» و«غريغات» شاركوا أو أصرّوا بمعلية بالسلام. لكنّ حكماء السلام في لجنة نوبل، أخشوا في اعتبارهم أن هؤلاء جميعاً قتلوا أو شاركوا في القتل «حدث نواقيس وطنية» - أو هذا صوابها.

ومن الحارقات أن إسرائيل لم تتصلّل من أي عمل إسرائيلي، قام به رجالها ونسائها، بل إنه حتى السباين الذين قتلوا وزير الدولة البريطاني الثور «سورتن» في القاهرة سنة ١٩٤٤ (قبل قيام الدولة اليهودية)، وجري شقيقه بعد ذلك، قتلوا في مصر سنة ١٩٤٦.

أصرّت إسرائيل على أن تُمنح ضمن بنود اتفاقية وقف الإضراب مع مصر سنة ١٩٧٣ شرعاً بطغي بإعادة زيارتها، وفي القدس جرت لجانكثان مراسم «حبسية الغرب» ولكن بعض الذين يبرون إلى بعضهم الغرب يديشان «الأنشور» والتمدين، على استعداد لرحيلهم والاستقلال والاعتراف، وتخصيصهم وجناهم والمنحويين، وليس «الفاطيين»، برغم أن ما قاموا به في البداية والنهاية كان أعمالاً قتلهم اصحابها جديهم مثاب، معتادتهم وغير دافع لشراوية لبال لم تكن مطروحة، وغواية الشجرة لم تكن لديها قربة، فمن ثم وثقاسة الوزارة لم تكن في انتظار أي منهم.

أصبحت نفسي ضمن هؤلاء الذين يتطهرون من السلاح لفة وسيلة - وإنه ليس يتطهرون أحد أن يكون انتقامياً إزاء القانون، وفي أسوأ الأحوال فإن ما يمكن تسعته بالإنجاز، لا بد أن يخلو عنه قتل محبيل واحد، فأعبدة سارية في كل الأحوال:

خلّط كلّه ببالي - ثم طرّخته جنباً سُدّسها على حق، والحق والامنة: وأولها أن القرفة دألت على علق، وأن الضعيف محكوم عليه حتى وإن كانت القوانين والمواثيق كلها تُرقيّة وتشهّد له!

■ ضمن أسلحة الضعيف (وليس المتخالف) أن يستعمل قوة الصورة في هذا العصر بدلاً من قوة الدبابة، والمصلحة ما هي: أي الصورة - وفي الانتقامية أخيراً كانت الصورة الطولية أن تقسم وعشرات من الصور غير مطبوعة!

كان هناك زحام من رجال أنهم فناديون صور طوابير من رجال أنهم فناديون يضعون لافتة السوداء على رؤوسهم لتعطي وجوههم، بينما يلحون حول طوبونهم وتظهرهم أحزمة من العبايات المسافّة تشير إلى استعدادهم طوابير بعد طوابير للشهادة. وسوّر لجموع متشددة ترفع فوق رؤوسها ماعف رشاشات ويبتاع من كل عيار، وتلوح بها في الهواء غضبا وتهديداً، بينما العيون يلقن منها الشفق!

أن تقاطع، وكانت قبل ذلك بأربع سنوات - ١٩٨٠ - وتطش وتهاجم فكرة القاطعة.

■ تلقّا - كان هناك توصيف يُدعى إلى أن «الديمقراطية هي الحل».

■ على أن هذا التوصيف لحق به تخلفه يرى أن الأوضاع الاقتصادية الاجتماعية الراهنة في العالم العربي لم تزل بعد غير قادرة على فرض ديمقراطية حقيقية، والمصلحة أن للظلم المخرّعة على القوة في المنطقة حلك «شظرة» تصنع نوع من «الديمقراطية الرخيصة» مثل «الديمقراطية الرخيصة» تقدّر عليها الوسائل الجديدة في تكنولوجيا الطابعة (والنصوري).

وكذلك لقد تقدّمت الضرورات التقنية لإيجاد عامل كيميائي يُمكن من نضوج ديمقراطي حقيقي، وهذا العامل للمساعد كيميائياً - هو الدعوة والتحكيم للباحث على حرية تدقيق المعلومات بهذا توسيع دائرة المعرفة، وتكثيف حدة الوعي، بحيث يترى الناس حقيقة ما يجري حولهم بما في ذلك حرّكه ودلالاته.

■ وعلى سبيل للثال فإنه حين يُصمّم المصنوع من المخرّصات بين الفلسطينيين والإسرائيليين هو غير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (جورج تيت)، فإن فإن ألف جرس إنذار يجب أن تنق، وألف لمبة حمراء لا بد أن تشعل!

وأخيراً كان هناك توصيف رابع يرى أنه يصنّف النظر عن «انتهاك المواثيق الأخلاقية الأعلى»، ويصنّف النظر عن ممارسة سياسة الضعيف (غير المتخالف)، ويصنّف النظر عن خربة أدقّ العلومات - فإن كان إضافة ضرورية على استعداد مصداقية القيادات العربية أمام شعوبها - وأمام شعوبها (أو حتى مغالومها من هؤلاء الخصوم على الجانب المقابل) - وأمام الأطراف الوالية المتحدّة.



## هناك إمكانية

متاحة تسمح للأمن

أن يغلب الأمن - لكن شرطها

إدراك الحقيقة والتأثر

وفق أحدهما دون

إدعاءات لا تسندنها

حقيقة



ووفق هذا التوصيف - فإنه لا يمكن البدء بموضوع أخلاقي أعلى، ولا بممارسة الحق في مبدأ أو لفة إلا إذا كانت القيادات العربية شهيّة لما هو مطلوب، وألا وقع الصدام بين القيادات العربية وبين شعوبها.

والذي حدث أن هناك قوى دولية استخدمت واستهلت مصداقية القيادات العربية حتى استغلّتها!

وذلك بدوره أنشأ حالة أمن معها ابتزاز هذه القيادات العربية، تلك القيادات صنّورت لنفسها أمام جماهيرها نجاحاً لم يتحقّق، وشنّرت القوى العربية على «هذا الانحياز» غير المتحقّق.

وهذا فإنه إذا كان على القيادات العربية أن تستعيد مصداقيتها - فهذه القيادات أمام خطر مُؤدّد يُعرّضها لأن تُلغى - خبأً - اشتريه بقبول ما لا يُقبل.

والحقيقة أن القيادات العربية تحتاج من العالم الخارجي إلى الانحياز أكبر مما تحتاج إلى الحب، ذلك أن «السلام» مُفسّر الإند - واما «الانحياز» فاستلزم بعد الجدي. كل من المشكّة المُعدّلة أن الانتفاضة العربية - معطفاً بين الأقال معني ملووف على الحب ليس، بينما الاستمرار على اليد الطويل غير السريعه، وذلك هو السارق بين نظم ملووف على الزاء، وتطمع منقّرة: لإعوان:

استعدت ذلك كله في غرنيته بعد سنّهن طويل.

سألت نفسي قبل أن أطيء نور الغربة وأعطى عيني، هل لذلك كله أو شيء منه فائدة، وإذا لم تكن هذه - أو أيا من هذه الحجة - إذا تطلّعت للحل!

ربطتني بالضعف، وبندى تطلّعت لرفاه نور الغربة - ربح ضدي يسري في الأجزاء العربية - بل أن «أمريكا» و«جهدا تسطيع»، و«أمريكا» بغير تلك لغير، و«أمريكا» عليها أن تشلّ مشكّلاتها، و«أمريكا» عليها أن تُشرّ وتضدّ، وتُطع وترخ - من بين التفتة والطمع - تذكّر - من بين التفتة والطمع - مشهورة في تاريخ أوائل هذا القرن (١٩٠٣)، كان عليها المتحدّد البريطاني المتحدّد اللورد «كرومر».

خص «كرومر» حفل زفاف أسرة مصرية من كبار شاة الأرض، وكان الجالس بجواره «سعد زغلول» (باشا)، وكانت الصداقة بين الاثنين وطنية، وطيف للحكاية فإن الحارط الشهير «عبد الصادق» كان يُعني «عظوفة» ذاع صيته في ذلك الوقت كان يُعني «عصبي» راج ماتهو «سي ياسا»، وسان اللورد «كرومر» من بعثي التفتات التي يسدها مكنّة، وحاول «سعد زغلول» أن يشرحه له، وعلق «كرومر» مستظراً، «حتى في العشق لا تُخفّ المحب عنك خافه بفعل مباشر - لا يريد العاشق أن يسعي أجبيه بنسبه، وإنما يظن من الناس أن يجيدوا له به».

وجاء الشوق وأخله نهومات راحت تُعبر فراغ الوسي أطيافه و«غلاز» الغرب - إسرائيل - أمريكا - «عبد الحامولي» - «سعد زغلول» - واللورد «كرومر» - وخلّفت في النود!





# أين ونفس هي لنفس



## «الخميس»

■ فنان شاي بعد الظهر مع الليدى «أوليف هاملتون».

[هي أرملة السير «دنيس هاملتون» الذي كان رئيس مجلس إدارة مجموعة سبف «الخميس» - المصداقي خميس - ورئيس تحريرها العام طول فترة شؤنه من تاريخ الصحافة العالمية. ولقَّع فيها انتقال «الخبر» من حركية المصحفي الفرد إلى شبكة وكالة الأنباء الكبرى، وانتقال «المطبخ» من قوالب الرضا الصوب إلى الوضوح الإثرائية لـ «الكونمينيتر». وقد اشهر «دنيس» في أوساط الصحافة الأوروبية بطلب «المجدد» لأنه كان يملك خيالاً نافذة وإرادة قادرة على تحقيق ما راه من مغريات عصور مستجدة، وساعده على ذلك أنه وجَّه مجموعة من خيرة الصحفيين البريطانيين تصطف حولـه وتساعدـه. ثم إن كان مصطفواً في البصر الأكبر من عمله بـ «نكاح سبف» يقرؤون شيعته ويؤمنون جهده، ولا يشغلون في عمله، ابتداء من «كيزلزي» صاحب «الصدى» - خميس القديم، حتى اللورد «طومسون» المليونير القُدِّي الذي اشترى تلك الجريدة العتيقة وضماها إلى «المجدد» وجعل من الإثرائية كياناً صحفياً واحداً ظل متماسكاً حتى اشتراء «روبرت مروه» سنة ١٩٧٤.

وبعدها بسنوات صارت «خميس» متنازلاً بجرح قديم من شائبة أصابته وظلَّت عشرات السنين كاشمة في رأسه. وقد أصابته تلك الظليلة عندما كان أول ضابط من أركان حرب المارشال «مونتجمري». ينزل على الشاطئ الغربي الشمالي في عطية «أورفورد». لقد قرَّضه «مونتج» من أوروبا الغربية، وتحريماً من عاصفة الجنون النازي التي اجتاحتها بلدًا بعد بلد وعاصمة بعد عاصمة، حتى انتقلت الأنوار على اتساع قارة كانت طوال القرون الثلاثة الأخيرة من التاريخ الإنساني مؤنَّلة للضاعة العالية ومستقرًا.]

«نيجيل» (إبنتها «نيجيل هاملتون») قبل أسابيع، وقد أثار ضجة في بريطانيا وأخارجها. ليس بسبب أن يقول أبنت وهو المخرج الرسمي الذي اعتمد «مونتجمري» ليكتب قصة حياته أن المارشال كان «رجلاً معكوساً» (شاذاً) جنسياً، رغم أنه ألزم نفسه بـ «كثيرة»، وأن هذا الكبت - أو محاولته - أثرت، وكان لا بد أن تؤثر، على شخصية «الرجل» المارشال - وعلى عَقله وعلى قرائاته!]

وقالت «أوليف» بطريقة مشائية: «هذه حكاية ليس لها لزوم، لم تكن لها ضرورة، ولست متأكدة منها. «نيجيل» (إبنتها ومؤرخ «مونتجمري») لديه كل الأوراق. كانت في الأصل عند «دنيس»، «دنيس» أعطاها له كما ذكر «مونتج» والبق. و«نيجيل» قام بجهد غارق في يؤدِّي شؤنه بكفاءة المؤرخ وأماثلة، ولما لم أُنشأ أن أسأله كيف تؤلَّف إلى ما تؤلَّف إليه رغم أن كثيرين سألوني.

فأعطيتها قلائدًا، «أوليف». لا بد أن تعرفين أكثر من ذلك. والسائلة الآن سرّ داخِل، فأولَى لي أنت: هل كان أو لم يكن - نعم أو لا؟ «نيجيل» تحدَّثت أن أوجه لها السؤال ضاحكاً مستحسماً عَمَلٌ وإثباتاً صدقاتها. وشدة مصداقية الإنجليزية التقليدية برجة اللآلئ أحياناً، وفيدت أكثر فلوطنها بذراعي الصداقة، حتى لا يظهر لها أن تكرار السؤال حصار.

وقالت هي: «سأقضي لا أصرف؟ لماذا لا تسأل «نيجيل» نفسه؟

كان ما نشره «نيجيل هاملتون» قبل أسابيع من «الجنس» في حياة المارشال «مونتجمري» للجنس في لندن وما زال - فالبراي العام البريطاني ليس متفجعاً لأن يقلِّل شيئاً من شأنه شأنه العسكريين، وخصوصاً «مونتج» وهو صاحب أول انتصار بريطاني في الحرب العالمية الثانية، وهو انتصار «المُتَّحِدِينَ» الذي جاء بعد سلسلة طويلة من الهزائم. ثم إن الباقين على فيند الصاية من ضباط وجنود الجيش الشامن - جيش «مونتجمري» في حالة غضب. وزان من حدة الجن أن كاتب القصة ليس مؤرخاً عادياً، وإنما هو كاتب أتيح له ما يُشعَّ لتجربة في الموضوع الذي كتب فيه.

□ كان «دنيس» (والده) من أركان حرب «مونتجمري»، وعندما عاد إلى بريطانيا جريباً بذلك الظليلة التي استقرت في رأسه، كان قائدها الشامي سنة، وهو ذلك بعد أن منَّ المارشال قيادته في أوروبا وعاد إلى إنجلترا لتولى رئاسة أركان حرب الإمبراطورية.

لم كان أن قضى المارشال مدة خدمته في رئاسة أركان حرب الإمبراطورية قبل أسابيع قليلة من حرب السويس ١٩٥٦. تاركاً مكانه للورد «مونتباتن». وقبل أن تهبه الملكة بيتا

الهند تعود للفرن الشامن عشى. وحول ذلك مشرّ لدنيس، في مواقع مختلفة من حياته أكرها صورة له مع المارشال «مونتجمري» «مونتج» - تعود لإيام الحرب عندما كان «دنيس» أقرب الناس إلى المارشال الذائع الصيت والغريب الأطوار.

كانت «أوليف» - دنيس - وبعبء شديدة الإعجاب بـ «مونتج»، ويبدو، «مونتج» - دنيس - شديد الغريب من أسرة «هاملتون»، وألقته وجَّه مع هذه العائلة الفة عُمُنت عليه حياته شُفراً بعد وفاة زوجته «بيتي». وبعد ما حُفَّ الوهج الذي أحاط بالقادة المنصرين في الحرب ضد «هتلر» بمرور السنن، لم تشوا جميعاً في «شارع الغروب» ذاهبين إلى نوع من التسيان يصوبون منه بين فتنة وأخرى كاستعادة لتكريات مجد تآخدت عنه الأيام، لكه حاضري في الخاصيات وفي الاحتمالات إشارة إلى أيام لها معني ومواقع لها قيمة (ولك من ضرويات الحفاظ على ذاكرة - وغوية - الاسم والشعوب).

أقلت «أوليف» كالعادة وأوان مَلايسها كما هي مُعظم الأوقات زاهية كانها تقصد إلى تحدى العمر (فكانتها اليوم أرق أحمر) - صوبتها لتتعلَّل يسبق بها المسجودة وأبناصاتها العريضة وأقبلها التقليدية على الخشيش. ومن خولها إلى غرفة المكتبة، وهي على حالها كما تركها «دنيس» - تولَّفت أمام «أوليف» وفاجأتها بسؤال يلح على خولاري منذ أسابيع، والأل. ليدى هاملتون (تُحدِّث أن نادياها بطلبها الرسمي) فولى لى صراحة هل كان أو لم يكن؟

فأجابها بسؤالى ورَّثت عليه: «هو؟»

ماذا تقصد؟

كثت بسرعة: «مونتج» - «مونتجمري». مارشال العظمى!

وهملت «أوليف» بسرعة ما صدحت.

وقالت: «أوه... أنت تريد أن تعود إلى هذه الحكاية»

قلت: «لم فُقد حكاية... فهذا كلام كتبه

الأطراف العربية في العادة  
مفرمة بأن تظهر قوتها وتبالغ فيها،  
وذلك يزيد توقعات الآخرين وعلمهم  
فيما يظنون، باعتبار أن القوى يملك أن يحظى،  
وحتى إذا كانت قوتها أضعاف

فهو المكلف بضريبة  
ما ادعى أنه يملكه







# أليس وليست هي تسندن

هناك مسألة كرامة الأوطان ولواطين - لكن ممارسة هذا النوع من الكرامة مسألة حساسة، لأن من نتحدث إليهم - من الرسميين وغير الرسميين - يعرفون، وتكشف أنك لا تستطيع أن تشاري، لكف قبل ذلك لتكشف أنك غير قادر على البوح:

لم يكون العمل «الائق» نقادي الكلام أصلاً: سؤالاً جواباً. ذلك لأننا حين نتكلم مع أصدقائنا في الخارج - رسميين وغير رسميين - نسال ويجيبون، وسكوتهم ونجيب، فإذا لم تكن تريد أن نجيب فأفضل الصمت أن لا ندع الكلام مناسية من الأصل والأساس:

ولم يياس «أيان» وإنما قال: «هل هذا يتعارض مع ضرورة أن هناك من أشياء يجب أن يفعلوها؟» قلت: «والله أجباني أحدهم سؤالاً لماذا لا تفعلون ذلك انتم قبل أن تدعوا غيركم إليه؟» ماذا الحل؟

سكت «أيان جيلمور» بلكر - وفيرت الموضوع:

«هناك «أيان» على خطاب بحث به لجمعية «الإنبيدنت والتد في بندق» «أيان» مالك صاحب دار «الكتيراف» لانهام أحد أعضاء إحدى جرائده «الإنبيدنت» بالعادة لسانية.

قال لي «أيان»: «تذكر... كانت مجلة الإنبيدنت في يوم من الأيام من الأيام طلي، وتحت نوبها بالعمل فيها - وسوء الطبع عليها، لم يكن لها إلا «أيان» في وقتها إلى «أيان» - «أيان» مالك «أيان» ليس يهودي، ولكنه صهيوني - أكثر صهيونية من أي رجل عرفته.»

سألت «أيان» «أيان» كان ذلك تأثير زوجته «أميل».

«وهي كاتبة يهودية كانت تكتب من قبل في «الصداء» فيس» - وهناك التقينها مرة واحدة أثناء زيارتي لدمشق. كانت جميلة وجريرة، وأذكر أنني قلت لزوجها وهو وقتها «فرانك جيلز»، «هذه السيدة تعمل في الصحافة محضة، وليس لغة وصول نهائية، ووافق على رأيي، وبعد سنوات وُلغ، «أيان» مالك الذي اشترى مؤسسة «الكتيراف» في غراسها، وعلق من أجلها زوجته الفضية وتزوج منها، وأذكر من ذلك جملتها رئيسة تحرير إحدى جرائده.»

سألت «أيان»: «ما الذي جرى للصحافة البريطانية حتى أصبح مثلكا جميعاً في الأجنات؟»

مجموعة «التيس» يملكها «مردوخ» (أسترالي)

مجموعة «الكتيراف» يملكها «بلاك» (قندي)

مجموعة «الميرور» كانت ملكا ل«ماتسويل» (مهاجر من تشيكوسلوفاكيا القديمة)

دار «ويندنجفيلد» للشعر يملكها «ويندنجفيلد» (مهاجر من المجر).

الأوروبية الوحيدة (اليورو)، وتلك ضرورة مُعجزة لم يحد في غضون بريطانيا أن تتأخر عنها.

«لنؤخر فيما بعد أن نسمية المحصور لم تكن كما تسمى «توني بليز»، لم تزد على ٦٠٪ وهي انني نسمية شُعاراً ديمقراطية في الانتخابات منذ انتهت الحرب العالمية الثانية - أي منذ أكثر من نصف قرن.»

لم يفتح «أيان» بما قلته، ورأيه أنه يرغم على الشواغل فإن الغناء مع «بعضهم» لا يمكن أن يكون مفيداً للعراقين.

قلت له «انتي مستشار على حكي في الغالب».

تفاني باستغراب مُعجزة أنه لا يفهمني؟ قلت له «أنه يرغم معرفته الوثيقة بالعامم العربي لا يعرف مثله الآن.

أحواله لا يعرف الحقد مُتروكة، وإسوان من أثرها في حد ذاته - ما يحيد بهذه الأحوال من جزاء وملازمة.

ومن ذلك مثلاً أن أي شُهم بانسان العام يُجذب نفسه اسير مارتق مُزعج سواء كان بلغل وطفه أو خارجيه.

«داخل وطفه يجذب نفسه حثراً بين الكلام وبين الصمت، يسأل نفسه إذا كان الكلام مجدياً، مع بقيته بأن الصمت لا خلاص؟»

في الخارج تنعكس الآية: الصمت يكون غليظاً لأن الحقائق ظاهرة - لكن الكلام يمكن أن يكون نقلاً حتى بدواعي الكبرياء:

قلت: «أيان جيلمور».

«أفان أن كبحون - أجد نفسي بينهم - يشعرون بالقلق، ومع ذلك يحاولون:

في الداخل يرون أن الكلام يجوز حتى وإن تضامن الأمر.

في الخارج يرون أن الكلام لا يجوز حتى وإن كانت حقائق ما يجري على رؤوس الأشهاد.



صورة الدرة، ومثلاتها  
من الصور ذات تعاطف الرأى  
السام إلى أوروبا من ثلاثين إلى خمسين  
في المائة، وفي الولايات المتحدة من واحد  
إلى عشرة في المائة.  
لكن ما جاء بعدها من صور  
يوشك أن يحوها أتراها!



## الجمعة

قلت: «لا».

ولم يتركها «أيان» باختصار أو بدون زيادة، وإنما سألني: «عندك بالتأكيد كثير يصح أن يسعدوا، أنشي لهم لا يعرفون ما هو كالف عما يجري في الضفة. هم يجهون أكثر من الأمريكيين بالطبع، لكنك تتركهم للأمريكان والأمريكان».

قلت: «لدي مائة سبب تُحرضني على أن لا اطلب مقابلة أحد من الرسميين - فهي سبب يُجيب غيره من الأسباب، وهو أنني أراهم جميعاً مشغولين في الانتخابات القادمة، وكل من أريد مقابته مُنهك في تحضير دأثره، وقد قرأت أن «توني بليز» طلب من وزرته أن لا يجلسوا في مكاتبهم أو يتأصوا في بيوتهم، وإنما أن يسبقوا وسط الناس في دولتهم باستمرار.

في تسديره وتفسيره العقل أن نحتاج «الشمال» أو فشلهم في الانتخابات مسألة مفروغ منها وحسومة، وإذناي فإن معيار الشجاج أصبح مُعلقاً بحجم المشاركة في الانتخابات. خصوصاً أن «توني بليز» يريد حضوراً كلياً يُؤيد له يكون منه مُعجزة إلى الاستفادة على انضمام برهانها إلى الأعمال

■ العشاء مع صديق قديم هو «أيان جيلمور» - «ألور» «أيان جيلمور»، وكان وزيراً للدولة في وزارة الخارجية البريطانية ضمن التشكيل الأول والثاني لوزارات «مارجريت تاشر»، لكنه بعد ذلك اختلف معها وأبعدته أنه من أسرة لها مسلمات في التاريخ البريطاني. وكان المفروض أن نطعمه «مارجريت تاشر» في فوائده الألب التي يقدمها رؤساء الوزراء للقصر تقديراً لجهد الذين أسهموا بالقسط في خدمة الدولة البريطانية. لكن «مارجريت تاشر» لم تنسج اسمه في حفلتها بسبب انتقادها الدائم لسياساتها. ثم كان أن ظهر اسمه في قائمة الملكة تقديراً لجهوده في حمل «الكونولث»، وذلك حتى العصر.

«أيان» كان واحداً من المهتمين بالقضايا العربية لزمّن طويل، والحقيقة أنه صوت سادس في التصدي بمصادفة ودون تردد للدعوى الصهيونية «الإسرائيلية»، «أيان» له ابن «دافيد» يعمل في إحدى وكالات الاسم المتحدة الناشطة في قطاع غزة. في حين أن ابنه الثاني «كريستوفر» اختار اتجاهاً مخالفاً، فانتج قطعاً يحمل اسمه في خى «تشلوس»، وهو آخر صيغة الآن في مطاعم لندن.

لنسال لي «أيان» ضاحكاً أنه يجب أن يُعْمَر أن له تأثيراً على كل من ولديه «دافيد» و«كريستوفر»، فهو من المُتحمسين للقضية الفلسطينية وهو ما انتقل منه إلى «دافيد»، ثم هو من عبادة مطبخ راق، وأسد ظل عنه «كريستوفر» وميلته وحوالها إلى مشروع تاجح.

سألني «أيان جيلمور» ثلاثة أسئلة: هل تستطيع أن تُفسّر لي الصمت العربي بما تقوم به إسرائيل في الأراضي التي تحتلها؟

قلت: «لا» (باختصار، ولم أزد).

«هل هناك طرف عربي أو دولة عربية لديها تصور مغول وعال إيمانية حل؟»

قلت: «لا» (باختصار، ولم أزد).

«هل تتوى مقابلة أحد من المسؤولين في لندن هذه المرة؟»







[illegible]

« قليلاً ما نعرف - كثيراً ما نكلم ».  
وكان فكري قد ذهب بعيداً إلى العالم  
لعربي ■

بِالْمَعْلُومَاتِ

[illegible]







# فيلسوف وليد في لندن



## «الاثني عشر»

من الاحترام. تضعها على راسها او تحسني وراءها.

وفي وقت من الاوقات نجحت دار كريسيتي، حين غرنت على اللورد «بيتر كارينجتون» نائب رئيس حزب المحافظين ووزير الخارجية السابق، وقريباً للملك مسووع له بوضع اللعاج على اوراق مراسلاته الخاصة - ان يراس مجلس إدارتها.

تذكرت انني في ذلك الوقت - قبل اكثر من عشرين اسوام - سالت اللورد «كارينجتون» لماذا قيل: «وكان رده: «ذلك مجال أعرف شيئاً عنه، وحيه - هذا سبب وسبب آخر انه يتعين على أن أجد عملياً يجيئني منه إيراد منظم».

تكررتي رة «بيتر كارينجتون» برءه من نوع آخر على سؤال وجهته إلى «جورج

لكني في مستعمل الطريق نسيت مقصدي.

مشيت من لندن «كلاريديج» في شارع «بروك» - مكها نحو «بوندي ستريت» وفيه مجموعة من أشهر المحلات، وحين أنطلق إلى بعض واجهات العرض على نزل، ولحقت على الجانب الأيسر من الطريق لوحة شذنتني إليها كعادتها، وعُزيت الشارع في منتصفه فاصدا إليها - دار «سودبي» الشهيرة للزائدات، وهي متخصصة في أشياء نادرة من كُتف تُكشَى إلى كل العصور والمعادن والمدارس - إلى الأثاث المنسوب لعمصوره الملكية والإمبراطورية، وحتى الاستعمارية.

الخرائط القديمة والكتب القديمة، تلك التي لا بد ان يكون عمرها قرناً أو قرب القرن على الأقل - ثم ان تكون بالشرط طبيعة أولى وليست تكراراً من طبعات

والخُفّ والاثاث ليست شائعة، ولكن الخرائط القديمة والكتب المطبوعة قبل قرن أو قرون مُنتفذة لم يبعث سحرها على! وفي الحقيقة لما أتتني هذا النوع من المعارض وصالت الزائرات - لكن صالات دور من وُزن «سودبي» و«كريستي» مسالة أخرى لأن الكتب والخرائط عندها، وأصاحب المجموعات النادرة لا يبيعون ما عندهم إلا هناك.

بين أسباب التردد انني أعرف - مما أعرفا انهم ذك سوق - مملعوس مبيعه - فالخرائط التي في هذه الدور بالمطبعة عادية، ثم ان توافرها ليس حركة سوق شائعة، لكني طبعاً اراهم بانتظام مُنتج مُوصول بالسوق، وإنما الحركة مُعظمها مُصادفة حتى وإن حاولت هذه الدور («سودبي» و«كريستي» وغيرهما) ان تتحكم في المصادفات بإدارتها عن طريق ترتيب المواقف والمواسم - بل أن ذلك يتنج نوعاً من «التحكم»، أو «التفليس» في الاسعار - وهو صحيح، وكانت الشكوى في «التحكم» - وطالما، وطالما البارون الشهيرين («سودبي» و«كريستي» معاً) وحاولت كلشاهما ان تُرُ الشكوى بمقتلات وواجهات

والثُمَّ المؤجّهة إلى الاثنى هي «التعاون» أو «التواؤ» على رفع الاسعار والعمولات - وهذه تُهم توشك ان تُنتع الاثنى في السجن!

□

كانت المصادفات مؤشقة ذلك اليوم، فعندما غُيرت رصيف «بوندي ستريت» لحقت في لوحة إعلانات «سودبي» إشارة إلى مُراد على خرائط قديمة فيها ما يعينني من خرائط قديمة لحسر (وتلك بالذات هوايتي الوحيدة في جمع الأشياء).

في الإشارة التي لحقتها كانت هناك إضافة أخرى من كُتف قديمة، وعن «مجموعات اوراق» من الشرق الأدنى، ولم استطع أن اقوم، ودخلت.

دخلت الأمانة العرض التي غُلت خرائط القديمة جذرائها - وبدأت بها ليس فقط لأتينا «هوايس»، ولكن أيضاً لأن استعراها في العادة مغلوقة.

في ربع ساعة غُلت قاعة العرض كلها، خرائط مصر التي رايتهما لذئ ملكها واحسن منها، ولم تكن هناك في القاعة - مما يتسحق الانقراض - غير خريطة واحدة تولفت امامها بعض الوقت مُتأملًا وباربًا - كانت خريطة للعال مطبوعة على الحجر سنة ١٦٤٨ - لكن سعرها التقديري الذي وضع تحتها ليبدأ منه المآز بدالي عالياً، ما بين ٢٥ إلى ٣٥ ألف جنيه:

وجهت إلى القاعة التي تعرض الكتب القديمة العروضة للبيع، استوفيتي بعضها، وأول ما استوفيتي كتاب مطبوع في باريس سنة ١٨١٤ بعنوان «رحلات على نهر العباسي»، وتضمنت الكتاب أعراف أن ذلك اسم مُستعار لرحالة إسباني اسمه «بابايا» وبموجبه: اتخذ لنفسه اسم «العباسي» وطاف بالعالم العربي، وسافر إلى الأراضي المقدسة في مكة والمدينة، ورسم وصف وسجل ما رأى وسمع، ثم نشر كتابه في أربعة أجزاء بالسوم والخرائط. لاحظت على الرفوف كتباً كثيرة قريبة شَبّه به، وجميعها تُشي بأنه على مساحة الزمن المُتد بين القرن السابع عشر والثامن عشر كان زحالة الغرب (انجلترا، وفرنسا، وإسبانيا، وألمانيا) في ساحة لا تتوقف إلى كل أرجاء العالم العربي، حتى تلك المحطورة عليهم وأولها مكة والمدينة، والمظاهرة بالفضل لأتية بضعها مرة أخرى حجم الكُتب العروضة.

أخذت ورقة وقصصت أدون عناوين بعض الكتب، ولحقت ذلك نظر السيدة المضرة في قاعة العرض، وتصورت باطلع انني مُتفرج مُهمد ومُشترِك، فحياتة تُقدم في إرضاحات إضافية لعلماء تدبر وتغري.

وقدمت في نفسها باعتبارها المسؤولة عن القاعة.

وسألتها إذا كنت أخطأت بأن أخذت كتاباً وفتحته فغالبه - وكان ردها «أن ذلك هي القاعدة المُتبعة عادة، بمعنى أن غلاف

العدد الثلاثون - يوليو ٢٠٠١م

وجهات نظر ١٤

١٤





( Cairo  
Nov. 20. 1896

My dear Mr. Maurice.

He has told me I  
see Marshall Smith  
and how whether  
there is any chance  
for Sir Alexander  
Christie's son. -

I am touched  
by your most  
kind remarks.  
Indeed there is  
nothing I feel more  
than the appreciation  
of those who have  
lived in Egypt &

Know all the difficulties  
of the situation.  
I am going to  
make a great book  
for the recreation  
this year. - For  
last year I have  
had too much in  
view which I hope  
to accomplish before

I made room for a  
few more men. I hope  
to get back to the  
state without a fire  
- I have a collection  
here. The other is to  
finish off the book  
work which I began  
last year.

Very truly yours  
Edmund

صفحات خطاب من مجموعة دكرور، وفيه يتحدث  
عن بناء خزان على النيل، وعن عودة إلى السودان  
بطنها قرية

الكتاب وعنوانه فيها القافية لاي زائل،  
لكنه عندما تلتصق جنية أحدهم فمن  
المعقول أن يسمح له بالتأكد من «ساعة  
الأوراق»، وتتمسك الصفحات، «والحالة  
العامية للكتاب».

تطلعت السيدة إلى وقالت يارب، انظرك  
من الشرق الأيمن - إلى كذلك يا سيدي؟  
وأما إن لك اهتماما خاصا بموضوعات  
هذه الكتب؟

وزدت بأن «ما ظفركه مسيح في  
المرتين التي من المنطقة، والتي همهم بصفة  
خاصة».

وذبت السيدة الكريمة فجاءت إلى  
ياورق إضافية وبلغ أكثر سيرة إذ تحلقت  
أن القسم الذي أمسكه بين أصابعي قارب  
الجفاف ولذلك يتخذ على الورق ويتشقق.  
وأفضل من ذلك فإن السيدة ظلت قريبة مني  
تتابع مواقع تركيزي تدل عليها وقفا  
الطويلة بين وقت وآخر

□

كانت وقفت الطول في قاعة مجموعات  
الأوراق الخاصة، فهناك وجدت مجموعتين:  
الأولى تحت رقم ٢٠٦ - تحتوي على  
١٨ خطايا بخط يد «جون فيليب» المستشار  
الشهير للملك «عبد العزيز آل سعود»، وكان  
في الأصل ضابطا سياسيا تابعا لحكومة  
الهند كلف بأن يكون «مركز اتصال» بين  
حاكم الرياض والأحساء الوهابي: «عبد  
العزيز آل سعود» (قبل أن يصبح أميراً، ثم  
سلطاناً، ثم ملكاً) - والخطابات الثمانية عشر  
لم تُنشر من قبل - ولكنها مكتوبة بخط اليد  
وقد وجهت إلى الأمير «يوسفي كوس» وهو  
المقيم البريطاني العام في منطقة الخليج  
مكلف بهذه المسئولية من حكومة الهند وكان  
شهره في «البنصرة» ثم في «بشاه» بعد  
دخول قوات الجنرال «مود» إليها ضمن  
وقائع الحرب العالمية الأولى (وفيما بعد  
و حين أصبح «عبد العزيز» سلطاناً على  
«نجده» ثم على «السجدة»، ثم ملكاً بتوجيه  
الفرنسيين - ظهر «فيليب» مستشاراً مقرباً من  
الملك «عبد العزيز» ونجساً ظاهراً في  
بلاطه).

والجموعة الثانية - ملك واحد فيه  
سبع أوراق، وهو قائم ووجه على الهامش  
وكان من شرفه ياتين من بيبيته،  
وادمشتي فإن ذلك الخلف كان يحمل  
خطابات كلها بخط وتوقيع اللورد  
«كروس» وهو الرجل الذي كان حاكماً  
بأمره لآخر القرن التاسع عشر  
وواصل القرن العشرين مع بداية الاستعمار  
البريطاني لمرسى بل إنه «كروس» - كان  
الرجل الأشهر والأكثر نفوذاً والأكثر تأثيراً،  
في قصة الاحتلال البريطاني على مدى  
سبعين عاماً لوادي النيل؛ شماله وجنوبه

.....

كانت السيدة المسؤولة عن القاعة قريبة  
منى، والفت أسألها «هل يمكن فتح الأوراق  
والاطلاع عليها» أو أن الأوراق غير الشب  
عليها قيود؟

وقالت: «إن تلك بالضبط هي الحالة،  
لكنها تستطيع (وهي تلجأ أعضائي المتزايد)  
أن تضع الأوراق أمامي بنفسها، وأن تفتح  
لي باحتياط زائد بعض الصفحات أمام عليها  
دون حس».

وأضافت: «تعرف يا سيدي أن كل هذه  
الأوراق كتبت بسبب طول السنين، والذين  
كتبوها فعلوا ذلك على أي ورق وجدوه  
أمامهم، لم تكن لديهم الفرصة ليبحث عن  
ورق أفضل على مقاومة عوامل الزمن، ولو  
أننا تركنا مثل هذه الأوراق لكل منهم بما

نعد الثلاثين - يوليو ٢٠٠٦م



# أبيات ونيل في لتن

يُلقب بـعاشا كيماء لاسابيا الشُّلف، ولما بقي منها شيء يمتدحه أحداء،  
والفقيه، ومن ساجسا تَحْمُت. وثارت  
مساعدة لها أسرت إليها بأمر. فلما التفتت إلى  
تقول:

«طلبت لك من الإدارة تفاصيل عن أهم  
ما يحتويه كل خطاب؟ هل يذكرك ذلك؟»  
ورددت بأنه «خطابي وزيداء».

خطابات «فيلبي» الألمانية عشر إلى  
رئيسه السفير «بيروسي كوكس» تصاوي  
القرائة على وجه البليغ، فهي لمحات كاشفة  
لجوانب من التاريخ العرسي سياسية  
وإنسانية لها دلالاتها والسبب أن شهمة  
«فيلبي» الأساسية كانت «التمثل على  
تصنيف وجود الخلافة العثمانية في شبه  
الجزيرة العربية وما يُؤيده التمثل ضدها  
ضد الخلافة» وزميتها في منطقة الشام،  
باعتقاد أن ذلك يؤد إلى سلاطتها في عُشر  
دارها، (وهو ما حدث فعلاً).  
– وكان تكتيف «فيلبي» الأول هو «توجيه  
عبد العزيز آل سعود لمهاجمة أمير «حايه»  
الموالي للأتراك حتى تُخفف القوة العثمانية  
في نجد».

– ثم التمثل على «منع عبد العزيز آل  
سعود من مهاجمة الهاشميين (الشريف  
خسيمين والملك في مكة، لأن هؤلاء  
الهاشميين يشكلون إمبراطورية سوف يربون  
ثورة العرب ضد الأتراك، مُستعدين على  
هزات وتحالفات وصداقات لهم في الشام  
لحسم الثورة ضد الخلافة إلى قريب  
معلقها الداخلي في تركيا».  
– تُوَلِّت قرابة نصف الساعة أقرأ الخطاب  
لأول مرة وأنا تقريظ واف كتبه «فيلبي» بعد  
إقامة خلافة ثلاث شهور في معسكر حاكم  
الرياض والأحساء.

الخطاب في ٣٢ صفحة - بتاريخ ٢ يونيو  
١٩١٨ م - «وادي النواصر» - مكتوب  
بالقلم الرصاص، وأول سطر فيه اعتذار  
عن «أنني كنتُ بالقلم الرصاص لأنني لم  
أجد غيره في بيلا لم تعمل إليها بعد  
أدوات الكتابة الحديثة»، ثم يستطرد  
«فيلبي» إلى وصف تفصيلي لرحلته إلى  
معسكر «أبن سعود»، والمشاكل التي لاقاها  
في طريقه، والمخاطر التي كادت تؤد به،  
وضمناً صراعات القبائل والمشايخ ثم  
يصل إلى القول:

«أبن سعود رجل يحتاج إلى صداقة  
بريطانية وتأييدها حتى يستطيع أن يساعد  
أهدافنا ومطالبنا، مع العلم أن أول ما  
يحتاج إليه هو السلاح والمال والحقيقة أن  
المال له عند اعتبار كبير لإيمانه بأي  
حصوله عليه وعطاياه منه لأصحابه هو  
الميزر لسياساته أمام هؤلاء الأنصار حتى  
يقبلوا العمل مع الجانب (الإنجليزي) ضد  
العثمانيين (دولة الخلافة)». وهذه مسألة  
حساسة جداً ..

يفضي «فيلبي» بالشمس

«طبقاً للقرار فلا ينبغي أن يكون هناك  
قتال بين أحبار المسلمين» أي الهاشميين  
(هكذا يقول «فيلبي» - وفي المسحود  
لأنهم من أهل كتاب، والخصام معهم  
لأنهم من الله. أما قتال المسلمين الأخير  
وجهادهم فلا يكون إلا مع المشركين والظفار،  
وأول الظفار والمشركين مع الأتراك العثمانيين  
وبأيضا الأشراف الهاشميون - ويأحتمل  
كل المحمديين ههنا عدا «مواشي» -»  
ويضيف «فيلبي» عبارة لها رنين (ما  
تزال أصداؤه سارية حتى الآن)

«ليس من شأننا تصحيح الخطأ في هذا  
الموضوع، بل على العكس علينا تصحيح  
كرامية «أبن سعود» لكل المسلمين من غير  
الهاشميين. فكلما زادت هذه الكرامة للجميع  
كلما كان ذلك متوافقاً أكثر مع مصالحنا»  
ويستطرد «فيلبي»

«فدعت ابن سعود مبلغ الخمسة  
وعشرين ألف جنيه ذهباً لأنني حملتها معي  
تكتيفي منكم (السفير «بيروسي كوكس»)،  
وأفهمته أنها لفة مقدمة لتحويل حملته ضد  
«حايه»، طلب ابن سعود والرجل للحمول  
على «زيادة» لأن مصاريفه كثيرة، وأتكل  
بطلب «الذهب».

كنت سترافاً في القراءة، وفي تسجيل  
بعض الفقرات، واتجهت إلى أن السيدة  
السلطنة عن القاعة شُكِّتْ مني أكثر مما هو  
جائز. نصف ساعة أمام خطاب واحد، وإذا  
فعلت ذلك مع ١٨ خطاباً إذن لعلياني أن تظل  
من هنا حتى صباح اليوم التالي، وهو شيء  
غير معقول، وجئت حديثاً إليها مُعْثَرًا،  
وكانت كريمة في القبول، وقالت «إنها نفهم  
أنني شديد الاهتمام»  
سألتها عن الزمن المُقَرَّر لبيع مجموعة

«فيلبي». وكانت تحفظ الرقم عن ظهر قلب؛  
«ما بين ٨ ألفاً إلى مائة ألف جنيهه  
إستراتيجي»  
قلت: «اليس ذلك كثيراً؟ مائة ألف؟»  
رَبَّتْ بإيماءة: «بالعكس .. كل توقعاتنا  
أن المزااة على هذه الخطابات سوف يحقق  
أكثر، بعضهم جاء إلى هنا من قبل وأبدى  
اهتماماً لائقاً بعد عتبة أنت»  
ولفت «ريما» قائدة من جهة الآخر  
أكثر مني - وربما لأسباب تختلف على  
أسبابي..

«ما زلتُ معجباً بالملك «عبد العزيز آل  
سعود».. أراه حتى في البداوة رَجُل دولة من  
طراز مشير للاعتماد، وبرغم ذلك، الذهب،  
وبرغم الإنجليز والأمريكان، فإن ذلك البنيوي  
استجيب لضرورت المحصور، ففي القضاء  
الجغرافي والتاريخي لشبه الجزيرة  
العربية على إياه، كان ذلك القضاء فراغاً  
سياسياً ينادي من يملؤه، ولقدَّم الرجل  
لأداء المهمة، وقد زارها وأمسك بها.  
لمست مسامكاً أن لدى إسماعيل بابناء  
«عبد العزيز» الأريضة الذين خلّفوه على  
العرش عند رحيله قبل نصف قرن.  
وسع ذلك فسيفساء ببقية من أبناء  
«عبد العزيز» ما زالوا ينتظرون .. ومن يدري؟  
كأربما استطاع أحدهم أن يستجيب لدواعي  
زمانه والضرورات المحصورة»

تركت مجموعة أوراق «فيلبي» في  
مكثنا. وانتقلت إلى ملف الأوراق «كرومر»  
(من الفريق لفتي ذُكِرَتْ «كرومر» قبل  
الشيء من أيام .. وأن أسامي بعض أوراقه

بخط يده وكما لَمَسَتْها آخر مرة وولَّعَ  
عليها بإمضاءه!!)

خمسَ خطابات لإمضاءه «المعيد العتيده»  
– على وصف «سعد زغول»، له،  
ثلاثة منها بخط اليد - وكذلك  
الإمضاء.

والثان بالآلة الكاتبة في بداية اختراعها  
– ولكن الإمضاء بخط «كرومر»  
– وأحد منها على ورَق دار المحشم  
البريطاني في القاهرة - كله بخط اليد  
ثُمَّ وإمضاء - وهو بتاريخ ٢٠ نوفمبر  
١٨٩٦.

والأربعة الباقية بعنوان بيت «كرومر»  
في لندن وهو «٢٦ شارع ويمبول».  
والخطاب (أو المكتسوب) على الورق  
الرسمي لدى الممثل البريطاني  
خاصة لأن «كرومر» يُؤجَّه إلى مهندس  
السر البريطانية الشهير «مونكريف»، وفيه  
تحدثت عن موضوعين: ضرورة العودة  
إلى السوربان بعد الانسحاب البريطاني  
المصري منذ إسماعيل «الحمد»  
والعثمانيين، ثم أهمية بناء خزان على  
النيل عند أسوان (خزان أسوان القديم)  
وفي هذا الخطاب يكتب «كرومر» بخط  
يده وإمضاءه ما نصه:

«القاهرة»  
٢٠ نوفمبر ١٨٩٦

عزيزي مونكريف  
حين أرى «ماشيف» في المراسلة  
سوف ألاحظ أنه إذا كانت هناك فرصة لابن  
السفير «الكنتنر كريسترفار» (يبدو أن  
«كرومر» يستجيب بواسطة طلب وظيفة في  
الإدارة البريطانية في مصر فإني سأبادر بها  
«مونكريف».)  
لقد تأثرت بشغف بملاحظاتك الكريمة،  
والحقيقة أنه لا يسعدني أكثر من أن أجد  
التقدير من هؤلاء الذين خدموا في مصر،  
ويعرفون كل الصعوبات التي تكثف العمل،  
فيها.

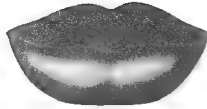
أتمنى أني سوف أصير أكثر اهتماماً  
عليكم هذه السنة بالنسبة للخزان (خزان  
أسوان).

كل السنوات الماضية وضعتُ أسامي  
مدين أريد تحقيقها قبل أن أترك مكاني هنا  
لرجل أصغر مني سناً: أريد أن أترك للعودة  
للخروج دون أن أشعير في عيبي مالي  
يؤذي إلى إهمار هنا (في مصر) - وللثاني أن  
أتم هذا العمل الكبير على النيل، وكنت أنت  
الذي بدأت فيه بجدية.

الخلاص لك دائماً  
كرومر

وكانت خطابات «كرومر» في إطار ما  
استطيع أن أرفعه، عن سعدت حتى حصلت  
عليها لتضم مجموعة أوراق، في عائلتي  
إلى فندق «كلاريدج» - ماشيف في بيروت  
سرتيت - ذُكِرَتْ لنبي لم أشترط ربطاً  
عُشَق - وإنما اشتريت مجموعات ورَق





المقاتلات النازية «تروتسكي»، وراح «لينين» يُخسب ليوم يظهر فيه «تروتسكي» أمام بيته في خي «هامبيرغر»، ثم جاء الممثل ونق جيس باب البيت ذات صباح، وفشت يُقدم لها الطارق نفسه كانت قد تخرّجت عليه بالوصف

والتي الرّجلان أخيراً، «لينين» الذي يعيش في الخفي، و«تروتسكي»، القادم من قلب «المهجرة» في الداخل إلى الغرب لأول مرة، ويعد أن اطمان «لينين» على أن زارته نام والطر، اقترح عليه أن يخرج معه إلى جولة في شندن يُشغرف فيها على «شغل» الإمبريالية.

فبه «لينين» يريد أن يكسب وقتاً تهدأ فيه أعصاب «تروتسكي» فلا يطاق بما عنده دفعة واحدة عكفة تسبب خرقاً، ومن تاحيته كان «تروتسكي» مُشغولاً إلى الشغرف على ذلك العالم الغريب الذي جاء إليه

وسأله «لينين»: «من أين تريد أن تباد»

وقال «تروتسكي»: «من القلعة الأكبر للإمبراطورية»!

وفيما بعد كتب «تروتسكي» يقول أنه تصوّر أن «لينين» سوف يذهب به إلى قصر «باكنجهام» حيث يقم الملك (جورج) الخامس وقتها، أو إلى قيادة القوات الإمبراطورية، أو إلى وزارة المستعمرات في «هوايتسهول» لكن «تروتسكي» فوجئ بأن «لينين» يأخذه إلى المتحف البريطاني.

ويكب «تروتسكي» أنه عندما قرّع من زيارة المتحف البريطاني فهم عبقريته «لينين» - «فأى رجل غيره كان يمكن أن يأخذني إلى مراكز الحكم المشهورة ويقول لي هنا معال الإمبراطورية، «لينين» أكّد لي عبقريته حين أخذني إلى المتحف البريطاني لأنه بالفعل المكان الوحيد الذي يمكن فيه أن شرى «الفصل الإمبريالي» في حالة تئيس، كنز متهوبة من أرجاء الدنيا الواسعة كل حجرة «مُزَيَّعة» من بلد، كن طبق مُسطوف من قارة، للشغل كله على بعضه هو الكثر الإمبراطوري الكبير الذي استولى عليه الاستعمار من كل مكان ذهب إليه، من اليونان القديمة إلى مصر الفرعونية - من الهند الإسلامية إلى اطراف الصين - من أعصاف إفريقيا إلى غابات أمريكا - هنا هنك دليل خي على القلعة والغزو.

وبالرّجعى فإن أي رالر للمتحف البريطاني يستطيع أن يفهم «لينين» و«تروتسكي»، وربما كان «تروتسكي» قاسياً فيما كتب، لكن المتحف البريطاني فعلاً هو «معقل الإمبراطورية» - مع العلم أن نظرة أكثر تسامحاً تستطيع أن تعذّره - ربما: «عدسة»

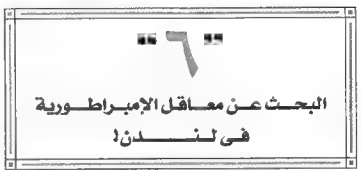


يتحرك سياسياً بما هو لازم، ولا يُساهم - حتى - بالكتابة في «اسكرا» وهي النشرة السرية التي تُعرض على الثورة في الداخل.

وفي أوساط الحركة الشيوعية في الداخل كان هناك نجم مساعد لفت إليه الانتظار وهو «تروتسكي»، وكانت مقالاته النازية تظهر بانتظام في «اسكرا»، وكان «لينين» شغيباً بهذه المقالات من بعيد، ومُتقدراً من خلالها (كما كُتب) لدا ثورية «تروتسكي» وطاقته الهائلة.

ثم جاء يوم قرّرت فيه قيادة الداخل أن تيسع إلى لندن يرسلون يظهر «ليفل» على فشاط النّصم الذي يعيش في الخفي («لينين»)، ويؤكد أن قلّة نشاطه ليست تكلأ في ثورته بعل «تُرسل أصابه» في وطن المورجوازية الأول - في ذلك الوقت - وهو بريطانيا، وكان ذلك الرسول المختار «ليفل» على «لينين» هو «تروتسكي»!

وعلى نحو ما جرى إخطار «لينين» بأن ينتظر رسولاً قادماً إليه، ويشغل ما فيه عَرَف أن ذلك الرسول هو نفسه كاتب تلك



## «اللقاء»

لم يبق لى في لندن سوى يومين اثنين قرّرت أن أحصمهما للقاء، مُخسباً الذي بعد قد ساجد نفسي على طائفة شغف السحب فوق الخيط إلى الشاطي الآخر من الأطلسي وفي الولايات المتحدة بالطبع نواره وعالم ومُشاهد ثقافية بغير حساب - لكنني في مجال اللقاء أشعر بالآفة أكثر في أوروبا (بصفة عامة).

بدأت اليوم بالمتحف البريطاني وسط «بلومسبري»، وذلك هو خي المتخالف ودور الششر المصريفية بعدد رصا - «شاحنيسبري» هو خي المسارح ودور العرض في لندن.

حتى «بلومسبري» هو للمثل الإنجليزي لـ «التي اللاتيني»، لكن قساري القلعة العربية يعرف عن «التي اللاتيني» أكثر من الكفاية، ولا يعرف عن «بلومسبري» ما هو ضروري، والسبب أن معظم أدباء مرحلة الشغرف على فكر الغرب وأنه ذهبوا إلى باريس - وكان راحة العظماء هو لحظة الإلهام - جهدت بعده لحظة الشغرف، ومهما ذهب كثيرون: من أحمد لطفي السيد، وحتى «توفيق الحكيم» وأما لندن فقد جاء دورها مُأخراً عندما حان الوقت لبعثات العلوم، الطب، والاقتصاد، والهندسة، والسياسة، حتى حدث أخيراً أن أتى زمان مُختلف، وتحوّل مقصد الجميع إلى نيويورك وسان فرانسيسكو، وأصبحت باريس ولندن خياراً من الدرجة الثانية مقلوباً (أو لم يكن منه شيء).

والمتحف البريطاني التقدير أهم معالم «بلومسبري» - هو اليوم مقصدى لمشاهدة معرض «كايوبارته» الذي ما زال الحديث عنه ملء صحفحات الجرائد والمجلات، وشاشات التلفزيون كذلك

كلما قصدت إلى المتحف البريطاني تذكرت زعيم الثورة الشيوعية الأكبر «لينين» وتذكرت حكايته مع زميله في قيادة الثورة الشيوعية «ليون تروتسكي»: كان «لينين» - سنة ١٩٠١ - لاجئاً





# أبيـال وليـسن في لـسنـن

الإمبراطورية وجامعتها. فَمَا وَرَائِهِ كَانَ  
يُمْكِن أَنْ تُضَاعِفَ إِلَى أَلْفَيْهَا، لَكِنَّهُ امْكُنْ  
الْحَفَافَاتِ عَلَيْهَا فِي مَكَانٍ أَلْحَى مِنْهُ  
تَجَرِبَتِهَا وَتَعَلَّمَتْ كَهَفَهَا؛

□

وَكُنَّ مَسْرُوعَاتٌ وَتُوسِي بِطِيرَةٍ لَتَلْخِيطِ  
الْحَلَّةِ وَالْمَادَّةِ لِلْأَلْفِيَةِ الصَّعِيدَةِ - ثَلَاثَةً؛  
الْقَلْبَةِ وَفَدَ قَلْبَتْ - وَالْمِخْلَفَ الدَّوَّارَةَ وَهِيَ  
تَصِفُ نَجَاحَ - وَتَجِدِدِيهِ التَّخْفِيفَ الْبَرِبَانِي،  
وَقَطْنِي أَنْ السَّاحِلَ هُمَ كَانَ ضَحْماً يَسْتَقِ  
الْإِسَادَةَ

في الحلقة التي دخلت فيها من باب  
التخفيف (دخلت عشرين المرات من قبل)  
طالعيني روعة التجديد، وهي المصريح  
الضخم على شكل واجهة دائرية مهيبة تدف  
محيطها سلام سلام إلى أعلى، ورغيفيه  
المدخل وساحته والسلام الصاعدة كلها من  
التجدي. بعد الجباب مباشرة تقش على  
الأرض بحفر لا يتعد بين لبين من الشعر كتبه  
«تيسون، المشاعر الرومانسي الشاع، وفيه  
يقول، «أيها الساعون لشعيرة الحلف» -  
تذكروا أن المعركة في الطريق أصبح إلى  
مبلغكم.

رعد تأمل حولي قطعة معمار مهولة  
وباهرة تكاد تنوب من الرقة والخال في أن  
مساً وكنت أريد أن أتوقف طويلاً أمام  
هولي، لكني أدرت أن أتوجه مباشرة إلى  
كلوبناره، وعرضها الذي أعاد صنع  
هتني أنه أهدأ إلى الجباب استولتها شيخة،  
وغير أمانيتها بالتفاصيل - صاخمة،  
ومهايتها بالتأثير مأساوية

منحط. كلوبناره، كله قاعة واحدة  
مسيجة - وأجهاجت الخرخوش على الصفوف  
التي تلمع منارات القاعة، وهذه الممرات  
تلك الزاكنات السيبيا إلى مواقع الاهتمام  
والطبعين إلى التكرير الإسلامي أنه أصبح  
على جمال. كلوبناره، هل كانت فاحشة  
الجمال كما تروى قصص التاريخ؟ أو  
كانت قصيرة كتيبة كما يظهر من بعض  
تأملاتها التي وجدت في ملابها قصصها، لدى  
كان راساً تحت سطح البحر في الميناء  
الشرفي بالإسكندرية حتى سنوات قليلة  
والنشان بالبحر نقول أن «كلوبناره» لم  
تكن على تلك الدرجة من الجمال الأسطوري  
الذي تصدقت عنه القصص لكن التاريخ  
يذكرنا أن هذه التماثيل - معطها - صنعت  
لـكلوبناره بعد استعمارها، وقد جرى  
نحتها بالترجسي لأن «أوكسفوس»  
الغاري الخاضع عليها لأنها أعزت خاله  
«بولوس قيصري» - من خاتمه مع تلميذه  
«مارك أنطوني» - صمم على الانتقام من  
الملكة التي أثرت أن تحبته كرامتها  
وحزينا به حبة وصفتها على صنها  
قبل أن يطأها الانتقام. وقد بلغ الغضب  
«باكستافوس» - إلى الأسر يستطعن كل  
تأجيل آخر ملكات مصر العظيمة (وهي  
السابعة بينهم). وكان أن صُنِّعت في

عهده تماثيل - شبه كاريكاتورية -  
نُشِئَتْ إلى الجمال وتطفي على مخافتة  
(ربما).

... ..  
... ..

[صورة «كلوبناره» في الذاكرة المعاصرة  
مفترقة باستمراري بصورة آخر معتلة قامت  
بدورها على الشاشة وهي «إيزابيث تابلور»،  
وكان ذلك رأي الرئيس «أول الساعات»،  
عندما قامت «إيزابيث تابلور» بزيارة مصر  
صن عملية «الترويج للسلام» أمر الرئيس  
«السادات» أن تستقبل في المطار بطيور  
شرف من الخرس الجمهوري، وحين التقته  
مباشرة وحاولت أن تقدم له شكرها كان قوله  
على طريقته المشدحة أحياناً: «يا صاحبة  
الجمال» - الصبح ملكة مصر» - هكذا  
استقبلتها: ]

... ..  
... ..

رُحِدَ الجَوَلُ في ممرات العرض، وأتوقف  
بين حين وآخر لكن العرضة كانت شاعلي،  
واسوء لفتة فلها طفت على الفن وعلى  
التاريخ كهيما

عزرت في خاطري قصة «الطالسة» -  
أولهم «بطليموس» الكبير، وهو واحد من  
قواد «الإسكندر» الذين قسم بينهم  
إمبراطوريته كأنما مغالير الشعوب، إرثاً  
لنفاذ لم يسترك نسل من عليه فسرز  
ثوريت لواءه (ما دام لم يستطع ثوريت  
إثباته!)

«كلوبناره» نفسها «كلوبناره»  
السابعة، صنعت تحوُّلاً في مغالير مصر  
ما زالت شاعيتها وأصلها إلى الزمن المعاصر،  
ذلك أنه بعد تدمير الأسطول المصري في  
معركة «أكتيوم» (شرقي البحر الأبيض قرب  
«كريت» - أسلاف اسود روما، فإن القائد  
الروماني لهذه الأسطول وهو فريسة العاشق  
المهزوم «مارك أنطوني»، فزده نفاذه تحرق  
وشاركته يفرزون، وفرب إلى أحضان

عقيقته الملكية («كلوبناره» للقاء أخير»  
ومن ذلك اليوم «يوم «أكتيوم»» خُفَّتْ مصر  
للمسود الحظ من أن تُصعَّبَ دولة أصر،  
وتحوُّلت إلى دولة رُغِمَ إطلالها على  
شاطئين من أهم شواطئ الدنيا القديمة:  
البحر الأبيض والبحر الأحمر.

لم أبق في قاعة «كلوبناره» أكثر من  
ساعة، ذلك أن المخيمات «كلوبناره» كانت  
أهم من كل المعروضات رغم قيمة بعضها  
فنياً وتاريخياً - لكني سألت نفسي لماذا لم  
يبدأ عرض الأسطورة الخرافية في الميناء  
الشرفي للإسكندرية في تلك الحقبة قبل أن  
تجني إلى «بولوسميري»؟

تُرِكَتْ قاعة «كلوبناره» فاصداً إلى  
أهم من كل المعروضات رغم قيمة بعضها  
فنياً وتاريخياً - لكني سألت نفسي لماذا لم  
يبدأ عرض الأسطورة الخرافية في الميناء  
الشرفي للإسكندرية في تلك الحقبة قبل أن  
تجني إلى «بولوسميري»؟

□

مصر نفس اليوم ذهبت إلى المسرح الملكي  
«دورس لين» أحضر حفل الجالية الأولى  
لقرعة «البولوس» (المسرح الكبير) الشهيرة  
في موسكو فهذا المسرح العجيب جاء إلى  
لندن في عهد ميلاده الخامس والعشرين بعد  
المئتين وكيفية بيريد أن يُعلن على نحو ما أن  
«روسياً» لحاول استعادة عافيتها.

وكان بعض الأمسدة من الروس،  
ويدهم آخر رئيس للثولة السوفيتية الكبرى  
«اندريه جروسكيو» - بندهشون حين  
يسمعوني الولد لن لدى فطاس لا يخيبي في  
حساب أحوال روسيا، ملخص رأيي أنه في  
مجالات العلوم والاقتصاد والسياسة فإن  
تقدير لحاول الانجتماع يحتاج إلى فواع  
مُتَعَدَّة وإجراءات طويلة. كل من يهيم فواس  
أحوال روسيا (بالأنا) يستطيع أن يقرر أن  
تأخيت: الوجود الروسي في بحر العالم



كـلـوبـنـارـه ، هـل كـانـت فـاحـشة  
الـجـمـال كـما تـروى قـصـص التـاـريـخ؟  
أو كـانـت قـصـيرة كـثـيـبة كـما يـظـهـر  
مـن بـعض تـمـاـيـلـها الـتـي وـجـدـت فـي بـقـايا قـصـرـها  
الـذـي كـان راقـداً تـحت سـطـح الـبحـر  
فـي البـيـاء الشـرقـي بالإسكندرية  
حـتى سـنـوات قـلـيـلة؟



وصحطاته، فذلك دليل على مدى استطاعة  
روسيا أن تُشجّر من حصار الفلج - ذلك من  
تأخيه - ومن التأخية الأخرى انصامت باليه  
عُسُوِي ربيع على مسرح «البولشوي»  
فذلك عتاه استطاعة روسيا أن تُحطّق  
بالفن شجيرة من القبال التاريخ السلافي  
وعُقد:

وعندما تلقى على المسرح والصفة من  
مسئو «إيلينا بيلانوا» أو «تمارا كونانوفاه»  
أو «مايا بيلستكاياف» فذلك عتاه أن هناك  
حيوية خلق جديد، وطاقة إبداع لا يمتنعها  
غير مجتمع في

وفي ربيع القرن الأخير كان مسرح  
«البولشوي» رُحِمَ سُهَيْلاً نُقُذَتْ أسلال  
مُجـد عـفـى عـلـيـه الزـنـجـجـر، وابلـعـلـم  
بـلـنـر سـنـسـال، وـلـم يـجـر عـرـض، وـلـم  
يـطـلـع نـجـم.

لكن «البولشوي» هذه الأيام شجراً  
واسعاً وشجراته وُزِنَ أن يعود للعالم  
الخارجي، وأخضر مديره الفني الجديد  
«بوريس أكيوف» أن يطل بسرحه على  
العالم مرة أخرى من نافذة لندن، ولعله أراد  
أن يثبت قدره، فوضِعَ برنامجاً يشتمل  
على المسرح الملكي «دورس لين» ويشتمل  
على شخرات من أشهر الباليات لم يقصر  
على باليه واحد لبلول الخرجون هن رُكِّدَ  
عليه وقتله، وحققه كرسن وموسيسي  
و«شوا» وأولسا، ثم حجة إلى لندن «بوريس»  
رُحِمَ، مثل ألوان مصبوبة بإتقان - وأما  
اختار «أكيوف» أن يعرض في مسرحه  
تحت إدارته، ويتجسسه الجبابة، بواسطة  
الختارات ملثوة ورغيفة.

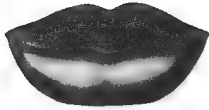
وجلست في مسرح مُتَعَدِّ السَّعَدَ تماماً،  
أتابع مع غيري برنامجاً ينادي الإجماع، ربيع  
المسئو، تأملت بنجوه وكواكبه،  
واروتني إحصاساً بأن روسيا أممي  
لحلول استجماع قواها لتُشجّر من وسط  
خريقت شُرك زكاه ورماده على كل أرجائها.  
وبدون أن أذهب إلى موسكو فإني من المسرح  
الملك «دورس لين» تطلت أني لُحِثَ بوابر  
تُوسِي وتُشَر إلى تغيير نظهر وقصته مع  
إيقاع وخشي الإصبات والقصي باليه  
جُندَ مثل «أنا أنتونيستشاه» وأتأسسها  
جوربتيقافه «ديمتري جودانوف».

الفن يسبق الصنوعة بالما، ويُنشِر  
بالقوة عاتد.

فذلك طغى  
... ..

[ في لقاء طويل جرى بعد عودتي إلى  
القاهرة مع رئيس وزراء روسيا السابق  
«إيجيني بريماكوف» في بيت السفير  
الروسي على شاطئ النيل، ذُكِرَ مُخَلِّطِي  
من بوابر الصنوعة في روسيا، وكان رأيي  
أنه: «ديما» - لكننا ما زلنا عند البدايات،  
وأصعب مراحل الطرق بداياتها، ]





لكنها الآن اكاديم صغيرة تشعل نيران الحروب.

□

السفيرة في مَسْرَح «لميريك» مع رواية لسندويل كاورد «اشهر كُتّاب الرواية الانجليزية بعد «برنارد شو» طوال القرن العشرين» والرواية عنوانها «نصف دنيا».. وعلى نحو ما أحسست طوال مشافعتي لعصولها الثلاثة أنها موصولة بفيلم «لو كارييه» مُسرّحية «نصف دنيا» تُجرى في باريس منتصف الثلاثينات من القرن العشرين» وبالتحديد في فترة ما بين الحرب العالمية الأولى التي انتهت (١٩١٨) ومُرت بالازمة الاقتصادية الخائفة سنة ١٩٢٩ - وبين نشوب الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩. وما صاخبها من انفجار القنبلة الذرية التي انتهت الحرب والتي عصت الحروب العالمية - على الأقل انتهت هذه الحظوة.

في فترة الرواية في الثلاثينات يبدو مُجتمع باريس في حالة الانقراض - خرج من الكارثة ويُسفره داخل إلى كارثة أكبر. وثلاث العلة بين كارتزين غابرييل: «أولاً وقعت والثانية مُؤقتة».. تُحدث تأثيراتها على الطبقة «البروجوازية» في باريس وهربسا وأوروبا.. فإذها بعد المُتعة تعيش يومها في نعيم وتناخد من طغى الحقيقة مُنْهَاجها.. وتُحْصِرُ وكما كل أرواسي المسكدة في مجتمعات من الدين.. والخلق.. والتقاليد.. وحتى القوانين - أعياه - يصبح أن تختلف منها البشر.. ويخسر.. ويمشوا كما يحلو لهم اليوم والميلد.. وما ليد وما بعده فهي الامكان مُواجَهة كُنتكهما عندما تجيء (إ) جاءت.. وخلفها إذا كانت في الحقل في وقتها.. أما الآن فهو يوم لا يُتَقَرُّ وليتة قد لا تُعود.

كذلك كانت أحوال العالم مُؤرعة بين رؤيّة كاتبين:

واحد على النشاشة يرى أن نصف العالم يكذب على نفسه قريباً من الواقع..  
واحد على المسرح يرى أن نصفه الآخر يلهو غافلاً بالنعيم قريباً من الحقيقة

.....  
بدلي الآن - والنشاشة والمسرح -

يُحدِثن عن دنيا جديدة تُفرح على التبايع حياة تلك طالقات لم يُستعْمَل «الرب» بأش بعد أن تفوسوا في اعماقها لاستمداد «اللاتات» وإحتمالاتها. بدلي أن النظم العليا عادية «سبوق» بالمشور والتجريب.. «وام الضيال» الأدنى والغني مسخرة أن: «يلحق» بالشرع والتجديد - لكن السؤال: «هل من يفعل» أمام نظام دنيا جديدة؟ «وإن كما يفعل» أمام دنيا جديدة، «ما لستة القديمة كلها» ما تنزل واردة «مُني» «وكشف» «ومر» «وإن» إلى آخره.

لم أجِد جواباً في العالم القديم (أوروبا) - ودعاً تُقرى عبر المحيط غرباً - فهل لدى العالم الجديد (أمريكا) «حوب» - «أعرف»

«هادي بارك» أشاهد فيلماً جديداً عن سيناريو للكاتب الشهير «لو كارييه».. وهو الذي تُصمّمُ في كتابة النصّ الجاسوسية عن زمن الحرب الباردة. وتُحوّل الكثير من تلك القصص إلى أفلام سينما ناجحة.. لافتة في حياتها.

بعد انتهاء الحرب الباردة كُتِبَ «لو كارييه» ثلاث أو أربع روايات تُحوّلت إلى أفلام لكنها لم تُنخ. وكان رأي المُؤلِّد أن «لو كارييه» أضاع توقيتها مع نهاية الحرب الباردة.. وأنه كان في الواقع سلاحاً من أسلحتها.. فلما انتهت تُصَلّ سلاحاً أي قد تُوهِت.

في هذا الفيلم الذي رأيته اليوم أحسست أن «لو كارييه» يُرد على نفسه.. ذلك أن سيناريو الفيلم واسمه «خُياط» يتابعه يُحكي قصة أمة دولية تُحوّل إلى حرب خائفة تُنتج الولايات المتحدة إلى إحدى جاراتها في أمريكا الوسطى لأن «ترزيبا»

خُطر له أن يجنّب عيلاً ثيقاً (لم يكن يعرف أنه جاسوس) عن طريق اختراع كجالات لا أصل لها في الحقيقة عن رئيس لينما يستعد لاستيلاء على قناتها الشهيرة وجرمان أمريكا من ميراثها الإسرائيحية. وصنّف الجاسوس الأمريكي - وصنّفت الحكومة الأمريكية - من الويت الأبيض إلى رئاسة أركان الحرب المشتركة إلى وكالة المخابرات المركزية الأمريكية - وكان أن اتّخذ الرئيس الأمريكي قراراً بالقرص دون انتظار. وبعد تمام القزو تُنقَل المسحوق الذي أدى إليه!

لعل «لو كارييه» وهو يواجه مُفاده أراد أن يقول لهم أنه بعد انتهاء الحرب الباردة لم تُعد هناك أسرار خطيرة تُؤدّي إلى أزمات دولية -



«الخميس»

تُجبر واضح. واسم «لو بريجيز» فائقة النضورات الجديدة يقرأ لى ويكر ويعد موضوعات الكتب الأكثر مبيعاً حتى الآن: «إندريا غاندي» قصة حياتها - «آلان بروك» مذكراته الأصلية - «هيرويتو» صنع اليان الجديدة - وهكذا وهكذا.

حاور «لو» أن يُعجني إلى مشروع كتاب «الاسلام السياسي» فقل: «لا تظن أن هناك مليون قارئ يريون أن يعرضوا كل شيء عن «الاسلام» بن لادن» - «ولت: «دعنا نلغى الفصل أن يعرفوه من غير» انطلقا على أن نواصل المُناقشة بعد عموثي من الروايات المُتحد.

□  
تحدث إلى سينما «أوديون» (عرب يكن

■ كُتِبتُ الصباح في دار هاريز كوليتز - الناشر الدولي تُعجني - ما زال الخلاف بيننا مُتعلّقاً حول كتابي القادم لهم. فلا زال هناك من يُخصّص لضرورة أن يكون موضوعه هو الموضوع الذي انطلقا عليه من قبل لم تُشير رئيس فيه وهو «الاسلام السياسي».. لقد كُتِبت أكثر من سنة في الإعداد لهذا الكتاب (وكانت سنة دراسة عميقة بالسياسة لى). لكني بعد هذه المُدة الطويلة وجدت أن غيري قد يستطيع أن يُعوم على هذا الموضوع غيراً مني.

عندما بدأت العمل في هذا الكتاب كان هناك ظن شائع في الغرب بأن «الاسلام السياسي» هو شكل المتطرف في المنطقة. ولم يكن لدى رأى فاع في الموضوع. ولذا كُتِبت أن أوقع مُسنداً.. وفي منتصف الطريق أصبحت على اقتناع كامل بأن «الاسلام السياسي» ليس شكل المستقبل في المنطقة وكان في عزمي هذه الزيارة أن أجرب إقناع «إيدي بل» رئيس «مجلس إدارة» هاريز كوليتز. بوجهة نظري. لكني وُجِدْتُ مكتب «إيدي بل» ضاغباً لأن مصاحبه.. ذلك لنفسه من عمل جديد في سن المبعين. فعدا كانت مُؤسسة «هاريز كوليتز» تُعجني فترة انتقالية من عصر «إيدي بل» الذي استمر ١٨ سنة - إلى عصر كات سوف نُؤلِّد فيما يظهر مفرح نيويورك.. وهي أمريكية قبل أن «إيدي» اختارها بنفسه لتُحل محله.

مُرت ثلاثة أو أربعة مكاتب لأصعباء قادمي من المحررين الرئيسيين. تحدوا معي جميعاً. وأُتحت قوائم الترتيب الجديد حديثهم - بأن «الكتاب السياسي» يعقد مرة أخرى إلى الصدارة. في السنوات الخمس الأخيرة كانت الأعمال الروائية صاحبة الغلبة بكل تأكيد. لكن هناك الآن تُحوّل الجميع دراسة أسبابة. فخلال السنوات الخمس الماضية كان للقرى الإيجازي - والأوروبي مصفة عامة - تُكُتِبُ والكتاب السياسي.. وأن حُتْ



# السياسة الخارجية

إن توحيد مؤسسة عسكرية ضخمة وصناعة أسلحة عملاقة  
تعد تجربة جديدة على أمريكا. وبإمكاننا أن نلحظ النفوذ الكلي - اقتصاديا وسياسيا،  
وحتى روحيا - في كل مدينة، وكل مجلس ولاية وكل مصلحة من مصالح الحكومة الفيدرالية ...  
علينا أن نتصدى لأي نفوذ غير شرعي للمجمع العسكري - الصناعي في مجالس  
الحكومة، سواء سعى إليه أولم يسع.

الرئيس الأمريكي دوايت د. أيزنهاور  
في خطاب الوداع إلى الأمة - ١٧ يناير ١٩٦١





# الصناعة العسكرية - سلاح الأمريكي

## حروب قوم عند قوم وائد!

وليام د. هارتونج

التأمو توجهه استخداما غير شرعي للقوة -  
المطهر العراقي في كوسوفو - بطريقة غير  
شرعية - صفة غير مرحي به من قبل  
التأمو بينما استبعدت الوسائل الأرض  
تسببا والتي ربما كان يوسعها الإسراع  
موضع قدر للقتل - مثل الضوضاء الرافعي غير  
المربوب فيه لحظة الأمن والتعاون الأوروبي  
الحدود للوارد - أو جهود الأمم المتحدة الجديدة  
التحويل لتحقيق السلام - لصالح حرب جوية  
سيلة التقدير

ويرى أولاس كورب - أحد كبار المسؤولين  
بالتنحاجون على عهد ريچان - الذي يعمل  
حاليا مديرا للدراسات بمجلس العلاقات  
الخارجية - أنه حتى لو قبلنا بالقول بأن  
القوات الأمريكية بحاجة لأن تكون على  
استعداد للدخول في صراعات إقليمية في  
وقت واحد - فإنها كإمكانية لا زالت متاحة لحسن  
تخليصات كبيرة في الميزانية الحالية  
للميناسون - ويلاحظ كورب أن الولايات  
المتحدة تنفق حاليا على القوات المسلحة ١٩  
صعفا ما تنفقه ما يطلق عليه البنتاجون  
«الدول العنيدة» - إيران - العراق - السودان  
ليبييا - سوريا - كوبا - وكوريا الشمالية -  
ميتحدة. كما يؤكد كورب على أن البنتاجون  
يقل من شأن القوات العسكرية نفسها  
الإقليمية للولايات المتحدة - مثل إسرائيل  
وكوريا الجنوبية - والتي تدعم القسوة  
العسكرية الأمريكية في صراعاتها الإقليمية  
في الشرق الأوسط وأسيا. وإذا ما أضحى  
البعيد الضعف القسوي للولايات المتحدة  
حلفاءها فإن حرب بر - يرى إمكانية تخفيض  
١٠ مليارات من الميزانية الحالية  
للبنتاجون - حتى في حال قبول باسيتاريو  
البيد الاحتمال نشوب صراعات إقليمية  
كبرى في وقت واحد - كما أن التلوق السببي  
للقوات المتحدة وحلفائها مسألة معقدة -  
حيث تبلغ نسبة الإنفاق العسكري للولايات  
المتحدة وحلفائها الإقليميين (التأمو واليابان  
وهوريا الشمالية) الآن ٧٦٪ من إجمالي  
الإنفاق العسكري العالمي - وهو ضعف ما كان  
عند الحال في منتصف السبعينيات -  
ويختصر - فإنه بالرغم من الدعاوات المتكررة  
لزيادة الإنفاق العسكري لحاج - أزمة  
الغضب - المدعاة التي تواجه القوات الأمريكية -  
فإن نصيب الولايات المتحدة وحلفائها من  
الإنفاق العسكري العالمي أكبر كثيرا مما كان  
عند الحال في ذروة التفخيز العسكري على  
عهد الرئيس ريچان - في منتصف  
السبعينيات

وعبر للمدعاة في التهديدات التي تتعرض  
لها أمن الولايات المتحدة حاليا - ينهج  
البنتاجون توتيا قديما وغير مدني - فقد  
تبين - في الواقع - أن الولايات  
المتحدة ظلت لسنوات تبالغ كثيرا في تقدير  
القوة العسكرية لديها - نتيجة تأثير  
مخابرات صفة قديمة أمثال الرئيس ام  
المدع المختارين القوي المشمول عن عمليات  
التجسس على الاتحاد السوفيتي -  
وحدث الشيء نفسه في

التي عكس التوقعات الأولية - لم  
ينقص الجمع العسكري - الصناعات الأمريكي  
مع انتهاء الحرب الباردة - كل ما حدث هو أنه  
أعاد تنظيم نفسه - فحبر سلسلة من عمليات  
الانترامج العسكري الصناعي - تشجيع ودعم  
من إدارة كلينتون - نقلت الأصوات الثلاث -  
لوكهيد مارتن - بوينج - ورايذون - خلال  
الأعوام الماضية - علوما في البنتاجون تتراوح  
قيمتها ما بين ٢٥ - ٢٨ مليار دولار -  
وإذا ما سارت الأمور سيرها الطبيعي - فإن  
الوحوش العسكرية - للصناعة الجديدة  
سوف تقلل المزيد من الميزات خلال  
السنوات القادمة - فميزانية البنتاجون في  
الحلة الخمسية لإدارة الرئيس السابق  
كلينتون طلبت زيادة مخصصات السلاح  
بنسبة ١٠٪ - ١٠ مليارات سنويا حاليا إلى ما  
يزيد على ٦٠ مليارات سنويا في عام ٢٠٠٣ -  
ومن مسألة أخرى - من توسيع الناتو - إلى  
نشر صواريخ حرب الهجوم الدفاعية - إلى  
فرض حظر مبيعات السلاح على الأنظمة  
القمعية - ثلث صناعة الأسلحة حملات  
الضغط من أجل زيادة الإنفاق العسكري  
ومصادر السلاح - وهذه المبادرات ليس  
لداعها السعي الإيجابي للتوصل إلى أفضل  
السين للبلاد من الولايات المتحدة في عهد ما  
يعد الحرب الباردة - بل لتحقيق الأرباح  
والتفوق السياسي  
والموصل إلى نظام دفاعي فعال  
ومستقل - فإن من الضروري أحد من سلطة  
وأرباح البنتاجون والبروين العسكريين - لكن  
الخطر في التسلطات الحالية للبروين  
العسكري - من أنهم أن ثراء مدى تضليل  
الولايات التي يضعها البنتاجون حاليا  
للإنفاق

٢٦ وجهات نظر

ويضا لركان القوات الجوية أثناء وبعد حرب  
الخليج - يرى المسألة على النحو التالي  
«ينبغي ألا تلق كثيرا أمام استراتيجيات  
الحرين - لا خيرا لتاثيراتها الضمنية ولا للفرصة  
السلبية يمكن أن تقود إلى التفخيز في  
ضرورة ذلك - فقد كان علينا أن ندخل ثلاث  
حروب إقليمية رئيسية خلال الأعوام الخمسة  
والأربعين الماضية - كوريا - فيتنام - والعراق -  
وكان الفاصل بين كل حربين حوالي خمسة  
عشر عاما - ولم يحدث أبدا أن نخطأ حربين  
في وقت واحد -

وبالنسبة لأولئك الذين يتساءلون عما إذا  
كانت حرب مثل فيتنام أو الخليج ضرورية  
لأمن الولايات المتحدة - يرى ماكينا أن المسألة  
الزمنية بين كل صراع وآخر يمكن تقديرها  
إلى ٢٠ - ٣٠ عاما - بدل ما ١٥ - ٢٠ كما أن  
الميزانية العسكرية للولايات المتحدة - كما  
سرى - يمكن تخفيضها بشدة إذا ما ألمات  
حكومتنا بتخزين قدر فعليا للحلول دون وقوع  
الصراع - فاستراتيجية الوقاية أرخص كثيرا  
وأكثر فاعلية من الطريقة المعتادة التي  
تستوجب حشد قوات ضخمة ومكلفة لتسبب  
لاحتمالات لاحتدث غالبا - وقد لبنت صفة  
هذه المسألة في حرب كوسوفو - حيث أصبح من  
البلي الواضح أن استخدام القوات المسلحة  
المكلفة والعالية التقنية اختير خاطي في  
التعامل مع الصراعات الإقليمية والحروب  
الأهلية - فقد كان من شأن إجبار مرابي حقوق  
الإنسان والمظلمات الإنسانية - التي كانت  
تعمل بالاقليم - على الانسحاب - تهجيذا أن  
حيلة القصف التي قام بها التأمو - بالفعل - أن  
يسهل مهمة قوات المصرب لطرد الألمان من  
كوسوفو بقوة السلاح - وغير المتوصل في صراع  
مدني دون الحصول على موافقة مجلس  
الأمن - أصبحت الولايات المتحدة وحلفاؤها في

يمكن التهديد الذي يبرز إنفاق ما يزيد على  
الربع تريليون من الدولارات كل عام على  
الاستخدامات الحربية؟ وإحالة التناحور  
بسببها - لم تعد هناك قوة عقلية معادية  
تتحدى - لكن الإنفاق الأمريكي لا تزال بحاجة  
إلى التمسك لمواجهة الذين من الصراعات  
الإقليمية الرئيسية في آن واحد ضد «الدول  
العنيدة» مثل العراق وكوريا - وفيتنام -  
وإرسال ممتلكات الألمان من القوات إلى هذه  
الناطق الثلاثية يتطلب إنفاق ما لنقلته  
الولايات المتحدة تقريبا خلال الحرب الباردة -  
أو هكذا يدعى البنتاجون -

وسيتاريو «الحرين» هذا يستحيل  
تصديقه بحال - فحسبما يعلن مايكل كبير  
بحق - في كتابه الدول العنيدة والحظر  
الفرق - فإن كولين باول منطقت استراتيجيته  
الحرين يصور إرثه أن الولايات المتحدة  
«القدر الأعضاء» لتبرير إنفاق مئات المليارات  
على البنتاجون كل عام - كما يعلن كبير أن  
«الصراعات الإقليمية الرئيسية» الذين  
يشكلان صلب سيتاريو الإنفاق الجديد  
للبنتاجون يحوي - كالأهم - حشونا إقليمية  
نظرين أفضل تسليحا وعتادا من قوى إقليمية  
قائمة مثل العراق وكوريا الشمالية -

وإسائل كبير الوحيد الذي يرى أن  
التهديدات الجديدة لأن الولايات المتحدة  
تعمل كثيرا كدرا - فمعدل ميزانية  
البنتاجون - فراكين سببي - يؤكد بشدة على  
أن استراتيجيته الحالية التي وضعها  
البنتاجون في مجرد حيلة لتفجير الميزانية  
الضخمة - كما أن مريل ماكينا - الذي كان

إن تحذير الرئيس أينهاور بشأن «الغلو  
غير الشرعي» للجمع العسكري - الصناعي  
يتعلق على الأضرار في عام ١٩٦١ - فعلى  
الرغم من كل حذر واروس وتفكيك الاتحاد  
السوفيتي - فإن ميزانية الولايات المتحدة  
العسكرية اليوم أكبر مما كانت عليه يوم  
التي الرئيس أينهاور خطبه النفاص  
بالجمع العسكري - الصناعي - في عام  
١٩٦١ - فإن ميزانية العسكرية للولايات  
المتحدة - التي تزيد على ٢٧٦ مليار دولار  
(بالأسعار الثابتة) سنويا - تفل قريبه من  
معدلاتها التي سادت خلال فترات السلم من  
عصر الحرب الباردة - التي شملت الفترة  
الأولى من التقانس الأمريكي - السوفيتي - فيما  
بين ١٩٥٠ - ١٩٨٠ تقريبا - وهذا أمر مشير  
لدعشة إذ أخذنا في الاعتبار أن روسيا قد  
خففت ميزانية السلاح بنسبة ٧٧٪ منذ عام  
١٩٩١ - وأن القوات الروسية يمكنها أن تنصهر  
بأكثر ما عيش مدمر في أي مكان (بداخل  
جودها) - وأن تدخل في مواجهة مع إحدى  
جاراتها

وفي ظل غياب جيش روسي قوي - أين

مهمة متخصصة على  
التخصصات

العدد الثلاثين - يولية ٢٠٠١ -





ويطلق دوجلاس والر، محرر مجلة تايم، على خطابات الفخض هذه خطابات باكتسر من مليون دولار. لأن أعضاء المجلسين الذين وقعوا خطابات مناشدة كريستوفر تلقوا أكثر من مليون دولار من كبرى الشركات المصدرة للسلاح. على هيئة تبرع للجنة العمل السياسي. وقد تابع ممثلو الصناعة جهودهم في عقد اجتماعات بالبيت الأبيض مع مستشاري الرئيس وصديقه المقرب مايك ماتاتاري وأحد مساعدي جورج ثابث الرئيس.

[illegible]

والتي سببها تسوية التكاليف الناتجة من قرار  
مؤدى الرئيس للحد من النفقات في كثير من  
مؤسسات الإدارة ولما جاء قرار سياسي لزيادة  
موقعه. لقد كلفه ذلك عشرين ألف دولار وتسوية  
مع التسليم واستقالة من مناصبه، لم تكن تسوية  
الاستثمارات المالية هي الطريقة الوحيدة للحد من  
النفقات. وسعد أوروبا، واستجاب جده  
الذي كان في حقل السلام في اليونسكو وغيرها  
من المنظمات السانحة. لكن ابتكار في  
الواقعة لتوسيع الحقل - لم يستبعد  
روسيا. واتخذوا أي جهود مالية لتخفيف  
الضغوط الاقتصادية الناتجة عن التكاليف، الوسيطة،  
التعهد، والتوسع، والتوسع الجديد، بإعادة  
التمويل. لم يكن الأعضاء الجدد، كانت إدارة  
التي كانت تتكون من أعضاء سابقين، كانت إدارة  
مؤقتة في ذلك الوقت. كان هناك تسوية  
لجميع الأطراف، والتي جاء حبيب. كان أكثر  
الذين اعتبرهم في التوسيع لتوسيع  
الناتجة من صفات المواطنين ذوي الأصول  
البلغارية واليهودية والمسيحية، في جانب  
من شرعات الهجرة الأمريكية على من حيث  
الوقت، وتسكون، إلى الحد موقفا شرسا  
في تباينها بين التمسك الجديد بالحدود

السلام، التي اتسمت به فترة حكم ريجان خلال السبعينيات، بدأ صناعات السلاح الأمريكي إعطاء المزيد من الاهتمام للاسواق الخارجية كوسيلة للإبقاء على اقتصادهم دون الاعتماد على المبيعات العسكرية داخلها. ومن هنا، بدأ صناعات السلاح الخارجية عالميا مع نمو كلاً من الطلب على المنتجات "العاجية"، التي جرى التخليق على إثر عيوب فيها خلال عملية الإنتاج، والمنتجات والتطوير والتجارب، التي اعتمدت على تصنيعها خارجياً. فاضطر المصنع الأمريكي إلى إيجاد عقود للتعاون مع شركات صدرات السلاح عالمياً في حين صارت للمنتجين، وهذا الشيء وراء الأرباح السهلة دفع كل الشركات لتوسيع أسواقها في العالم إلى تنسيق جهودها وزيادة صادراتها. وقد فزرت الشركات الأمريكية بنصيب الأسد، حيث ارتفع نصيبها من ١٠٪ إلى أكثر من ٥٠٪ من إجمالي صناعة السلاح العالمية خلال السبعينيات. ونتيجة لهذه السيطرة الهائلة على السوق، توصلت الشركات لكونها لم تعد مارتن بويج إلى السبيل الوحيد لزيادة معدلات صادراتها هو تبني سياسة الحكومة الأمريكية وتشمل التخطيط المخطط فيه أسواق جديدة، من أجل إعطاء القبول والاحترام للخدمة في السوق. وقد وافق من جديد الإنسان على تحديد أفضل إلى التحمل لبرائتها السلاح، أو أسعى إلى توفير إغاثات اقتصادية جديدة لتزيد من الطلب، وبالتالي إبقاء مبيعاتهم "قادة"، (إيربان) جانباً يستعملون "أموالاً" داخل الضريبة الأمريكية، ثم بدأ العمل بكفاءة.

[illegible]

بمقدورنا استقطاع عشرات المليارات من الدولارات من ميزانيتنا العسكرية المتضخمة.



ويطاول ميزانها كيان المشرعين لإصلاح بنوع معينها على التمييز، المتناحور، من الشركات مثل لو كيهيد مارتز بهذه على وضع سياسات الأعمال المخذلة الخاصة بالهزيمة العسكرية وما يتفق واحتياجاتها. وهذا الإضرار الإبرشمن من النقص يمكن أن يصل إلى تشكيل إيمان الخلقلة بتعويضات كيان المتهودين، مثل، «هوىفات الأجور، مثل، دفعتم مثل شركات الدفاع، المتجددة، والتمتع، مثل، إيمان إلهام مارتز جوستينيل قبل اندماج لو كيهيد مارتز مارييتا: أن إلغاء رسوم الإخراجة التي كان زبائن السلاح الأجانب يدفعونها لغرضين الخرامة الأمريكية من كيان الخلفة سلاح التي كان يجري تطويعها على حساب إيمان الضرب (سوسيا): ما يكلف الخرامة حوالي ٥٠ مليون دولار في شكل وأتاحة لأمريكا الدولارات في شكل جديد وقوي بضماني الحكومة لعدم مصادرة الأسلحة الأمريكية: أو رفع حظر على بيع تصدير الأسلحة الأمريكية، مثل ذلك الذي كان يفرضها أسواقا موبيلة على بيع الطائرات المقاتلة لأمريكا اللاتينية. وفي حالات أخرى، المضطهدة الجوربون دفعوا بصمغ أبيض سياسات موضع خلاف للصالحين وأمين المقاتلة الغربية لواء الخرامة من الضخمة هو برنامج حرب اللجوء للصوريين الدفعية، الخصص لدم طيار دون أسلحة سوفياتية تتجسس جولة معطوية المتناحورين وجاعات المقاتلين والمزبدان المخططة، نحو توسيع الناتو، الماطلة، التي كبر من توسيع الناتو، والتي يقدر كبر من هشام وجوه وإموال شركات مثل لو كيهيد مارتز ترويض وتكسرون، التي ترى على صيغة الناتو فرصة لغتخ فتح سوق جديدة صروب. تخلي قوانين الحكومة وعدم صروب، وإيمان الضرب، وإيمان من الأسلحة لدمت بسفط بيعينها توسع كيف يستخدم صناعات الناتو الكيان دفعهم السياسي

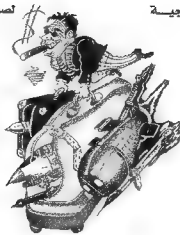
تسويق السلاح في الخارج،

مع بداية حقول المصخب المصاحب لشراء

السبعينيات، عندما صغلت لجنة الحظر  
بمراهن المفاوضة على المخاضات المركزية  
لوضع تقرير مضلل عن القوة العسكرية  
السوفيتية، والذي كان سببا لتهديد الطريق  
إمام ونالد ريجان للتعزيز العسكري، في  
الثمانينيات، الذي لا سابق له في أوقات  
الاسلم

[illegible]



[illegible]

والمرکز العصبي للوبي حرب النجوم هو مركز فرانك جافني للسياسيات الأمنية، وهو منظمة للأبحاث والدفاع، تحصد سنويا ما يقرب من ٢٠٠ نشرة صحفية (تحت اسم يوحى بالحيثية هو «مخلصات قرار الرافل القومي») لتلتصق التأييد لفسوايخ الدفاع، وزيادة الميزانية العسكرية، وغيرها من القضايا التي يبتناها الجناح الميميني. ومنذ تأسيسها في ١٩٨٨، تلقت جموعه حائضا ما يزيد على

[illegible]

لویس «عروب النجوم»

من أكثر قصص الضغط القريبة العهد  
النارة الدهشة ما قام به البنتاحون، وموردون

[illegible]

وفي الوقت الذي كان الناتو يحتفل فيه بالذكرى الخمسين لتأسيسه، في أبريل ١٩٩٩ بواشنطن، كانت تكاليف الحلف قد تجاوزت الحدود بسبب ما أنفق على الحرب

[illegible][illegible]

## الموردون الكبار للأسلحة

القوات الجوية أن تنفق ٢,١ مليار دولار على هذا البرنامج من الآن وحتى عام ٢٠٢٠، ينفق معظمها في شركة بوينغ كذلك قامت بوينغ بتجميع محركات إيجنك الصواريخ لعدلات الإقلاع الأرضية، وهو أ د المكونات الرئيسية لدور التحوم. وتقدر تكلفة المحركات بحوالي ٢,٥ ملايين دولار لكل محرك. لوكهيد مارتن في الورد الرئيسية لصنوع مسرع عمليات إيجنك لدفا و الخلفعة العمودية. وقد نشل لوكهيد مارتن آخر ستة إخباريات متتالية، ووافقت على بيع علف ٥ مليون دولار مقابل أة حوا ٢٠٠٢ إضاة في السبق. وقد أئفق الجيش على أة التظام حلف ال ٢,٢ مليار دولار. إيشمون في الورد الرئيسية لصنوع

يحقق «الثلاثة الكبار» من مordى السلاح - هوينج، ولو كويد مارتن، وراييون - أرباها سخية من أبحاث وتطوير حرب النجوم، ومن المتوقع أن تجني المزيد من المليارات في حال النشر الفعلي لنظام الصواريخ الفضائية.

بوينج: فازت بعقد ابتدائي مقداره ١,٦ مليار دولار لـعمل «الأنظمة المتكاملة لجمل مجهود الدفاع الصاروخي (دول صواريخ جرونال، ٩٨/١٠)، وقد تصل قيمة العقد إلى ٩,٥ مليار دولار خلال السنوات العشر القادمة. كما أن بوينج هي المورد الأساسي لل طائرة النسخة الجديدة من طراز ٧٤٧ وتزود به القوات الجوية لـ ١٢ دولة. وتوقع صواريخ سكود عند أقصى «تفاعله» وتوقع





الإنفاق العسكري وإماتات تصدير السلاح، هي تشجيع انتاج استراتيجة بدلة للحيولة دون اندلاع الحروب والصمد من مستويات العنف المسببة لها.

وتعد الصلة الدولية لتحرير استخدام الاغرام الأرضية، التي فاز محركها الأساسي جوي وليامز بجائزة نوبل للسلام عام ١٩٩٧، مسالاً يحسني لما يمكن أن تفعله المنظمات غير الحكومية لصياغة جدول أعمال الأمن الدولي في اتجاه إيجابي. فعندما بدأت الصلة قبل أقل من عقد مضى، لم يكن كثيرون قد سمعوا، مجرد سمع، بمشكلة الاغرام الأرضية. لكن في غضون سنوات قليلة من الجهد الدؤوب والتوعية العامة من جانب جماعات العمل النقابي، ومنظمات المعاقين، ودعاة حقوق الإنسان، والأيام، وجماعات مراقبة التسليح، بلغ عدد الدول المؤيدة لاتفاقية اوسلو لمنع الاغرام لصناعة الاغرام مائة دولة. (يحول ربيع ١٩٩٩، بلغ عدد الدول التي صدقت فعلياً على المعاهدة ٨١ دولة، وهو ما يحلها عاصمتها كمعاهدة رسمية). وقد لفت الصلة بدعم وتأييد السناتور باريك ليهي، الذي ألقى زلزاله في مجلس الشيوخ بغرض حظر على تصدير الاغرام الأرضية الأمريكية المضادة للفرار. وقد نجحت هذه الصلة لأنها كانت قادرة على الإيلاج المؤثر بيناعة لتنازع هذه الأسلحة، عديمة التمييز والتي تتفقد المعنى، على الإنسان. كما أن ملايين المدنيين الإيزالي الذين لقتوا وأصيبوا بسبب الاغرام الأرضية وجدوا أخيراً معبراً عنهم من خلال الصلة، التي تولاهم بالأساس منظمات المواطنين، بمساندة مهمة من جانب حكومات دول رئيسية مثل كندا والنرويج



ونفس هذه المنظمات، التي جعلت مسألة الاغرام الأرضية موضع اهتمام عالمي، تسعى الآن في سبيل الصمد على سياسات الأسلحة الصغيرة أو التقليدية. البنادق والقنابل اليدوية، والمركبات الخفيفة التي تعد أداة الموت في ميادين القتال الحربية في العالم. ولأن الأسلحة الصغيرة مسألة أساسية بالنسبة لمعظم جيوش العالم، واصلتها بالجدل الخاص بالأسلحة الصلح داخل المجتمعات، فإن معركة الأسلحة الصغيرة ستكون أطول بلا شك وأكثر تعقيداً من حملة الاغرام. لكن تقدم قضية السلام ونزع السلاح سيظل مرعونا بمدى التقدم في تحديد اختيار الفاعلين لأسلحتهم. وفي مؤتمر السلام بلباي، في مايو ١٩٩٩، أعلن رسمياً عن بدء الحملة العالمية للحد من الأسلحة الصغيرة، تحت مظلة شبكة الحروب الدولي بخصوص الأسلحة الصغيرة. ■

ترجمة بدر الراعي

٢ مليون دولار على هيئة هبات، معظمها من شركات مثل لوكهيد مارتن وبوينغ، اللتين تحدان من كيار موردي أنظمة حرب الهجوم. كما تضم المنظمة في مجلس إدارتها ما لا يقل عن خمسة من مدري لوكهيد مارتن، ناهيك عن زمرة حرب الهجوم، مثل عالم الأسلحة إدوارد تيار ومساعد جورج كيبورت، الذي عمل كمستشار علمي لرونالد ريغان في فترة يده التخطيط لشروع حروب الهجوم. كذلك يشتمل مركز سياسات الأمن بعلاقات وثيقة بالمراكز البحثية المحافظة الأخرى، مثل مؤسسة هيرتاج ومساعدة أمريكا، وكلتاها لهما ممثلون في مجلس إدارة مركز سياسات الأمن. وخلال حريف ١٩٩٨، بذل لوبي حروب الهجوم جهوداً منظماً للوقوف بخصو آخر من أعضاء مجلس الشيوخ، هو تاد كوشران صاحب مرسوم حماية أمريكا الذي يهدف إلى نشر النظام القسومي للدفاع الصاروخي. ولتحقيق هذه الغاية، قام منظمة مساعدة أمريكا بجملة إذاعية معجلة في ولاية نيفادا في محاولة لإعلاء مكانتها بأن رفض تالبيهم الديموقراطيين، هاري رايد وريتشارد برايان، التمسيتين على نظام الدفاع الصاروخي البعيدة التكلفة. يعني إتهام بفساد في وجه، حماية أسرته من الهجوم النووي، وعلى مدى الخمسين، فإن هذا الجهد غير العادي من جانب لوبي حرب الهجوم ضاع هيأة، فتتجبه لرد فعل الرام تجاه الأساليب التي اتبعتها الحق الخاص كينث ستار والقيادات الجمهورية في الكونغرس أثناء فضيحة لوبيستي، لخلق الجمهوريون في الفوز بقعد في مجلس الشيوخ في انتخابات ١٩٩٨. بينما أعيد انتساب مرشحين ديموقراطيين مثل هاري رايد نيفادا وباربرا بوكر من كاليفورنيا، وكلهما تعرض لنقد حاد بسبب ممارستهما لحروب الهجوم.

ويرغم هذه التكتسات الواضحة في انتخابات ١٩٩٨، فإن لوبي حروب الهجوم لم يستسلم؛ فيقول ربيع ١٩٩٩ كان سياسات الضيوع والذواب قد أفضها بتموير نسخة معدلة من القانون كوشران، الذي يرض على أن سياسة الحكومة الأمريكية هي نشر صواريخ الدفاع القوي بجر، "اجتازها تتنولوجيا، وفي الوقت الذي يحاول فيه مؤيدو مراقبة التسليح، مثل السناتور كارل ليفين، تخفيف الطعنة بمحاولة لإسحال تعديلات دعو الولايات المتحدة إلى مواصلة مساعيها مع روسيا للحد من الأسلحة، فإن قرار حرب الهجوم كانت انتصاراً عالمياً كبيراً لانتصار نشر صواريخ الدفاع من المحافظين والشركات التي ترعاها.

#### استراتيجية وقائية،

إن أفضل وسيلة للتصديق للدمعة الجديدة، التي حققها لوبي السلاح لزيادة

## كتاب الزاوية



### رحلة ابن بطوطة

#### تحفة النظار في غرائب الأمصار

ولد ابن بطوطة - وهو محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي - عام ١٣٠٤م في مدينة طنجة بالمغرب، وبعد أعظم رحالة في القرون الوسطى. فقد كان عام ١٣٢٥م الذي بدأ فيه ابن بطوطة رحلته هو نفس العام الذي توفي فيه ماركو بولو، الرحالة الإيطالي الشهير الذي شكك المؤرخون في حقيقة سفره إلى الصين. وقد أمضى ابن بطوطة في رحلته حوالي ثلاثين عاماً، زار خلالها المغرب ومصر والشام والحجاز والعراق وفارس وتركيا وآسيا الوسطى والهند والصين والسودان والأندلس، قاطعاً ثلاثة أضعاف المسافة التي اجتازها ماركو بولو. وقد ترجمت رحلة ابن بطوطة إلى عدة لغات منها الفرنسية والإنجليزية والألمانية والتركية والبرتغالية.

#### مدينة القاهرة

وصلت إلى مدينة مصر، وهي أم البلاد، وقرارة فرعون ذى الأوتاد، ذات الأقاليم العريضة، والبلاد الأريضة، المتناهية في كثرة المعمار، المتناهية بالحسن والنفارة، ومجمع الوارد والصادر، ومحط رحل الضعيف والقادر. وبها شئت من عالم، وجاهل، وجاد، وهازل، وحليم، وسفهي، وصميم، وثبي، وشريف، ومشروف، ومنكر، ومعروف. ثمج موح البحر بكانتها، وتكاد تضيق بهم على سعة مكائها وإمكانها. شياها يجد على طول العهد، وكركب تعديلا لا يبرح من منزل السعد. فخرت قاهرته الأمم، وتمكنت ملوكها نواصي الحرب والعجم. ولها خصوصية النيل الذي أجل خطرها، وأغناها عن أن يستمد القطر طهرها. وأرضها مسيرة شهر لجد السير، كريمة التربة مؤنسة لذى الغربة.

.. وأهل مصر ذوو طرب وسرور ولهو. شاهدت بها مرة مرجة بسبب بره الملك الناصر من كسر أصاب يده. فزين كل أهل سوق سوههم وعلقوا بيوحايتهم الحلل والخلى وثياب الحرير، وبقوا على ذلك أياماً.









# ابن أى ملك من الملوك؟!

جلال أمين

إبراهيم شحاتة كانت هي أن يكتب «وصيته لبلاده»..



للسيد جمال الدين الأفغاني عبارة جميلة في وصف صليبه وأقرب تلاميذه إلى قلبه، الشيخ محمد عبده، إذ خاطبه بقوله: «أين أي ملك من الملوك أنت؟». لقد أدهش الأفغاني أن يرى محمد عبده، ذلك الفلاح ابن الفلاح، يتصرف ويتكلم ويبتسم ويضحك، ويضاهي الغطاء والكبراء أو يكلم البسطاء من الناس، كما يتصرف ويتكلم من ملك من الملوك من الصعب بالطبع أن نصف بالضبط كيف يتكلم أولاد الملوك، كما أنه ليس كل الأمراء يتصرفون كآولاد الملوك، ولكن من الممكن أن نتصور ما الذي كان عليه الأفغاني، وعندما رحت استعيد ذكرياتي عن إبراهيم شحاتة، فقلت إلى ذهني ما هذه العبارة قلت: ما أشد ملاءمتها لإبراهيم شحاتة أيضاً!

قابلت إبراهيم شحاتة لأول مرة منذ نحو أربعين عاماً، وأنا مجموعة من الزملاء ثم تحولنا إلى أصدقاء، من العاشدين حديثاً من بعثات الدراسة بالخارج في القانون أو الاقتصاد، هذا عدا من باريس وهذا من لندن، وهذا من هارفارد أو معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا. وأد عاد معظمتنا للتدريس إما في حقوق عين شمس (وكان إبراهيم من هؤلاء) أو في حقوق الإسكندرية. رأيت إبراهيم شحاتة رجلاً طويلاً، أسمر البشرة ذا ملامح مصرية صميعة مع وسامة واضحة، ولكنه كان يتميز أيضاً ببشية خاصة توحى على الفور بالوقار والإعتراف بالفضل، كما تبعث على الفور على الاحترام، ذلك أنه كان يتحدث الفصحى باللهجة، لا يثر فيها لأي تخلف في الفصحى، كما أنه يعطي بثقة دون أي ميل إلى الهرولة، وهو أنشأ ذلك بتغير إلى الاسم لا إلى الأرض، فلو يترك أي انتباه بأنه مشغول في داخل نفسه بأية شك أو حشاش أو ما قد يصرفه عن الانتماء بصلاً جيداً ما تلقونه واستجابة له بالموافقة على المعارضة على حسب ما تقتضيه الحال، وهو في رده على ما تقول صريح تماماً، فأنكرنا نائراً ما يجرح، فحشيت القول أملاً أن يغني الليل الكلام عن كثيره وهو محب للمحاور وتبادل الحديث لا يمل منه بسرعة، ويستطيع أن يفسح صفحات صافية وإن كانت مقصية بدورها، وهو قادر على اكتشاف المبلى والشيء فيما يسمعه أو يراه منه على اكتشاف ما يبيع أو يثير الغضب، لا يميل إلى المصيبة ودم الآخرين في الصفا، وإن كان على استعداد للاستماع إلى ما تقول عنهم وإن يجدي هذا بعض التسليية بشرط ألا تستغرق في هذا أكثر من اللازم.

كما قلنا من أفراد هذه المجموعة من الزملاء أو الأصدقاء، فخطي بالطبع بدرجة لا يهاب إلا من لفاته من العفوف، وإلا ما كان لنا، على الأرجح، أن نضع بين يديه مجلة التدريس بعد الثلاثين. بولاية ٢٠٠١م



■ ■ ■ أن تصور أن دولة أخرى من دول العالم الثالث انتحلت حلال القمسين عاماً الماضية، مثل ما انتحته مصر من هذه الشخصيات البارزة من علماء القانون الدولي، فمن عبد الحلیم بدوي وحساند سلطان، إلى طلعت الخفيمى وعبد الله العريان، إلى جورج أبي صعب وإبراهيم شحاتة، الذي فجيعا بقلده منذ أسابيع قليلة (٢٨ مايو ٢٠٠١). دأب مصر على إنتاج عقليات مضنية في هذا المجال من مجالات الفكر القانوني ولكن إسهامات إبراهيم شحاتة الفكرية والعملية كان لها بعض السمات الخاصة التي تميز بها عن هؤلاء الأفاضل، وتستحق منا بعض التأمل.

فمن ناحية، ثابته فترة دراسة إبراهيم شحاتة وحياته العملية مع زيادة الاهتمام بقضية التنمية الاقتصادية في العالم الثالث من جانب السياسة وعلماء الاجتماع على السواء، ومن ثم كان من الطبيعي أن يهتم إبراهيم شحاتة بجوانب القانون الدولي الخاصة بالعلاقات الاقتصادية والمالية الدولية، وبالفعل كانت معظم كتاباته وإسهاماته الفكرية والعملية في هذا المجال، والجوانب القانونية لانتقال ودروس الأموال والحوار الاقتصادية بوجه عام بين دول أخرى. وقد تلعب منه ذلك التعلق في دراسة المشكلات الاقتصادية إلى جانب تعمقه في القانون، فإذا بعقله الحاد كانسيه بجهته يمتدح عن أفراده المهتمين بهذا النوع من المشكلات أن ذلك

وقد اصغر إبراهيم شحاتة، شأنه في ذلك شأن سائر أقرابه البارزين في القانون الدولي، إلى أن يقضى الجزء الأكبر من حياته العملية خارج مصر فهو مستشار في الكويت للصدوق الكويتي للتنمية عدة سنوات (١٩٧٠ - ١٩٧٥) ثم مدير لصدوق الأول، للتنمية في ليبيا (١٩٧٥ - ١٩٨٣)، ثم نائب لرئيس البنك الدولي ومستشار البنك في واشنطن مدة خمسة عشر عاماً (١٩٨٣ - ١٩٩٨). ولكن علاقة إبراهيم شحاتة بهذه طوال هذه السنين ظلت من متميز كان يبدو لي وكأنه ينشر بمشورليه خاصة عنه، وإن كل ما يدل من جهدي في تحسين العلم وزيادة خبرته أن يصب في نهائية الأسرى في دفع يده بوضع خطوات إلى الأمام



كان ذلك أن أسهل سبباً عندما كان قريباً من مصر وهو مستشار في الكويت، فزيارته مصر سهلة وكثيرة، والمصريون قادمون وعادون بين مصر والكويت، والذوات والإزمات التي تعقد عن مشكلات التنمية العربية لا تكاد تنقطع،

وصيني لبلادي... محزان

إبراهيم شحاتة  
القاهرة - مركز أن خلدو للدراسات الإقتصادية  
ودار الأمي للشر والتوزيع ١٩٩٥

رأيت إبراهيم شحاتة رجلاً طويلاً، أسمر البشرة ذا ملامح مصرية صميعة مع وسامة واضحة، ولكنه كان يتميز أيضاً ببشية خاصة توحى على الفور بالوقار والإعتراف بالفضل، كما تبعث على الاحترام، ذلك أنه كان يتحدث الفصحى باللهجة، لا يثر فيها لأي تخلف في الفصحى، كما أنه يعطي بثقة دون أي ميل إلى الهرولة



والاجتماعية والسياسية والفانونية، متجاوزاً بكثير نطاق تخصصه، فكتب مجموعة من الكتب الصغيرة نشرت في مصر، كان آخرها كتاباً من أربعة أجزاء بعنوان «وصيته لبلاده»، كتبه بعد أن أصيب بمرض لا يعطيه من العمل أو الكتابة، ولا يقلل من نشاطه، ولكن ظل هذا العرض كالسيف السلس عليه، لا يعرف في أي وقت يمكن أن مفاجته، والناس إذا وضعوا في مثل هذا الموقف يمتن أن يتصرفوا بطرق مختلفة، ولكن الطريقة التي اختارها

وهو مستصام شحه دائم في هذه السنوات والمؤتمرات. ف أصبح الأسر أكثر صعوبة في قبيها أو واشنطن صمحت أنه رئيس أو مسئول كبير من مؤسسة لمح المعونات الدولية - مصر في حاجة إلى هذه المعونات، ولكنه وهو في هذا البلد أو ذاك مسئول عن مصالح العالم الثالث بأسره، وليس من للتصور في مثل هذا الصعب أو ذاك أن يتحجر ليله على حساب بلاد أخرى اختار إبراهيم شحاتة إذن سبيل الكتابة عن مختلف مشكلات مصر الاقتصادية



في الجامعة، وهكذا كان باطلير إبراهيم شحاتة أيضاً، ولكن مع مرور الأيام وإزدياد معرفتي به بدأت الانحطة فيه فخللتني أخيراً، لا بد أن أعترف بأن أحدًا لم يكن يدانيه في أي منها.

الصلة الأولى مع أحدنا المشهور بالواجب، بالقصد باطلير أنى كنا فيما بعد، شخصي الشهور بالواجب، ولكني أقصد أن نوع الشهور بالواجب كان من صفة مميزة لنا كما كانت مميزة له. ظهر هذا من البداية عندما تولينا كنا مهمة التدريس بالجامعة، فقد رخصنا كنا للتدريس والشغل وقته، وأبرز، بأن يقوم الاستاذ بتأليف كتاب خاصي في مادة يشتره التلاميذ جميعاً ويتحدثون عليه اعتماداً أساسياً (أو كلياً)، ولكن إبراهيم شحاتة كان الوحيد من بيننا، لم يفعل، الذي لم يرضع له العلم، التقليد، ولا أتقن أن تكتب كتاباً مدرسياً أو جامعياً وأحدًا في حياته.



ثم ذهب إبراهيم شحاتة للعمل مستشاراً في الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية (١٩٧٠) ولحقنا أنا بعد أربع أسابيع، فإذا أي جد فائتيه في خدمة الصندوق منبر الأيون، ويكاد لا يكون له من مثيل من أي العاملين فيه، كان باطلير في مختلف الوظائف التي تولها يتكبرني في أدائه في الإنجليزى البليغ، It is worth doing, it is worth doing, أي أنه إذا كان يستحق أن يؤديه على الإطلاق، فإنه يستحق أن يؤدي بكمائة، سمعت صوت الشرب بعد ذلك عن أنه في سيبيا، عندما تولى إدارة صندوق اليونكف لليونكف اليونكف، ثم من بعده مستشاراً وتولّى تدريس اليونكف، مما جلب له ثروة غير محدودة، من ريشة البنك الخاص عندما كان يصفى إبراهيم شحاتة، وهو يريجه، كان ملتزمًا التزاماً لا يشبهه في باقيه بالتخفيف من مشكلته الفكرية، وبخدمة القضية التي يعمل اليونكف من أجلها، وكذلك يخدمه اليونكف في اليونكف وشهوها، ولذلك بعد أن وصفه بأنه "رجلاً استثنائياً، وواحدًا من أعظم فلهاء القانون الدولي في القرن العشرين".

ولكن نوع الشهور بالواجب، متى توفرت، لا بد أن تظهر في الأمور الصغيرة كما تظهر في العلاقات الكبيرة، وأشهد أني في علاقتي الشخصية بإبراهيم شحاتة لم أصادف قط ما يشعالي مع ما عرفت عنه في أدائه لعمله، أعيشه مرة في ١٩٧٠ كتاباً جديداً ظهر لي، وكان في الكويت وكنت في مصر، كما أعديت الكتاب ليهمش الكتاب وأمسكه الآخرين، شكرت أشعر بالامتنان أن يقلص علي بخطاب غفر أن تهذه، وهو ما لم يحدث من كثيرين، ولكني ذهبت حقيقة عندما تسلمت من إبراهيم شحاتة ليس مجرد خطاب شكر أو تهذه بل بضع صفحات من التذلل للفصل لكتابي، أوجه لقوة فيه وأوجه الشكر هذا هو الشهور الذي بالواجب يتصل بالصفة الثانية. وقد يكون هذا الشهور بالواجب مجرد منظر من مظاهرها (والحب الفطري لديه) الكمال، إلا بكرة «النقص» في أي شيء، ما سألنا أو مستغنى، في النظم الاجتماعية أو السياسية كما في الأخلاق، حدث مرة في أوقات معرفتي به، أن كنا جالسين في مطعم وسأل إبراهيم عن السمك، فأخذ خادم القدر يهرسه له مختلف أنواع السمك الذي يمكن تقديمه، فلما به يرفض أي طبق السمك لا يليق بخاتونه على السمكة الكاملة، وقال ساخماً أن السمكة التي تأتينا ناقصة، ولا تاتي بكل اجزائها، من الرأس إلى الذيل، لا يستطيع اقتدارها منها حيثكذ مجرد ثروة

عارة لا دلالة لها، ولكن توالى علي ذلك من تصرفاته وسلوكه ما رجع لدي أن ذلك الوقت من السمك قد يكون مجرد ملأ لثقة فائتيه وأظهر عمومية، فقد سمعت بعد ذلك أنه عندما اختار زوجة له، اختار الفتاة المالدية في الجامعة الأمريكية، وأسماها كانا بالصفة «سامية»، وعندما أراه أن يقدم لها هدية، قدم لها، بالإضافة إلى الهدايا التقليدية في الزواج المصري، كتاب شعر في الحب، قام بترجمته من قصائد مصرية قديمة من العهد الفرعوني وعندما رزقا بال أول الفلهما سموا «شريف» والذين لاحت في المرات القليلة من قبله فيها أنه رزقا لحسن الخط كونه من خصال أبيه، ولكن الفطري لك إذا سالت «شريف» من اسمه من طقه صحيحاً فبخط الحروف به لا من كسرهما، يعكس ما يعرفه سائر المصريين أنه تلقوا بهذا الاسم، وهكذا كان ينطق إبراهيم وسامية، وقد ضمت هذا إلى سائر الألفظة التي صادفتها في نقول إبراهيم شحاتة من أي نقص.



مرت سنوات والقرن اسم إبراهيم شحاتة باليدك الدولي، إلا أصبح واحداً من كبار المسئولين فيه، ولابد أن أعترف أنه إذا كان إبراهيم شحاتة من الأصناف الأثريين لدى، فاني لا اعتبر أبك الدولي كذلك، بل أنه تلقى راحة، ولا تزال أنظر إلى هذا الموسم بالترتيب لم تتيح في التخفيف منه أية كمية من الأمور والقروض التي حصلت عليها مصر، وسواء كان سمع الفالدة الذي كان على مصر مدعه لهذه القروض من خضعتاً من مرتفعاً، ولكن إبراهيم شحاتة كان متحمساً لهذه المؤسسة عندما كعادته بإخلاص منقطع النظير، كان في أوجها ما كان ينادي بأن البنك قد أضاع في هذا العمل أو ذلك، أو السهر في حبله على المسئولية أو ذلك، ولكنه لم يملك قط في سلامة فلسفة البنك الدولي في التنمية بعام، كنت (ولأول) أرى أن البنك الذي صندوق القاد (ويؤشرني في هذا الأمر في كثيرين) يملكان في التقطيل الأخير مصلح رأس المال الدولي، وعلى الأخص، في الصفوف الأخيرة بالذات، مع الشركات متخلفة الخدمات، رغم كل ما تزعج المؤسسة من مشاعات توحى بغيره، أما إبراهيم شحاتة فكان



كان ملتزمًا التزاماً لا يشبهه فيه بقضية التخفيف من مشكلته الفكرية وبخدمة القضية التي يعمل البنك الدولي من أجلها، وكذلك بخدمة الدول الأعضاء في البنك وشهوها، وذلك بعد أن وصفه بأنه رجلاً استثنائياً، وواحدًا من أعظم قضاة القانون الدولي في القرن العشرين



إبراهيم شحاتة يقول إن هذا الاعتقاد هو أحد قبيل الاعتقاد في «مظنرة المؤامرة» وأنا لا جد غشافية في الاعتقاد في مثل هذا النظرية التي اعتقد أن تسببها بدتشر المؤامرة، فيها ظلم كبير لأصحابها

كان إبراهيم شحاتة يميل إلى البحث عن الحل الأساسي في المشاكل ويقنع التواضع المختلفة لمعالجها، وأن أبصر أي رؤية التواضع الخارجية وأنها متعينة للأسس، ولا نق كثيرًا في إعنيته الإصلاح دون التحسين الإبراهيمية أولاً، كانا يتنازع بين الشغل والتشاور مع الدفاع الأساسي الذي سخطت تمامًا عن الدفاع لديه، وهو فيما يخصنا بالفتائل والأشياء، لم نتجاوز عندما يرى المصريين على استعداد لتقبل ما يعتقد أنه توصيات ضرورية للإصلاح، وأنا أقول عندما أرى دليل على أن القوى الخارجية اضطرت لسحب أو أخفى تخفيض درجة الضغط علينا، وهو يتشاور عندما تتخذ الدولة من الإجراءات ما تزيد به القوي المؤثرة على الاستثمارات الأجنبية الخاصة، عندما أجد الاستثمارات الأجنبية الخاصة تتدفق علينا دون أن نأمر من عليها أية رغبة أو تعرض علينا أية تدابير

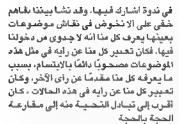
كان إبراهيم شحاتة يرى أني شخصياً في تحقيق عمل فخر لنمو إلى أن نتجى على من مشكلة التراجع السريع في السكان، وأنا أعتقد أنه من الممكن إنجاز الكثير حتى مع استمرار هذا التراجع السريع في السكان، كانا يعتبر أن الانخفاض الكبير في معدل المواليد سوف يحدث نتيجة لعمل التنمية نفسها، ولكنه كان يعتقد أن من الممكن أن نضع الكثير تخفيض معدل المواليد حتى في ظل انخفاض معدل التنمية، وأنا أقال لفة منه بكثيري إمكانية ذلك.

كانا على استعداد لاتصراف إلى أي سياسي بمجابة التحدي في مصر الآن، كان أقرب إلى الأسطورة من أي سياسي، من أثنى الشئ الخاص في مستوى التعليم وشعوب الاقتصاد على الدروس الخصوصية، وكان الأجاب مع على تحسين مجتمعاتنا ببناء أروع لولساي إلى مجانية تعليمية، فيما يرى في مصر هذه المجانية على المتقنين وتكليف غير المتقنين بتمثل فائت تعليمهم



سرعان ما اكتشفنا حجم الفجوة التي تفصل بين أرائنا في قضايا التنمية، بل وسرعان ما اكتشفنا أن نجاح أي من تغيير موقف الآخر هو في حكم المستحيل، ومع هذا لم يؤثر هذا في صداقتنا لئلا لا أمل في تغييره من أي شيء، بل بذلك، والكثيرين، والاعطاف، أيضاً في ثنرى، فإن «أخلاق الرجال» يفرض لود فضيلة، كما أكد خاتر أود التي السعدية الاختلاف في الرأي، بل ما أكثر الصالات التي يحسن فيها - في رأيي - التلحق مع يوسف اختلاف الرأي المهم هو نوع الاختلاف في الرأي، وبين السبب في عدم فساد اللود بيني وبين إبراهيم شحاتة، رغم اختلافنا الشديد في الرأي، هو أنه كان من الواضح تمامًا في نظري ليس فقط الانساق الكامل بين مواقفهم وأرائه، وليس فقط إخلاصه الكامل فيما يعبر عنه من آراء، بل وشهري الراسخ فيما يملكه من آراء ومواقف مدفوع لا بد بحرمه على مصالح العام وريعية في تحقيق لبرته، وليس مدفوع بالرغبة في تحقيق مصلحة شخصية، وبالميل إلى مسيطرة الاستاد أو بخصم قديم لضرر مله هو أو أسرته ترتب علي ذلك من باسي الثام من إحداث أي تغيير في أرائه من حيث أنه أي لدر على تقديره به وقفتي فيه، وهكذا قد أضاع أرائنا إذا عرفت بوجوده في مجلس ادبي إليه أو





كانت تقني التجملة قبل عصره حتى تحقيق الصالح الحاشي الذي جعله أبل مصدر من غير، أرائه ما لم أنصبر عليه إلا صدر من غير، تجملة أرائه ألق تامة بأن رجلاً كبراهمه فحاشته، أو تولي مسؤول من المسؤولين الكبيرة في مصر، ولم يتخضع إلا لسطون من الصطوف التي قد تمنعه من تحقيق ما يراه، ثم شدة المؤكد أن يصل إلى نتائج قريبة جداً مما افهم إليه وهو يبدو غير عايد من اتساع الفجوة بين أرائه، وتلك هي الصيغة التي قد توصفت فيما يتعلق بمطامير التكتيد والقائد إلى التنتجج المصطنعة التكتيد، وهي أن الفرس القبطي في تحقيق التقدم المنشود ليس هو ما إذا كانت تعتمد اعتماداً أساسياً على الفطام العام أو على الفطام الخاص، بل نوع العلاقة القائمة بينهما، أي بين الفطام الخاص من ناحية وبين الحكومة والفطام الخاص من ناحية أخرى هل هي ملائمة صريحة أم علاقة أشد دعماً لأخرى؟ وليس فطر الفرس القبطي هو ما إذا كانت التوسع أو لا تتوسع إلى الاستعانة بالأجنبية الخاصة، بل قدر كنهها أو صغر،

أحياناً يرى ذلك،  
إن مثل ابن إبراهيم  
تولى مسؤولية جبرة في مصر، فإفساد  
العلاقة بين العام والخاص، ولا يلتفت  
«السناء حن» ولا يلتفت على الأخير حين  
يجب الاعتماد على النفس. إلحاح بل إلى إلهاب  
إلى حد التلاعب بأن هذه ولا يتفهم أحد  
الأسباب الرئيسية في أن جبراً مثل إبراهيم  
شجاعة لم يطلع في مصر الذي  
يصر بمقله أن يخطبه، ولا «تضر» بدلاً من  
ذلك إلى أن يوجه مهاراته ومواهبه لخدمة  
المؤسسات الدولية.



التشابة، ورأيت به عونه، فوثبت وجهه  
 فأنظر كما تعهدت أن أفعل، ولكنك انما  
 تنهتني بالحاجة كعادته، ثم انظر من  
 ولم اجد عليه اي اثر يمكن ان يكون قد نتج من  
 إقامته الطويلة في الخارج، وكأنه لم يترك  
 من أثر، ويبدو وكأنه عاش مستقلاً جديداً من  
 العمل الجديد في مصر. وبغض ما سلطته عما  
 ينوي أن يفعله في مصر قال لي: نحن في أسرة  
 باوروس قررت إنشاء مؤسسة خيرية جديدة  
 لتقديم خدمات اجتماعية لا تستهدف الربح،  
 ولأننا لم نرغب في إقامة هذه المؤسسة مع  
 مرتب. قلت لنفسى: «هذا هو بالضبط ما كان  
 يمكن أن توقع من أبراهيم مكيون الغلام به  
 قبل دخوله إلى مصر»

عمل جديد من نوعه، لكن مصر في أشد الحاجة إليه، يقوم به الطاع الخاص ولكن دون أن يستهدفه الركن، ويتولى إبراھیم شحاتة أهم منصب فيه. ولكن دون عمل أساسية المبادرة الفردية لكنه يتولى على شعور وفي المسؤولية الاجتماعية. وهاهو إبراھیم شحاتة يتطلع ويقول بالعامل المتلوس ولكن بالكلية، إن الطاع الخاص لن كان من الممكن أن يشر، فإنه ليس بالضرورة كذلك ومن الممكن أن يلعب دوراً أساسياً في تنمية الأمم كصاحب عمل قبل في تجارب الدول العربية المتنامية.

ولكن الموت لا يفرق بالطبع بين إبراهيم  
شحاته وغيره. فاجابه المرض في مكان آخر  
من جسمه دون مقدمات، وظهر بسرعة إلى  
النهاية قريبا جدًا، وأخيرتني إحدى أسفلاته  
الفاصلتين أنه عندما عرف بذلك كان تحليقه:  
«إنني قابل لأي شيء». وقد وجدت في هذه  
العبارة أيضًا تأكيدًا جديدًا لما أعرفه عنه: إن  
رجلاً لديه مثل هذا الشعور القوي بالواجب،  
ويطمح دائمًا إلى التماسك، لا يمكن أن يفكر أمام  
الموت إلا بعمل هذه الرجولة وهذا الثبات ■

# إِنَّكَ لَنْ تُصَدَّقَ وَلَكِنْ ...

## سلسلة علمية جديدة تثير اهتمام النشء

كتاب حافل بالحقائق المذهبة عن فصول السنة. عباراته السهلة،  
ورؤسمة الملوّنة، والتجارب الممتعة التي يجرّبها تميّنك على أن تبين  
لباديا بعض المناطق حارة على مدار السنة، ولماذا تظل مناطق أخرى  
باردة. تعرّف ما هو اليوم وما هي السنة، واكتشف ما يحدث  
للحيوانات والنباتات عندما تتغيّر الفصول.



وحقائق أخرى  
عن  
فصول السنة



كيف الشج  
تساقط في  
الصيف



طلب من  
شركة أبو الهول للنشر



كيفية  
تجارب ممتعة و مفيدة

الشركة المصرية العالمية للنشر لوتيجان

مكتبة ليمان ناشرون  
فاس 337 574741  
ص ب 9722 بورت سان  
وكلا- ومورسوس في جميع أنحاء العالم

شارع شورس بالمقاهم د. 8 10474111 747411  
٢٧ المارينا (مركز سلاسل) سلاسل الإسكندرية  
ت ٣٢٢ ٣٢١ ٣٢١ ٣٢١

١- الحواس  
٢- الكهرباء

٣- الفصول  
٤- الفصول

الشركة المصرية العالمية للنشر لوتيجان



معا تسمى ناس من املاك  
تاريخنا امة تسمى بالخير ان



مصر للطيران

**EGYPTAIR**

اهلاً بك معنا

[www.egyptair.com.eg](http://www.egyptair.com.eg)

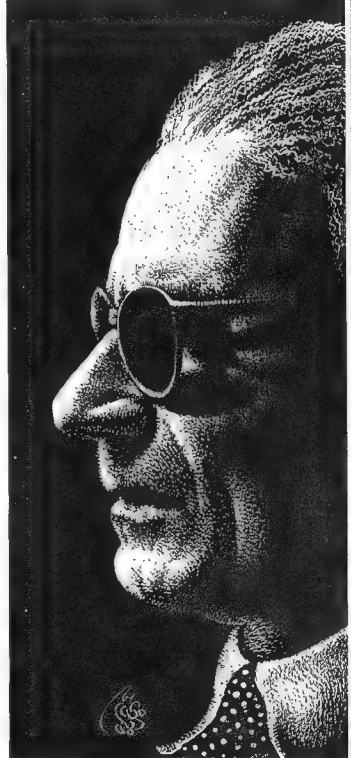


# رسالة لم تنشر .. عن ثورة يوليو

طه حسين

حسب كثير من الكتاب والمؤرخين فإن العلاقة بين الدكتور طه حسين وثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، كانت ملتصقة، بدأت كما جاء في مذكرات زوجته السيدة سوزان بأن الدكتور طه أصيب بحالة إغماء لدى تلقيه نبأ قيام الثورة وانتهت بكلمة رثاء لعميد الأدب العربي في الخامس من أكتوبر عام ١٩٧٠ لوفاته الزعيم الراحل جمال عبد الناصر قال فيها: إن ناصر محاول موفقاً إلى أبعد الحدود إلغاء الطبقات والأخذ بيد الضعفاء والفقراء وتحقيق المساواة الكاملة بين المواطنين، في أوراق طه حسين غير المنشورة رسالة تعود إلى ٩ يوليو ١٩٥٢ بعث بها إلى زوج ابنته الدكتور محمد حسن الزيات وزير الخارجية الراحل يتحدث فيها عميد الأدب العربي عن الثورة في بداياتها وتطلعاته إلى ما ينبغي أن تكون عليه وأن تحققه. وقد كتب طه حسين هذه الرسالة من مصيف في باريس إلى الزيات الذي ارتبط قبل ذلك بسنوات بعلاقة مودة مع الدكتور طه وأسرت، وكان الزيات تلميذاً لطله حسين أوقف عن الدراسة لتوجهاته الوطنية وتكفل طه حسين بمساعدته في تحصيل ما فاتته، ورحب به زوجاً لابنته. ويخاطب الدكتور طه حسين الدكتور الزيات في هذه الرسالة باسم علي. وهناك من يفسر سبب إطلاق هذا الاسم على الزيات بأنه كان كريماً معطفاً لا يدخل بشيء على أسرته والرسالة التي تنشرها وجهات نظره أملاها الدكتور طه حسين في أربع صفحات وهي إضافة إلى تناولها ثورة يوليو تتحدث عن أمور أخرى مدعوة طه حسين لزيارة الولايات المتحدة ورده على ذلك

إبراهيم عبد العزيز



## عزيزي عطية،

لم ارد على كتابك الذي تلقيته في القاهرة قبل السفر لأن شئون هذا السفر قد شغلتنى عن الرد. فالخروج من مصر الآن معقد أشد التعقيد، فليس بد من إذن السلطات العسكرية وهي تادن المظلي في غير مشقة. وليس بد من إذن وزارة المالية لإخراج ما يحتاج إليه المسافر من المال. وهي لاتأذن للمظلي ولا للغير إلا بالمشقة الشاقة والعسر العسير والبخل الذي توجه النفوس. وقد أدت لنا بعد جهد أي جهد باق جداً مما كنا نريد. وأتيح لنا آخر الأمر أن نغير البحر وأن نعيش وقتاً ما في جو طلق لا تفسده الشناعات الكاذبة ولا تفسده الرقابة الخائفة. ولا يفسده التآلف المتصل، ولا يفسده آخر الأمر هذا السفك المصري الذي لا أعرف له حذاً.

وليس معنى هذا أنني ضيق بالثورة في نفسها، فالثورة في نفسها خير لاشك فيه، وهي قد أراحت مصر لا من فارق بل من نظام الملكية السخيف. وهي تفرض الآن على مصر نظاماً عسكرياً قد يلقى على بعض الناس ولكنه نظام موالوت لا بد منه.

واعترف بأنني لم أحس قلقة، والغيرة بعد ذلك خير لأنها حركة ولأنها توظف النيام ولأنها تشعر العالم بأن في مصر حياة وطموحاً. ولأنها الغاية التي كنا نعمل لها منذ شبابتنا الأولى. أخفقت سنة ١٩١٩ ونرجو مخلصين أن يكتب لها النجاح الكامل في هذه المرة.

كل هذا واضح، ولعلك تعرف رأيي في هذا كله من الفصول التي نشرتها بعد

الغيرة، ولكن المصريين كما تعرقهم محدلون في الثورة يجهلون من أمورهم كل شيء، وهم بعد ذلك لا يحبون احتمال المشقات. وإنما يريدون أن يقتلوا ما يكرهون إلى ما يحبون في غير جهد ولا عناء ولا تضحية. وهم يقولون كثيراً ولا يعملون شيئاً، وهم عبء على حكاهم يتسلطونهم بالقول ويلقون عليهم بالعمل ويرهقونهم من أمرهم عسراً دائماً. وأغرب ما فيهم أنهم يصدقون بالسننهم كل ما يقول لهم





## الثورة في نفسها خير لاشك فيه، وهي قد أراحت مصر لا من شاربون بل من نظام الملكية الضعيف، والثورة بعد ذلك خير لأنها حركة لأتينا توقظ النيام ولأنها تفتح العالم بأن في مصر حياة وطموحاً، ولأنها الغاية التي كنا نعمل لها منذ شبابتنا الأول



لنفسك، أما الآن فقد ذهبت في هذه الأشياء كلها زهداً أي زهد، وعسى أن أكون قد كرهتها، ومن يدري لعك تفكرني حين تلقاني إن اتبع لنا أن تلقاني إن شاء الله. وقد سألت كلود فرائيه زاهدًا في زيارة أمريكا زهدًا شديدًا ولست أدري لماذا؟ فانا شخصيًا لأحب شيئًا كما أحب السفر والاستكشاف، ولكن الشباب يفكرون على نحو غير النحو الذي أفكر أنا عليه، واكثر الظن أن كلود (الاسم الذي اختارته سوزان لابنها مؤسس) لا يكره زيارة أمريكا إن استطاع أن يزورها حرًا على ثقته أو على نفاقه أسرته لا على نفاقه فصور أمريكا فهو شديد الحرص على حريته واستقلاله. وأصل الآن في عصر الأمة لخدم أمين فلاجد فيها غربة فقد عرفته حريصًا على المال شديد الحرص، مملوكًا لشد الأيمان، رغبةً في الدنيا أكثر من رغبته في أي شيء آخر، وقد كانت مسحته تعينه على إخفاء ذلك، فلما أركبته العلة اضطر إلى الصراخ، واضطر، وأتت تراني مسؤولاً عن إيجاركم معشر الشباب لأمد أمين وزيادة وأعمالهم، ولست أنكر هذه التبعية وألجدها، وقد اخترت لتعليمه خير من وجدت في مصر، روايت خيرًا منهم لأمديتهم اليكم، ولكن المثل الفرنسي يقول:

إن جعل باله للمنتج لا تستطيع أن تعطى إلا ما عندها.  
فاحمدوا الله على ما أنكم واجتهدوا في أن تكونوا خيرًا من الذين سبقوكم لتهدوا إلى الشباب أسلحة خيرًا من الأسلحة الذين أعدينا إليكم، وانتقل إلى هذه السيدة الأمريكية التي لا تترك اسمها في أسرتي عليها قط أن شاء الله، إن كانت قد قد وصل إلى أمس، فهي تريد فيما يظهر فصلًا يتصل بما تسومونه علم الشفافة لي لغتمكم الأمريكية الجديدة، وليس بعينين أن يكون ما تعرضه من المال مجزًا أو غير مجزًا، لأن الله لي يخلفني كالأسادة أحمد أمين وأن جعل من ورائي قومًا يحرصون على الأبل جاهدًا غير منتج بعد الجهود الضائعة الكثير التي يظنون أنني بذلتها، سارده على هذه السيدة إن ساجدتي، إن أكتب لها شيئًا ما، وهي قد أعطتني مهلة من الوقت لتأتي ترد لي تحت قد فهمت هنا أن لي إليها هذا الفصل قبل أبريل من العام المقبل، ومن حيث أني قد ورثت نفسي من مجلة أمريكية فوجدت بكتابة فصل عن الأدب العربي في الخمسة والعشرين عامًا الأخيرة، فلن أفكر في الفصل الذي تطلبه هذه السيدة إلا بعد أن أفرغ من الفصل الذي طلبته هذه المجلة. ولست أدري ما للأمركيين ومالي، فهم يضغطونني بالدعوات وطلب المحافا ويسمعونني، كما يقول أبو العلاء - جعجة ولا يروني طبعًا، واكثر انك انت وزوجك مصدر هذه الدوشة الأمريكية التي لا طائل منها ولا غناء فيها، ورائتي قد كتبت إليك كتابًا يعيد كتبه الثلاثة طولًا، وأحسبني قد طرقت عن إبطلتي في فرد على هذه الكتب.

أما السيدة الجليلة أيمية هذا فبنيني أن تذكرها وتذكر نفسك أيضًا معها بأن الناس يولون من أباء وأمهات أو من أمهات وآباء، وأن هؤلاء الوالدين حقًا لا ينبغي أن ينسبوا مهن كثيرًا، وأن ليس ما يمسر ما يمس هؤلاء الوالدين أن يسبغوا عليهم في لغتهم إن استطاعوا، وأن يكتبوا إليهم إن حبل بينهم وبين هذا العالم إلا أن تكون الحضارة الأمريكية الحديثة قد ألزمت أن تجعل للأبناء حقولًا وأن تهدر تلك الحقوق العتيقة التي قررتها الحضارات القديمة للوالدين. وتقبل بعد هذا كله مودتي كأخلص ما تكون المودة، وحبي كأقصى ما يكون الحب، واستاذن بهما إن شئت أو أشرك زوجك في بعضهما إن أحببت، وقبل هؤلاء الصبيبة الساذج يعبرون عن غير شدي من هذا الظهور من حيثيتهم أن لهم أبًا وأما، وجهاون من غير شك أيضًا أن لهم جودًا وأعمامًا وأخوالًا، لأن الحضارة الأمريكية تريد كما كانت أيمية تعلق فيما مضى أن يحيا كل إنسان حياته ولكم جميعًا أصبغ تحياتنا جميعًا.

هاش:



قررت حبسكم إلى الرابع وما شئت في الثورة ترعى على كل الرسا هو لا تتورل إلا شاملا للثقل  
وقرا حبسكم إلى الأسلاط رويسون وزوجها، وأتت غيرة حاسة من على السعير

الحكام ويكتبون يلقوبهم كل ما يقول لهم الحكماء أيضًا، فهم يرضون بالاستتهم. ساخطون بقلوبهم كأنهم خلأوا ليكونوا متأنقين، والخطر كل الخطر في أمرهم أنهم لا يريدون التفاف ولا يحمونه ولكنهم خلأوا ضلعًا يصانمون الحكام في ظاهر أمرهم ليأمنوا بعلمهم ويعيبون الحكام فيما بينهم وبين أنفسهم ليرضوا ضلعهم. هم في حاجة إلى شيء من القوة، قوة الخلق، وإلى شيء من الشجاعة ليأمنوا بين ما يظنون وما يضمنون، ويصاحروا حكامهم بما يريدون، ويؤمنون بتسليم أمورهم كلها، ولست يأنسوا لاتي لم أعرف الياس لقد. لست يأنسوا من أن هذا سيحقق في يوم قريب أو بعيد.

ولست أكتب إليك لتأخذ في أمر الثورة فالت تعرف من أمرها ملعًا أعرف وإنما أكتب إليك في أمرها لاتي أحسست في كتابك الثاني شيئًا من التردد والإنشاق، وأحب ألا تتردد ولا أنشفق، وأن تؤيد الثورة بكل ما لديك من قوة، فهي خليفة بالثابدين، ونجاحها غاية يجب أن يضع إليها كل من يحب لمصر، وهي خيرها من الغورات تخلفها كثيرًا وتصيب للأيدي، وصوابها القليل يرجع خطاها الكثير.

وهي قد تسي إلى بعض الناس أو إلى كثير من الناس لكنها آخر الأمر تنصل من طور إلى طوي، وفي الحركة بركة كما يقال، وليس ليلًا أنها أعلنت الجمهورية وألغت الملكية وألغت الامتيازات التي كانت للأسرة الملكية وإبعثت المسلمين من أصحاب اللزاة العريضة، ونحن نستطيع أن أخلصنا ونخلصنا وصديقت عزائمنا أن نوجهها إلى الخير، وسينالنا إلى ذلك أن نؤيدها أو لا ونشير عليها ثانيًا، ونعارضها حين نخطئ أو حين نأخذ فنعرض لخطأ ثالثًا.

ولست أشك في إخلاصك ولا في صدق نيتك ولكن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، والغريب يحس ما لا يحس البعيد، ومصر الخائرة خير من مصر الخاضعة، فاض في خدمتها لي استقبل أياها كما مضيت في خدمتها من قبل، ولا تخطل على السفير ببعوثهم مهما كنت، ولا تخطل عليه بخصمت ومشركته من تفكرس من القدرة على ذلك، وأنا أعلم أنه يريد استخفافا، وأحسن الله لكركه هذا البقاء، فأبق على خيرة الله، وأنت أرى أنك قد أسرفت في الخيعة عا، ولكنك تعرفني فيما اعتقد حق المعرفة وتعلم أنني لا أؤثر نفسي ولا أهلي على مصر، وأن فتح عليكم في العودة لننضم بقلبك ولا نعرف إيماننا الصغار، فهذا كله يخصنا نحن، وقد يجب علينا أن مصر أن تقتض ذلك مصلحةكم، وأنتم لم تخلوا لنا وإنما خلتكم لوطمكم وللإنسانية ولأنفسكم بعد ذلك، وأنني نحن في الحرية الرابعة أو الخامسة لا أدري، وقد نعتب عليكم في أنكم لم تخلواوا لفلاننا حين سحكت لكم الفرس، فالحال هذا العتاب على أن مصدرة الحرص على أن نراكم لا شيء آخر.

أما بعد...  
فأستقبل أمدك شجاعًا جريئًا موفًا إن شاء الله غير مفكر إلا في مصر وفي أسرتك ومستقبلها، ودعا نحن حيث أراد الله أن نكون، وأنا اعتقد أن السفير إن يجد مشقة في استيلائه أن كتب إلى الجامعة وإلى الوزارة، وسيزورك العميد قريبًا قليل لا السفير كلمة، فسيفعل منه ومن كلمته ما يريد، ولا تأس أن الدكتور عوض هو مدير الجامعة، وأن إسماعيل القليوبي هو وزير المعارف، وأن السفير الذي رجع رجال الثورة، ولست أكره استبقاء السفير، لن قد فعل ذلك على أني لم أؤثر غير أمريكا حين أرسلت إليها، وإنما أريدك بصلحة مصر على جديا لك وإيتنا وأخاندنا، وأنا أتولي جزاء الذين يصدقون في ذنبهم وأعمالهم.

أما زيارتنا لأمريكا فامر بعيد لك البعد أول لأن سوزان ليست رغبة في هذه الزيارات بحال من الأحوال لبعد أمريكا ومشقة السفر إليها، وإغشائها على من عتاء هذه الزيارات ومن الحياة الأمريكية المرهقة.

وثانيًا، لأنني أنا قد بلغت من السن ما يهزني في مثل هذا النشاط وما يمكن أن يكون وراءه من ألوان الغرور، ولن أسمى إلى مثل هذه الزيارات إلا عند السفير المصري ولأعد الحكومة وأعد الأمريكان، وأن أتكلم مثل هذا الفرس إلا أنكره عليها إكرامًا وما أعرف أن أحدًا يحاول الكراهي على ما لأحب بأشقة نضك أن من التفكير في زيارتنا لأمريكا، وأرج نفسك من التفكير في الحكومة القصرية إلا أن تفكر فيها



# أزمة الاقتصاد المصري .. بين العلاج

## شريف لطفي

المذكورة بمعدلات ١٤,٢٧٪ و ١١,٣٧٪ و ٦,٥٩٪ على التوالي، وكلها أيضاً معدلات تفوق معدل نمو الدخل القومي، مع ملاحظة أن انحصار معدل نمو النقد المتداول خارج الجهاز المصرفي في النسبة الأخيرة على ٦,٥٩٪ إنما هو نتيجة لازمة الاقتصادية وليس سبباً لها، حيث إننا قد بدأت فعلاً منذ ثلاث سنوات

والواقع أن الفاعلة الوحيدة التي تكس درجة بسيطة من عز في السيولة تجدها في ارتفاع سعر الفائدة فيما بين البنوك، أي أن بعض البنوك تجد نفسها أحياناً محتاجة إلى القروض مبالغ من بنوك أخرى لديها فائض سيولة. وهذه الفروض هي عادة ذو صبغة جدّاً تحسب بالأيام، وبناء على ذلك فإن أوجه العلاج بالتوسع الفني عن طريق تخفيض نسبة الاحتياطي أو بعمليات السوق

والواقع أن البنوك التي يتخذها في بعض الحالات لم تكن متسلطاً من المحتى المصرفي والفنى لتصلح، لذلك أن المشكلة ليست مجرداً في سيولة الجهاز المصرفي، وإنما الأمر بهذه الصفة مجرداً في بيع منتجاتها مما ترتب عليه عجزها أيضاً عن سداد فوائد وأصل قروضها من الجاهل المصرفي، وليس الأمر بهذه الصفة مجرداً في الاقتصادى الكبير اللورد كيث في نظريته العامة بانخفاض في الطلب الفعال على السلع والخدمات، والطلب الفعلى يعبر عنه حجم الإنفاق الفعلى الخاص والعام على الأغراض الجارية وعلى أغراض الاستثمار، وبناء عليه فإن مجرد زيادة النقود لا يعنى حتماً زيادة الطلب الفعلى والذي يتأثر بعناصر أخرى كثيرة وليس مجرد كمية النقود المتوافرة في وقت ما، وبدراسة العوامل التي اثر في حالتنا هذه على حجم الطلب الفعال فمروري للوصول إلى تشخيص وعلاج صحيح لازمة

دك تخفيض نسبة الاحتياطي التي تحتفظ بها البنوك لدى البنك المركزى من ١٥٪ حالياً إلى ما هو أقل وربما كذلك عمليات سوق مفتوحة يقوم بها البنك المركزى في شكل إعادة شراء السندات الحكومية وأذون الخزانة وغير ذلك من الإجراءات المؤدية إلى توسع نقدي كالتوسع في إصدار البنكنوت.

والسيولة مصطلح اقتصادى مصرى أصلاً يعنى سهولة تحويل أصل من الأصول إلى نقد، ومجال استخدامه في المقام الأول في تقديم ميزانيات البنوك بالجاهل المصرفي، قرأنا ما رجسنا إلى إحصاءات المعروض النقدى التي ينشرها البنك المركزى المصرى، وكذلك إلى ميزانيات البنوك بالجاهل المصرفي، في سيولتها، فإحصاءات البنك المركزى المصرى تقسم إلى أربعة فئات هي إصدار البنكنوت تنمو حوال ١٠٪ بنقص عن ذلك المعدل في بعض السنوات وزيادة في سنوات أخرى، وهي على كل حال نسبة نمو عالية، وكذلك تدفق الاحتياطي وعرض النقود كلها تنمو بنسب تنهى وجود عجز في السيولة بمسئورى بنده السيولة في الجهاز المصرفي ككل، فليجئ من آخر تقرير سنوى للمركزى المصرى عن النسبة المالية ١٩٩٩/٢٠٠٠ أن رقم السيولة المحلية ارتفع بمعدل ٨,٥٠٪ في آخر يونيو ١٩٩٨ عنه في آخر يونيو ١٩٩٧، ثم ارتفع بمعدل ١١,٤٤٪ في آخر يونيو ١٩٩٩، ثم ارتفع بمعدل ٥,٨٢٪ في آخر يونيو ٢٠٠٠. وهي كلها معدلات تجاوز معدلات نمو الدخل القومي، مما يشير إلى أن معدلات نمو السيولة المحلية كان وظيفاً باحتياجات نمو الدخل القومى، وكذلك يتبين من التقرير المذكور أن النقد المتداول خارج الجهاز المصرفى قد ازاد في نفس السنوات

للأزمة الاقتصادية، كما أنه من اللافت المثير أيضاً أن الحكومة لم يكن مفروضاً أصلاً أن يتراكم عليها مثل هذه المبالغ الكبيرة من المخازن، وليس مفهوماً كيف عولجت هذه المخازن محاسباتياً في بيان الحسابات الختامية للدولة في السنوات السابقة، ويثير ذلك تساؤلاً عما إذا كان عدم دفع المستحقات المذكورة في وقتها راجعاً إلى الرغبة في تصوير العجز في تلك الحسابات بأقل من حقيقتها، وذلك بعدم إدراج تلك المطالبات في الحسابات الختامية للسنوات الختامية بها، الأمر الذى يشك في سلامة الإحصاءات المالية المنشورة، ولكن الأهم هو أن هذا التفسير للأزمة الاقتصادية لا يثبتة الإشارات الإحصائية، فالتوسع السائد قد أتمده مدته فعلاً بالتوسع معاً مع مستحقات في التورات التجارية العارضة، إذ بدأ التوسع منذ أكثر من ثلاث سنوات ولزالت آثاره ممتدة لمستقبل بل بطول أمد ما لم تتخذ السياسات الصحيحة والفعلية لعلاج هذا الوضع، ومشتريات الاقتصاد القومى تدل على أن هناك خللاً هيكلياً أكثر عمقاً في الاقتصاد القومى وليس مجرد دورة تجارية عابرة سببها تآخر الحكومة في سداد ما عليها من مستحقات.

٢- ولتأتى محاولات التشخيص ذهبت إلى توصيل الأزمة بأنها نقص في السيولة، ومن ثم كانت مقترحاتها العلاجية المبنية على هذا التشخيص في أن تقوم الحكومة علاوة على سداد المخازن بانشاء السياسات النقدية التوسعية المؤدية إلى زيادة السيولة، ومن

٣- الحمد لله أن المسئولين أصبحوا يقررون بأن هناك أزمة اقتصادية في مصر في الوقت الحاضر. فالمرحومون العلاج لاى مريض من أن يكون مفتقناً بأنه مريض، ومن لم يكون مفتقلاً فوسائل العلاج مهما بلغت مزارتها ومهما ساء عدم العلم بالأزم لتحقيق الشفاء، ولأتى خطوات العلاج في التوصل إلى تشخيص صحيح ودقيق لأسباب الداء، فكل داء له دواء بذاته، ولا يقيد تعاطى أكثر الأدوية فاعلية إذا ما كانت غير مناسبة لطبيعة الداء، وتزخر الصحف بصرحيات حكومية وغير حكومية وبكتابات لعدد من الكتّاب والاقتصاديين تشخص طبيعة الأزمة الاقتصادية وترجعها إلى أسباب مالية، ثم تصعد الأزمة عن وسائل العلاج وأدواته بتجديد هذه التشخيصات، ومن اعتاد أن بعض هذه الأراء صحيح جزئياً ولكنه لا يفسر (تفسيراً) كأملاً أسباب الأزمة وبالتالى لا يتوصل إلى علاج ناجح وإنما يؤدى على أحسن الفروض إلى أنباء يستكتف بحسوبة للفعل والخصير الأجل في تأخيرها ومن أثرت أن استعرض محاولات التشخيص التي تناولتها الصحافة وفى سياق ذلك أحاول التوصل إلى تشخيص أمضى إلى دفته ومن قد إلى ما يستوجب بديلته من علاج، وفيما يلي عرض مختصر لهذه المحاولات مع تعليق موجز على كل منها.

١- كانت أولى محاولات التشخيص تذهب إلى أن هذه مجرد دورة تجارية يجزء فيها الركود بعد الازدهار، ثم يعود الازدهار من جديد، إما أن تلقاه نفسه نتيجة لعوامل ذاتية تنطوي عليها طبيعة الدورة التجارية أو بمساعدة محدودة من السلطات النقدية والمالية المختصة بغية لتقصير مدى بورة الركود، ولعلنا ظهرت مقترحات بأن علاج الموقف يشتمل بناء على هذا التشخيص في أن تقوم الحكومة بدفع المخازن المستحقة عليها قبل المازن والقطاع الخاص، وقررت مبالغ هذه المخازن بآكثر من عشرة مليارات من الجنيهات، وفي تقريرات أخرى بآكثر من ١٥ مليار جنيه، ويبدو أن أصحاب هذا الرأي تصوروا أنه بمجرد سداد هذه المخازن ينشئ الركود ويعود الازدهار من جديد، وهو تصور غير صحيح في رأيي، وعلى أية حال فإن الحكومة لم تدفع بعد هذه المخازن على وجه السرعة كما أعلنت، والصحيح أن دفع هذه المخازن كان يساعد جزئياً على مواجهة الموقف ولكنه لا يمثل العلاج الكامل

٣- الإنفاق الاستثنائى سواء من قبل القطاع الخاص أو العام، ويذهب هذا الرأي إلى أنه قد جرت خلال السنوات الأخيرة موجبات من الإنفاق الخاص والعام أدت إلى سحب السيولة اللازمة للإنفاق على الأفراض الأخرى، وفي الواقع أن هذا الرأي بصورته

## تصور البعض أنه مجرد سداد المخازن على الحكومة ينهت

الركود ويعود الازدهار من جديد، وهو تصور غير صحيح في رأيي وعلى أية حال فإن الحكومة لم تقم بدفع هذه المخازن على وجه السرعة كما أعلنت، والصحيح أن دفع هذه المخازن كان يساعد جزئياً على مواجهة الموقف ولكنه لا يمثل العلاج الكامل

## على مواجهة الموقف ولكنه لا يمثل العلاج الكامل للأزمة الاقتصادية



# بالمسكنات والإصلاح الشامل



من الاستيراد من الخارج بالإضافة إلى ما قد يكون داخلًا في حسابه من معونات يجري الاحتفاظ بها في الخارج. وفي رأيي أنه لا توجد دلائل إحصائية تثبت صحة افتراض السبب الأول: فلا يوجد دليل على أن انتقال الأموال من جيوب أولياء أمور الطلبة إلى جيوب مدرسيهم من شأنه زيادة درجة الاكتفاء في الاقتصاد. جدد حدوثه فعلاً قد يؤدي إلى ارتفاع معدل التضخم، وهو أمر مطلوب في مسعى نظراً لانخفاض التضخم الشديد حالياً في معدل الإخراج القومي الذي تظهره حسابات الدخل القومي. وأما السبب الثاني فهو صحيح في جملته لأن المشروعات المذكورة كلها تنطوي على حجم كبير من الاستيراد ومن التحويل إلى الخارج. ولأن ذلك واضح على أرقام عجز الميزان التجاري وميزان المدفوعات كله، وبالتالي للمشروعات التي تقام بنظام Bot فهي أيضاً تنطوي على عبء خارجي كبير. وعلى ذلك فإن اعتبارها وسيلة خالية من العيوب لتحويل للمشروعات هو تصور غير صحيح لأن هذه المشروعات قد لا تؤدي إلى عجز في ميزانية الدولة لأنها لا تتحمل نفقاتها. ولغرضها تؤدي إلى عجز في الميزان التجاري لاستخدامها على الاستيراد بدرجة كبيرة. كما تؤدي إلى إغناء إضماراً على الجهاز المصرفي المصري الذي يقوم حتماً بعبء تمويل الجانب الأكبر من استكشاف الرأسمالية لهذه المشروعات، ويند على ذلك فإنني أوصي بضرورة الثاني في تنفيذ مشروعات بنظام Bot والآن الموقف على أي منها إلا بعد دراسة جدوى اقتصادية تشمل دراسة إغناء كل منها على الميزان التجاري وعلى وسائل تمويلها داخلية وخارجية وعلى درجة أولويتها فيما بين الأعراس المختلفة التي تهدف إليها الاقتصاد القومي.

ويبدو لي من الإطلاع على ما تنشره الصحف أن الجهات الحكومية كلها تتورع دون تفكير إلى المشروعات المقترحة لتنفيذها بنظام Bot. ومثل ذلك ما نشرته صحيفة الأهرام في عددها بتاريخ ٣ مارس ٢٠٠١ من أن إحدى وزارات الخدمات تبحث حالياً مع شركات أجنبية لتنفيذ مشروعات لمرافق توليد ٢٥ مليار دولار بنظام Bot. وللأمر أن يتصور مدى أثر مثل هذا الحجم من المشروعات على ميزان المدفوعات وعلى الاقتصاد القومي.

الرأسمالية ويقوم بإدارتها مقابل حصوله على إيراداتها وأرباحها الصافية للمدة المحددة في عقد الاستثمار، ثم تعود ملكية المشروع إلى الدولة بعد انقضاء تلك المدة وبالشروط التي ينص عليها عقد الاستثمار. ويوضح أصحاب هذا الرأي أن جانباً من هذا الإنفاق الخاص والعام يخرج من دائرة التداول بمجرد إنفاقه لمسيبين، أولهم: أن أوجه الإنفاق هذه تؤدي بطبيعتها إلى تركيز الثروة وانتقالها من يد الفئات الفقيرة إلى يد فئات أغنى أكثر ميلًا إلى الاكتفاء بطبيعتها. وثاني هذين المسيبين هو أن جزءاً كبيراً من هذا الإنفاق الاستثنائي ينطوي على قدر كبير

مسئولة فعلاً في حدود هذه الجزئيات عن جانب من الكساد المحسوس حالياً، ويكثر أصحاب هذا الرأي من بين أوجه الإنفاق الاستثنائي إنفاق القطاع الخاص على الدروس الخصوصية وعلى التليفزيون المحمول، وإنفاق القطاع العام على المشروعات الممثلة بالمعملة وعلى مشروع نفق شارع الأزهر وعلى مشروعات مدينة الإنتاج الإعلامي والأقمار الصناعية، والإنفاق على المشروعات التي تخدم بنظام Bot، ومشروعات Bot هي مشروعات عامة نعمتها الحكومة بعقد استثمار إلى شركات القطاع الخاص، فيتحمل القطاع الخاص تكلفتها

المعروض بها يحمل بعض التناقضات التي تحتاج إلى تمحيص قبل الخروج برأي سليم بشأنها. فكما سبق أن أوضح في الفقرة السابقة إن الإنفاق الخاص والعام هو الذي يؤدي إلى زيادة حجم الطلب الفعال في الاقتصاد القومي، ومن ثم فمن المفترض أن يؤدي ذلك إلى خلق حالة رواج وليس حالة كساد لهم إلا إذا صاحبت ذلك ظروف معينة من شأنها خروج الأموال التي إنفقها القطاع الخاص أو العام من دائرة التداول في الاقتصاد القومي. وبعض الأسئلة التي يقدمها هذا الرأي لتوجه الإنفاق الاستثنائي تحتمل هذا الشخصين جزئياً، وعلى ذلك فهي

٤. تمويل الاستثمار العقاري شهدت السنوات الأولى من عقد





**بدأ الركود منذ أكثر من ثلاث**

سنوات ولازالت آثاره ممتدة لاستقبال  
قد يكون له أمد ما لم تتخذ السياسات  
الصحيحة والضاعة لعلاج هذا الوضع. ومؤشرات  
الاقتصاد القومي تدل على أن هناك خلافاً  
هيكلياً أكثر عمقا في الاقتصاد القومي  
وليس مجرد دورة تجارية عابرة

[illegible]

٨- وأيضاً فإننا نرى في سياق الحياة والسياسات، كيف أخذ وأهجر أسباب الأزمة الاقتصادية الحالية، في تراجع الثقة في الائتمانية السياسية، وأيضاً نقص الحافز، ونفسية وإنها هي تلك المستثمر المصري، والأجنبي في جدوى الاستثمار المحلي، والفرص الاقتصادية، في تلك البيئة والأجنبي، وفي سلامة وأمن وجود الاستثمار والخدمات المصرية، وفي تلك الأضرار في عدم مخرطة عدم ضياع وقتها الشرائية بمرور الوقت، وفي تلك الاستعجالين في عدم الثقة المالية السريعة في استقرارها، وفي عدم القضاء بسرعة على الحق، في احتكاك، وفي عدم تعنت الجوربراطية والاقتصاد، والأزلية والحكومية، وفي عدم وإقامة تلك النظام الضريبي والجبري، وكل ذلك يقضي أساساً إصلاح شامل في إصلاح سياسي-مستورتي، وإصلاح تشريعي وإضرائي وقضائي وقانوني وإقتصادي ومصريي، ويون هذا الإصلاح في الأفكار السالبة أو المخرجة من قبل خبراء أجانب، وسبل علاج جزئية هي بمثابة

مسئولاً لدرجة كبيرة عن الأزمة الاقتصادية الحالية.



٧- المصائب التي ألمت بالعصرى في السنوات الأخيرة لم يسبق لها مثيل من حيث الحجم والانتشار في مدى الحياة البشرية المعاصرة منذ نشأتها حتى عصرنا الحالي، وترجع هذه المصائب أساساً إلى عدة عوامل ثابتة من أهمها أن الإنسان الخاص يفتقر إلى الخصال في عصره من سنوات طويلة من الضياع لنزاهة العهود التاريخية، وذلك نظراً لظروف الحياة الحديثة التي عطفها الإنسان وسوءه مدى الحياة البشري في الأحوال، في مشروعات أكبر من طاقته اعتمدت على تمويلها على القروض المعاصرة أكثر من انساب التي تقضي بها الأسلاف الاقتصادية عالية التي تورطت في الدخول في مشروعات عسكرية طويلة الأمد، وبطبيعة الحال، والانسحاب إلى العوامة حركتهم، ذلك توهماً منها أنها بحاجة بذلك إلى عدة استثمارات، والفراس أيضاً لم تلم بضعف التقديرات الخاطئة في الإجراءات التي أحسن من هذه الظاهرة ويوسع قواعدها أكثر من السابق المعاصرة التي جعلت من شرط الاتمان المعاصرية تحقيق ضمانات جميع النواحي السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، والثقافية، والاعتماد على الذات في العمل الإنساني والتحول إلى مجتمع قائم على الذات المعاصرة، لذلك لا يتعامل مثلاً

(ملفومة باجارتية المصري) كما خصص من  
المصارف تحويلات المصارف الامينين  
المصارف نظراً لاختلاف قيمة ما يتعاملون  
عليه بالاجارة اوت اوتراهم من فنيات مصرية  
التي قد تختلف في نظرم القيمة الحقيقية  
التي تتبدلها قوى العرض والطلب، وزاد من  
ذلك ان الفحص فساداً بالاجارة التي  
تختلفت في مجال الدائنة والسعر الذي  
تجده الاجارة من سائيل الدول الاسري،  
لذلك هذه الاجارة في محاولة السيطرة  
على الموقف باجارتا ادارية تحكيمية، ادراكاً  
لأنه لا بد من الضرورة في عبء الاسواق  
السواء للتفاهم في عبء الاجارة والاسواق  
ضفاف الإقبال على قدم الاستعانة والاسواق  
التي قد تؤول تحويلات المصريين من  
الخارج.



٦- مصر حجم الاستثمار الأجنبي القادم إلى مصر بالمقارنة مع ما تحقق في الدول الأخرى، ويرجع ذلك إلى المعوقات لبيروقراطية المستثمر، وإلى تزايد وجود موجبة من المعاداة لشيء أجنبي بما في ذلك الاستثمارات الأجنبية، وكذلك إلى تزايد حجم الفساد الإداري والمالي الذي يؤثر تأثيراً بالغاً على حجم الاستثمار كله سواء إلى ذلك الاستثمار المصري أو الأجنبي، وفي تحصيله أن هذا العنصر وحده يعتبر

الاستثمارات ارتفاعات كبيرة سواء في  
الأسعار الأرضية والمباني، وفي ذلك إلى  
الإشغال على الاستثمار العقاري بصد تحقيق  
الربح السريع، والخوف من عدم حصوله  
للتضاييق في التنازع المملوكة في  
الرقعة، ومن ذلك شراء الأراضي بصد إعادة  
البناء بعد ظهور الفلج، وشراء أو بناء الشراك  
ببعضها بصد حصة الشراك  
الحكومية في إشغال جادة ذات الشراك  
أمامها بصد يرضي رجال الأعمال المستفيدين  
أمامها بالأنشطة أخرى صناعية أو تجارية في  
الدخول في الأنشطة المملوكة دون أن يكون  
الهدف التمويل الخاص بل للاستفادة من  
الخبرة الضرورية لممارسته، وبالتالي اتجهوا  
لتشجيع من الدولة إلى تمويل هذه  
الأنشطة في المخطط بقرض من البنوك  
لتجارية في حصة الأرباح بمقتضاها. كما  
شجعت الحكومة أيضا إلى زيادة أسعار  
أراضيها المخصصة للبيع على الجمهور في  
الخطط المخطط بمرونة دورية، ومتناحية، مع  
ساعد على تأجيل الاستثمار باستثمار موجة  
ارتفاع أسعار الأراضي والاستثمار ومن ثم  
تأجيل الاستثمارات الجارية والاعتماد على  
الاستثمار الأجنبي لمواجهة النمو الاقتصادي  
الاستثمار العقاري عند مستوى عال، كما  
ساعدت على ذلك الاعتبارات على تشجيع  
الاستثمار المصري على التوسع في تمويل هذه  
الأنشطة ولم تتخذ السلطات النقدية إجراءات  
ممازاة لمحد من تمويل الأنشطة الاستثمار  
الاستثمار في صفوف من رجال الأعمال في  
ذلك كان على المبرعين عند انتهاء موجة  
الارتفاع في أسعار الأراضي، فاستثمروا في  
الأنشطة في قطاع الاستثمار العقاري  
ببدا هذه الأنشطة في مكافحة الكساد وفي  
تقديمات استثمارها على شكل قروض،  
في ساعد على هذه الفترة من ممتلكات  
الأنشطة الاستثمارية أن تقوم الحكومة  
لتشجيع مملوك في أسعار ما ياتيه من  
أراض زراعية، أو بتقسيمها ما قد يكون  
مستفيدين من هذه الأراضي على أحاط مملوكة  
في سنة 1973

• تثبتت سعر الصرف لمدة عدة سنوات  
يؤدي إلى دعم واضح للاستيراد، كما أدى إلى  
انخفاض أرباحية النشاط التصديري، وتربط  
على هذين العاملين معاً اتساع رقعة العجز  
في الميزان التجاري بصورة ملحوظة، ومعنى  
ذلك زيادة حجم الأموال التي خرجت من دائرة  
التداول داخل البلاد، كما امتد أثر هذا التثبيت  
في القطاع الرئيسية في ميزان الخدمات،  
بل إنه تغير شكل خفض من أرباحية السياحة



# لكى لا تحمل فى جيبك نقود!



مؤسسة مالية متكاملة  
تسهل لك الحياة وتؤثر فيها

الآن لن تواجه فى حياتك مواقف  
صعبة فبعضيتك فى أى من بطاقات  
إتتمان البنك التجارى الدولى  
( ماستركارد - داينرز كلوب ) يمكنك  
أن تحصل على مشترياتك وكافة  
خدماتك فى مصر وخارجها  
بكل اليسر والثقة.

البنك التجارى الدولى يقدم لك  
مزايإ إضافية وخدمة متميزة  
تسهل لك الحياة وتؤثر فيها.

**CIB**

البنك التجارى الدولى (مصر) ش.م.م  
Commercial International Bank (Egypt) S.A.E.

Silver Jubilee

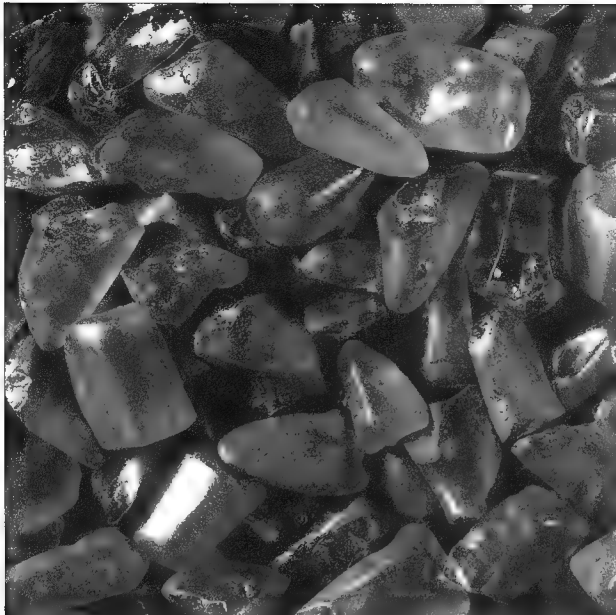
**25**  
سنوات

مزالثة

www cibeg com



السفير Saphir إلى الحجر  
التي بين كل الأحجار لونه  
الزرق يثار من السماء، ويقال  
به تحفي خاتمة من الهند  
والشرق، وكان المصنوع القديم  
يحتوي ٨٠٠٠ من سفير الأزرق  
ولم يبق حالي مصفاة الأزرق



## الأزرق

وهو ما تجده في الأدوات والتماثيل الخاصة  
بالبهارات، وأحيانا تكون التفاصيل مغطاة  
بالخزف وهو ما يصفى عليها ميلة زجاجية  
قيمة.

بالنسبة للمصريين كما هي الحال  
بالنسبة لشعوب عديدة في الشرايفين الأوسط  
والأدنى، فإن الأزرق كان يعتبر من الألوان  
التي تجلب الحظ ويبعد القوى الشريرة،  
وارتبط بالشعائر الجنائزية والموت من أجل  
حماية المتوفي في الحياة الأخرى، وأحيانا  
كان يستخدم اللون الأصفر لنفس السبب وهنا  
نلاحظ اللونان

إلا أن اليونانيين اعتبروا الأزرق أقل قيمة  
رغم أنه استخدم في الخلفية مع العمارة  
والنحت، مثل بعض النقوشات على مبنى  
البارثينون. ولكنه كان داس الوجود إلى حد

### كستوم ورسين

رغم أن اللون الأزرق متواجد في الطبيعة  
حولنا منذ بدء الخليقة، إلا أن الإنسان لم  
يصنعه ويستخدمه ويسيطر عليه إلا متأخرًا  
ويصنعية شديدة لهذا السبب ظل الأزرق في  
الجماعات الغربية ولدة طويلة لونا ثانويا  
ليس له دور في الحياة الاجتماعية أو  
العلاقات الدينية، أو حتى في الإبداعات  
الفنية.

في مصر الفرعونية، ظهر الأزرق في  
استخدامات مختلفة، إذ استلحاح  
المصريون القدماء أن يصنعوا صبغة زرقاء  
من برادة النحاس المخلوط بالزغال  
والبوتاس، واستطاعوا استخلاص طليقات  
رقيقة من اللون الأزرق والأخضر -

وبغرض قيمته، وينظم ممارساته ويحدد  
مهامه المجتمع، وليس الفنان أو العالم،  
وليس التكوين البيولوجي للإنسان، أو حتى  
الطبيعة

وفي كتاب «الأزرق، تاريخ لون» يقول  
المؤرخ الفرنسي ميشيل باستور، أن هدفه  
ليس تاريخ الألوان منذ العصور الوسطى، أو  
وضع تاريخ حقيقي للألوان في المجتمعات  
العربية؛ ولكنه يفرح الأسماء التي يستند  
إليها هذا التاريخ، ومن أجل أن يفعل ذلك،  
استغل الكاتب اللون الأزرق ليكون هو  
الخط الذي يقوده إلى معرفة تاريخ  
الألوان وتطورها مع الزمن والمجتمعات  
المختلفة، لأن الأزرق هو أكثر الألوان تعرضا  
لكل أنواع التطور على مدى التسلسل  
الاجتماعي.

■ ■ ■ تاريخ الرسم شيء، وتاريخ الألوان  
شيء آخر تماما، ومن الملاحظ حصر تاريخ  
الألوان في المساحة الفنية أو الرسوم، أو  
حتى على المساحة العلمية، لأن تاريخ  
الألوان كله لا يمكن أن يكون إلا تاريخًا  
اجتماعيًا

هالون بالمسعى لمؤرخ، وأيضًا بالمسعى  
لخبراء الاجتماع وعلماء الأجناس، يفسر في  
الأصل على أساس أنه حالة اجتماعية  
المجتمع هو الذي يصنع اللون، وهو الذي  
يعطيه معناه وموحيته، ويسن قوانينه

Blue Histoire D'une Couleur

(الأزرق تاريخ لون)

Michel Pastoreau  
Seuil, 2000, 215pp



بوصة من خمسين مرسى  
القرن الأول بعد الميلاد) إلى  
كانت لوحات الجدران عسمة  
في يومين السبب إلى بعض  
في عام ٧٩ م تحت بركلي بيرف  
من القرن الثالث عشر  
كانت بركلي عسمة وكان  
سبب في انهياره كما كان  
يحدث في كل اللوحات  
بوصة من خمسين مرسى



## ليلى حافظ

# تاريخ لون

لون الطليعة الأرستقراطية، بل يكون في نظر  
كثير من الكتاب أجمل الألوان، وخلال مبع  
عشرات من السنوات ارتفعت قيمته  
الاقتصادية أضعاك ما كانت عليه، وتغيرت  
مكانته

فكان أكثر المحالات تأثرا باللون الأزرق هي  
مجالات الفن والتصوير منذ بدء الفن الحادي  
عشر والثاني عشر خاصة في اللوحات  
والأنقوشات، كما زادت أهميته في الملابس  
أيضا، وأكبر مثال على ذلك النحور في ملابس  
السيدة العذراء والذي يمثل للمؤرخين نقطة  
الانطلاق التي تسمح بتتبع التحولات  
والظهورات التي من بها هذا اللون.

فالسيدة العذراء لم ترتد اللون الأزرق إلا  
مع القرن الثالث عشر، عندما ظهرت في  
اللوحة الفنية الغربية، فأصبح  
لون الأزرق مكان في ملابسها

للألوان تغيير وبالأخص بالنسبة للأزرق،  
فاعتبر القديس ديثيس أن كل ما يمكن أن  
يطلق عليه جميل سواء في الرسم أو الزجاج  
اللون أو النسيج أو الصجارة أو الفضة،  
يستحضر لكي يتزين بها بيت الله، وكل ذلك  
كان يعكس أولي في الألوان. ومن بين الألوان  
أصبح للأزرق دور أساسي لأنه مثل الذهبي،  
فهو اللون، اللون الإلهي، اللون السماوي، الذي  
من خلاله خلق كل شيء، وبالتالي أصبح  
لحجر اللازورد أجمل أنواع الحجارة والأزرق  
الترتيب به أصبح يمثل كل ما هو مقدس، فهو  
يسمح بدخول نور الله إلى الكنيسة. وبدأت  
الكنائس تستخدم اللون الأزرق مثل كنيسة  
سانت شاول في باريس، لاتي شيدت في القرن  
الثالث عشر لتكون محرابا للنور والألوان  
بعد الألفية الأولى تحول الأزرق ليكون

داكئا، شرقيا ومهيجا، واستخدمته بقلة ومع  
بداية المسيحية، كان الاهتمام الأساسي للون  
الأبيض في الأبنية والملابس غير المصبوغة،  
ولم يتسولجسد الأزرق من بين الألوان التي  
تستخدم في الطقوس واللوحات الدينية في  
العصور الوسطى الحديثة.

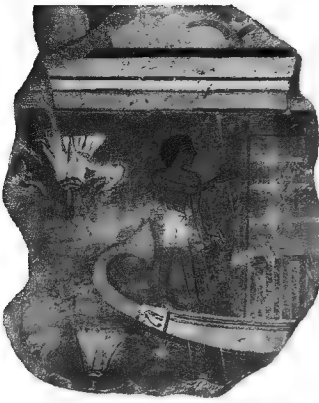
### لون السلسلة مريم

إذا كان اللون بالنسبة للعلماء هو ضوء،  
فإنه بالنسبة لرجال الدين وحتى القرن  
الثاني عشر، يعتبر مادة، لذا فهي خسيسة بلا  
فائدة، ومكرهه.

ولكن منذ القرن الثاني عشر وبالأخص  
بين عامي ١١٣٠ - ١١٤٠ بدأت تفرقة الكنيسة

أن تسهل المؤرخون إن كان اليونانيون يرون  
اللون الأزرق  
أجساد بعض العلماء بالتلفي عن هذا  
السؤال، وأوضح المؤرخون أنه منذ عصر  
الرومانيين القدماء كانت هناك مشكلة تحديد  
اللون الأزرق لغويا، وذلك يرجع إلى حد كبير  
لعدم اهتمام الكتاب الرومانيين وعدمهم  
مسيحيي العصر الأوسط الأول، باللون الأزرق  
عصوم، وفيما بعد بدأ استخدام كلمتين  
لخصوتين في اللغة اللاتينية إعطاء معنى  
للون الأزرق، الأولى جسده من اللغات  
الجيرمانية، وهي كلمة «بلافوس» (blavus)  
والثانية من اللغة الصربية «أزوروس»  
(azurus) أو اللازورد، وهما الكلمتان اللتان  
ستفيان في اللغة تعنيان اللون الأزرق.  
وكان الرومانيون يرون في الأزرق لونا





لوحة جبانة مصرية (القرن الرابع عشر قبل الميلاد) في الفترة ما بين عامي ١٥٠٠ و- ١١٠٠ قبل الميلاد، وهي الفترة التي شهد فيها من القرمحات المعاصرة للمصرية في تلك الفترة كانت درجات اللون الأزرق المختلفة تستخد في الرسم ولكن كخضراء وكانت المواد التي تستخدم في الألوان طينية مثل التزويوت والملاحيات. وأحياناً صناعية مثل ألوان الأزرق المصنوع من المعادن. هذه المواد كانت تستعمل لتزيين الجدران في بيوت الأثرياء والمواطنين كوك. تخرج من جهة السفلى من مدينة الأحياء وتعتبر التي في مراكمة لنسج إلى مدينة الأنوار. على الضفة الأخرى من النيل (القرن قادمة من قبل القرنين الحادي عشر - ١٢٢٢ - ١٢٠٥ م) مصرية في لايدن. ريجنسميوروم فان أومغيدن.



رأس ملكي عتلاً مصرية مصنوع من عجينة الرجاج (القرن الثالث عشر قبل الميلاد) في مصر كما هو في سائر بلاد الشرق الأوسط. كان الأزرق يمشي لوما حيرا من شاته إمام قوي الشر وشعر الرجا. كما له أريدب أيضاً يشعثر العنارات من أجل حماية المتروفي في الجملة الأخرى (متحف القاهرة باريس)

## الأزرق



سكة مقدسة منذ العصر المصري القديم (القرن الرابع قبل الميلاد) كان المصريون القدماء يعبرون بحيازة الألوان الزرقاء الطبيعية مثل الأزويوت أو فضلات المعادن الطبيعية، والتزويوت والتركيبات. ويستخدمون أيضا كغلاف يصنعون صمغاً زرقاء، ريشة من صوانات النحاس كما كان المصريون القدماء يعبرون المعادن التي يتم من خلالها صمغاً لرجاج والحرف، وصنفاً أدوات كثيرة من تلك المواد الزرقاء أو الزرقاء الخضراء. كانت في معظمها أدوات جبانة مثل التماثيل الصغيرة للأولاد قادة سميرة والصلابة (عجينة، المتحف البحري القومي)

الأولى التي تحدد التسليم الاجتماعي الذي وضعه الله كما يقال في تلك الفترة، ومن يسكره يخالف تعاليم الله. ففي أوروبا كانت الألوان الباهرة ممتوعة على أشخاص معينين مثل رجال الدين والأرامل والخضاء وكل من يرتدى الأزياء الطويلة، على أساس أنها ألوان غير محترمة للشخص المسيحي الحليقي. وبالنسبة للثغامين تمتد القرن السابع عشر، خاصة في سنوات ١٦٣٠ - ١٦٤٠ لم يعد العناملون البيرونتات يتكونون القزمت في الألوان، بل شاركهم فيه بعض العناملين الكاثوليك، مثل الفنان فيليب دي شامبانيي Philippe de Champaigne (١٦٤٦) ورومرانت Rembrandt كان يستخدم الأزرق أيضاً. ولكنه أزرق حاد، محافظ، يختفي بسرعة وعظم، إنه الأزرق الأسلافي.

### التصاوير

مع نهاية القرن الثامن عشر، لم يعد عالم الألوان هو نفسه كما بدأ فلفد بدأت الألوان

المؤكدة أن تطور اللون الأزرق بين القرنين الثاني عشر والرابع عشر كان تعبيراً عن التغييرات المهمة في الطبيعة الاجتماعية وفي نظم التفكير والتوجه الفني

### لون الخلاق

مع منتصف القرن الرابع عشر دخل اللون الأزرق في الغرب مرحلة جديدة من تاريخه الأزرق الذي تطور وارتبط بالسيدة العذراء وارتبط بالملك، بات هو اللون الإلهي، ولقد جاء ذلك مواكبا للموجة العريضة التي دعت للاختلاجات والتي شملت كل العصور الوسطى، وموقف المصلحين البيرونتات في القرن السادس عشر من الممارسات الاجتماعية والعقيدة والمبينة للون الأزرق ثم تحلت الأيديولوجية في اختصار الألوان. إذ فرض نوع من الفضل المعنوي عن خلال للاسج، وأصبح على كل فرد ارتداء ما يناسب جنسه، وصالحه الاجتماعية والاقتصادية وأصبحت الملابس هي العلامة

السيب جاء تحية للسيدة العذراء حامية للملكة العريضة

### أسباب التحولات

بالنسبة للمؤرخ فإن عدم سؤال يلح عليه هو معرفة اندفاع تلك التحولات المفاجئة للون التي شهدتها ترتيب الأهمية بالنسبة للألوان هل كان السبب هو التقدم التقني أم اكتشاف كيمياء اللؤلؤ التي ساعدت الصناعات الغريبة على إنحاز في سنوات قليلة ما كان يصعب إنتاجه في قرون، ليخرج لونا أزرق عميقاً وقويًا وباهراً؟ وهل كان انتشار درجات الأزرق المختلفة هي النسيج هو السبب في انتشاره في مجالات أخرى وتقنيات أخرى؟ أم لأن المجتمع هو الذي طلب من الصناعات التوجه إلى اللون الجديد لكي يعايشوا مع الظاهر الجديدة؟ أي هل العرض هو الذي سبق الطلب؟ هل التكميم والتقنية هي التي سبقت الأيديولوجية والمزيمية؟ أم بالعكس؟ أيا كانت الإجابات على تلك الأسئلة فمن

سواء في معطلفها وهو الأكثر تكراراً، أو في رادها أو - وهذا أكثر شدة - في كل ملبسها يبعد أن كانت السيدة العذراء ترتدي دائماً ألواناً غامضة مثل البني أو الرمادي أو البفسجي، أو الأخضر والأزرق الغامقين، وهي كلها ألوان تشبه على الألام، اللون العذراء حياء السيدة العذراء على أيها الذي صلب

ومد اللون الأزرق برحفاً إلى سبائتر مجالات الإبداعات الفنية بسرعة كبيرة. وفي عام ١٤٤٠ قام صانعوا الأواني الزجاجية بتصنيع ما عرف باسم «أزرق سان دينيس». لم يمتدح بيضاء كعزة الدين. قد توسع أكثر وأزرق في العديد من الأعمال الفنية الزجاجية والخزفية خلال النصف الثاني من القرن الثاني عشر وحتى لمئات الأولى من القرن الثالث عشر ثم انتقل اللون الأزرق إلى الاستخدامات الملكية، ففي القرن الثاني عشر كان الملك يستخدم العملات ذات خلفية زرقاء، وكان الملك الفرنسي هو الوحيد في أوروبا الذي يستخدم اللون الأزرق في شعاره. قد يكون



لوحه حدره وعامة من  
خمس عشر مسمي  
الأزرق من تلك الحسرة  
يستعملون شجرة وفي يوجد  
في بعضه على الصح  
ولكن يوجد في الشرق  
الأزرق من سنة ١٨٠٠ بعد  
التيلا - موكس في مصر  
أزرق الصانع في كده  
التي الحسرة في صديق  
الصنع حمية التي كده  
الصنع يوجد في مصر  
بسط من الشرق  
حدا في واد الصنع  
الفرسي الروماني



الاستفهام عن يتي الأزرق البسطة التي  
كنت أرتديها في لقصتي الأولى مع شارلوت..  
ما دفع كل شلسل أوروبا إلى ارتداء الجيزات  
الزرقاء نيمما بالنسب فيرتر

ومنذ عام ١٧٨٠ بدأ اللون الأزرق يظهر  
بكثرة في الأعمال الأدبية والشعرية، وذلك  
لنقووه واكتسامل خواصه، وجعلت  
الرومانسية من اللون الأزرق أسطورة، حاصه  
الرومانسية الألمانية لقصص «الزهره  
الزرقاء» في رواية هينريش فان فونفريدن،  
التي لم تكتمل في عام ١٨٠٢، ومسرنا  
للرومانسية في كل ألمانيا، وكل اشعراء الذين  
يكنون بكل اللغات الأخرى في سائر دول  
أوروبا وأصبح الأزرق هو لون الحب والحزن  
والاحلام وأرتبطت الزهره الزرقاء التي تدعى  
باللفة الفرنسية incouline بالكلفة التي تدعى  
المصري وهي «عمر» الأزرق  
بالهيميرات والألوانه الشائعة، فاطق على  
الروايات الخيالية والأساطير تغيير «حكايات  
ورقاء» أو أطلق على الإنسان المثالي المبادر  
الذي لا يمكن الوصول إليه بتعبير «الطائر  
الأزرق».

أما «البلوز» blues فهي

من القرن ساد الأزرق الفاتح سائر الطبقات  
الارستقراطية والطبقات الغنية من  
البرجوازية، خاصة في ألمانيا والسويد،  
واستمر كذلك حتى السنوات الأولى من القرن  
التاسع عشر.

تلك الاستخدمات في الملابس للون  
الأزرق، دعمها إلقاء لقوى في المرافقات  
الخاصة بتوصيف اللون الأزرق وخاصة  
الفاصح منه مع منتصف القرن الثامن عشر،  
وهو ما أثبتته القواميس والمعاجم التي ظهرت  
في تلك الفترة، فعلى سبيل المثال، ظهر في  
اللفة الفرنسية في عام ١٧٦٥ نحو ٢٤ تعبيرا  
دارجا يصف الأزرق، منها ١٦ تعبيرا لغويا  
نصف الأزرق الفاتح

وفي نفس الوقت جاء التوجه الرومانسي  
في الرواية في تلك الحقبة التي عرفت باسم  
«عصر الثورة ليكس اللون الأزرق وبرجائه  
المختلفة. وكان انظر الألفة نمزا رواية جوتة  
«معاناة الشاب فيرتر»، التي نشرت في  
إيريزيم عام ١٧٧٤، وفيها كان فيرتر يرتدي  
الأزرق واشتهرت كلمات جوتة في وصفه إياه  
قلبا: «كم كانت معانتي عندما اضطرت لي

للبصباغة صناعية تسمح بالحصول في  
اللون، وهو اللون البروسي (bleu de prussie)  
ثم أخيرا من خلال وضع رموز متجددة  
للألوان، مما أعطى للأزرق المرتبة الأولى  
ليصبح هو لون التقدم والنور والإصلاح  
والحرية، في تلك المجالات كان للحرية  
الرومانسية والثورات الأمريكية والفرنسية  
دور كبير وأساسى وهي المكانة التي احتفظ  
بها الأزرق بل وتوسع فيها حتى بداية القرن  
الواحد والعشرين

#### الأزرق الرومانسي

حتى القرن الثامن عشر كان من النادر أن  
يرتدى أحد أعضاء الطبقات الأرستقراطية  
اللون الفاتح أو السعالي؛ فقد كان هذا اللون  
يعتبر من ألوان الفلاحين، ولكن منذ هذا الوقت  
بدأ الأزرق الفاتح بكل درجاته، بغضو البلاط  
لللكي وكانت البداية انتشاره بين السيدات،  
وبعدهن ارتداه الرجال، وفي النصف الثاني

تتكاثر وتنوع، ومع اكتشافات نيوتن وإعادة  
تقديم ألوان الطيف، بدأت تشير تدرجيا  
أهمية ترتيب الألوان. فلم يعد الأحمر يقع بين  
الأبيض والأسود، كما نأكد أن الأخضر هو  
خلف من الأزرق والأصفر؛ وليست فكرة  
الألوان الأساسية وتلك التكميلية، وأيضا  
الألوان الساخنة وتلك الباردة، كما نأكد  
اليوم

فمع تراجع اللون الأحمر في الملابس وفي  
الحياة اليومية، تركت المساحة خالية للون  
الأزرق الذي أصبح ليس فقط لونا من الألوان  
المؤاجدة بكثرة في الملابس والأتسجة، ولكن  
أيضا اللون المفضل للشعوب الأوروبية. وتقل  
إلى اليوم هو المفضل لمراحل بالمشاركة مع  
جميع الألوان الأخرى

لقد تم الإعداد لانتصار اللون الأزرق منذ  
القرن الثاني عشر. ولكن القرن الثامن عشر  
كان انتصار الأزرق لده اكتمل بالفعل؛ وذلك من  
خلال انتشار استخدام مادة طبيعية رائعة  
للتلوين في مادة شجرة النيلة، indigo، والتي  
كانت مسروقة منذ وقت طويل ولكنها لم  
تستخدم بكثرة؛ ثم من خلال اكتشاف مادة



لوحدة مبروجة لفرانسوا  
1340 (1340) من القرن الثاني عشر  
مباركة عندما أصبح القديس  
الزرق القديس المسمى  
السيدة العذراء. كان الصليب  
يتكون لأصابع قد القديس احدث  
في ملائكة السيدة مريم وكانت  
مرصه انما لكي يستجروا  
نوعا من مصفة كك سالك  
مهم الصليب. بغضبت التي  
وفي القديس. التي ارميت  
بالدهن في بياض القديس  
لوسى هذه الحجة رسمت  
في عام 1340 قبرها من  
حل لك رشاشه القديس  
ذلك إنجلترا (الصليب  
بالمسؤول حاليا)



## الأزرق

(الملكي) له معنى ايديولوجي طوال القرن التاسع عشر في الحياة السياسية الفرنسية. ولكن بعد ثورة عام 1848 (الكونميون) لحد اللون الأزرق معناه الشورى واصبح اللون الأحمر هو لون الثورة والتمرد الاشتراكي. واصبح الأزرق هو لون الجمهوريين المعتدلين ثم الوسط. وأخيرا وفي الجمهورية الثالثة، أصبح هو لون اليمين الجمهوري. وأصبح الأزرق أقرب إلى اللون الأبيض في معناه خاصة بعدما انقضى أي أمل في عودة الملكية

وبمكنا حدث في فرنسا، كان تطور اللون الأزرق في سائر دول أوروبا باستثناء إسبانيا. فكان الأزرق هو لون الأحزاب الجمهورية التقدمية. ثم الوسط أو المعتدلين، ثم أخيرا المحافظين. فعلى النيسر كان الأحمر يمثل الاشتراكيين والباشيونيين، وإلى اليمين

الحرس الفرنسي، وهي فرقة من المسفوفة العسكريين التي مكوت منذ عام 1564 وارتيطت باليسيت الملكي، وترتدي اللون الأزرق، هم الذين انتفضوا في يولية عام 1789 وقاموا مع الشعب واشتركوا في إسقاط سجن الباستيل. ثم انضم الكتليرون إلى الحرس الوطني الباريسي وارتدوا إلى الأزرق. ثم انتقل الأزرق إلى سائر الميليشيات المتواجدة في القرى والمدن الأخرى، وفي شهر يونيو أعلن أنه «اللون الوطني». وبعد إعلان الجمهورية في خريف عام 1792، أصبح الأزرق هو بالفسروية لون الزئ العسكري، ولون جنوده. وفي عامي 1793 و 1794 صمدت عدة قوانين تجعل اللون الأزرق إجباريا للملصاة، ثم لكل الجيش النظامي، وأخيرا للجيش اللورية.

وأصبح الأزرق في مواجهة الأبيض

الوطني والعسكري والسياسي في فرنسا، ليصبح هو اللون الفرنسي. فاليوم على سبيل المثال، ترتدي كل فرق كرة القدم الفرنسية اللون الأزرق في المباريات الموالية. والعالم الفرنسي يحمل اللون الأزرق، الذي يعتبر أهم لون فيه لأنه يقع ملازما للشاري، وعندما تسكن الرياح، يصبح الأزرق لسطح هو الظاهر. ولهذا الاهتمام باللون الأزرق في فرنسا تاريخ طويل، فلقد جاء الأزرق ليكون اللون الوطني منذ الثورة الفرنسية. حين جعلت الأزرق هو لون الجنود المحاربين من أجل الجمهورية، ثم من أجل فرنسا وهذا أسهمت فرنسا في خلق الأزرق «السياسي». لون المفاهين عن الجمهورية، ثم لون الجمهوريين المعتدلين، ثم بعد ذلك لليسبرالين وحتى المحافظين.

فحشية الثورة الفرنسية كان جند

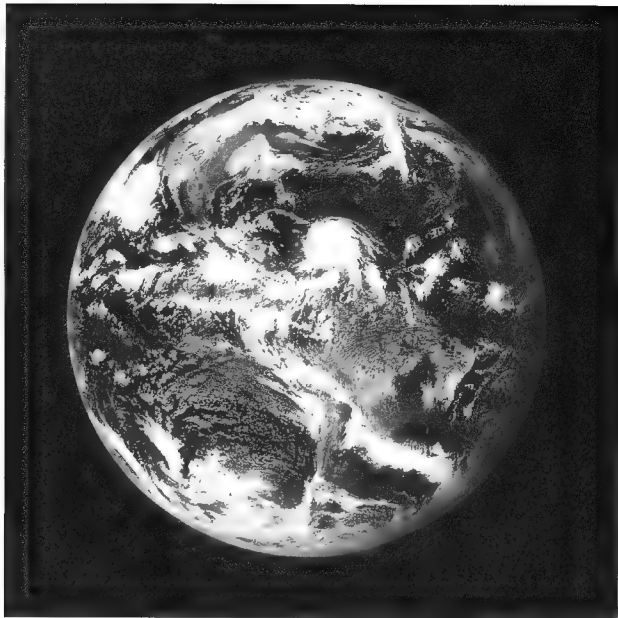
نغمات موسيقية، تقرب من معنى الأزرق في الرومانسية الألمانية ولكنها من أصول افريقية أمريكية، دخلت إلى عالم موسيقي المصنوع الشعبي الأمريكي نحو عام 1870 وتميزت بإيقاع بطيء يعكس حزنا دقيقا ولقد جاء التعبير الإنجليزي «بلوز» من مزج الكلمتين blue devils التي تعني الشياطين الزرقاء، والتي تعني الحزن واللهاة لحياة ماضية، والاكتئاب، وهو كل ما يصفه الفرنسيون بتعبير «الأفكار السوداء». بينما يعبر الإنجليز عن تلك الحالة بقولهم: to be in the blue أو blue

### الأزرق الفرنسي

شهد القرن الثامن عشر ليس فقط الأزرق الرومانسي والمزجين، ولكن أيضا مولد الأزرق



الكثير الأزرق من على بعد  
شبه الكرة لا حصة داف  
سوف منسجده ولكن  
الدون الأزرق منسجده  
بمصاب سبب لأكسدة في  
عندما نرى منسجده  
صحيح يعني يجب للكمبيوتر  
أزرق - وأما في منسجده  
بعد لستستين - رصمته  
رحلات لفت ولكن في معقده  
أزرق في منسجده  
منسجده في عام ١٩٦٩ ك  
بول توارنر منسجده منسجده  
منسجده لا منسجده منسجده  
منسجده (منسجده) منسجده  
منسجده منسجده (منسجده)



الشماليين إلى أوروبا الشرقية والدول  
الإشتراكية ودول انعام الثالث وحتى في  
الدول الإسلامية  
ولكن هل انتشار الأزرق يعني أن  
الفرد يفضل حقيقة اللون الأزرق عن سائر  
الألوان؟ وماذا تعني كلمة التفصيل؟ وهل  
تفضل لون عن لون يعني تفضل كل ما يتم  
عنه من ممارسات وقيم ورموز سياسية  
ومشاعر وتفضيلات فنية؟ أم يحاول الفرد أن  
ينتمي إلى المجتمع الذي يعيش فيه اقربا  
وتقائفا؟ هل المفضيل للفرد، والدوق  
الشخصي موجود بالفعل؟ يقول «تورنر» إن  
كل ما نؤمن به ونفكر فيه ومعجب به ونحبه  
أو نستعده، يمو بالضرورة عبر رؤية وحكم  
الآخرين فالإنسان لا يعيش وحده بل يعيش  
في المجتمع وفي الهالة الدعابة تلعب دورا  
كبيرا في توجيه الذوق العام

المعلقة من كاليفورنيا لا يحتاج لمرء إلى  
قماش لمسح الخيام، يقدر احتياجه لمبتلوط  
من قماش متين وعملي، لذا فخر شتراوس في  
صنع المبتلونات من قماش الخيام، وكان  
نجاحه أكيدا وقوريا. ولكن قماش الخيام لم  
يكن أزرق، وكان تقريبا صعب التعامل معه،  
فقرر تغييره بنسيج الدنيم (denim)، وهو  
نسيج صوفى منمن قادم من أوروبا وصنع  
بالإندوجو. وهكذا ولد الجينز الأزرق فيما بين  
عامي ١٨٦٠ - ١٨٦٥.  
ومع الوقت تطور استخدام الجينز،  
فصاحبه من ملابس الطبقات الغنية التي  
تعيش في الساحل الشرقي الأمريكي، ثم بدأ  
طالبة الجماعات يرتدونه، وبعد الحرب  
العالمية الثانية وصل إلى أوروبا وفي الفترة  
ما بين ١٩٥٠ و ١٩٥٥ امتدح ارتداء الجينز  
بين الشباب الأوروبي، ليكون حسب رأي  
علماء الاجتماع، رمزاً للتحرر، لينتقل في

بسرعة كبيرة خاصة منذ الخمسينيات من  
القرن العشرين: هو الجينز - الأزرق.  
مما لا شك فيه أن الجينز يعتبر من الملابس  
التي ليس لها مثيل، ولكن تظل جذوره بلغتها  
بعض الغموض، وذلك جزئيا بسبب الحريق  
الذي شب في سان فرانسيسكو عام ١٩٠٦  
وأتى على الأرشيف الخاص بصنع ليفاي  
شترأوس، مخترع المبتلوط الشهير قبل نصف  
قرن من هذا التاريخ. ففي ربيع عام ١٨٥٣  
توجه الشاب ليفاي شتراوس، وهو شاب  
يهودي من أصول ألمانية، عمل بائعا متجولا  
في نيويورك، إلى سان فرانسيسكو، حيث  
كانت حمى الذهب في سيجرا ثقيلا، تجذب  
العديد من الأفراد من مختلف أنحاء العالم  
ولحضر معه كمية كبيرة من قماش الخيام  
بأمل أن يحقق أرباحا موفولة. ولكن المبيعات  
لم تكن كبيرة، وأخبره أحد السكان أن في تلك

كان الأسود والبني والأبيض للأحزاب  
الدينية، والفاشية والملكية، ثم أخيرا اضيف  
اللون الأخضر ليمثل انصار البيئة.  
لذلك يمكن القول أن الثورة الفرنسية  
كانت هي المحرك الأساسي في موالد الألوان  
السياسية الحديثة.

## الجينز الأزرق

بالفئة للملابس يعتبر التحول في  
الموجات الجديدة من الأسود إلى الأزرق  
الخامق أو الكحلي، أهم الأحداث في الملابس  
في القرن العشرين خاصة في الفترة ما بين  
المرتين (١٩١٩ و ١٩٣٩)، وذلك بين كل  
الطبقات وفي كل المناسبات. ولكن أيضا كان  
هناك نوع آخر من الملابس التي انتشرت





# ماك

سجاد ماك لكل الأغراض.. لكل الأجيال

مطبوع

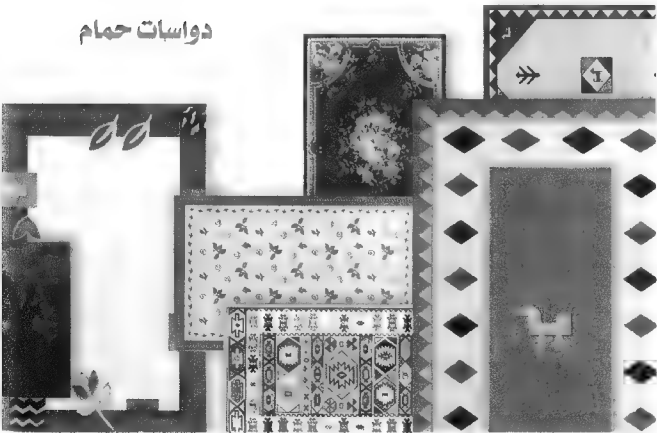
شرقى

سجاد أطفال

قطع موكيت

مشايات

دواسات حمام





# مالع

## بواقى التصدير والرواكد

### مراكز البيع:

العياضية: ١٥ ش العياضية - ميدان الجيش  
بتهيم: ٢٢٩ ش ١٥ مايو أمام حي شبرا الخيمة  
بنها ش الكوبري  
السويس: ٦٦ شارع الجيش  
المحلة الكبرى: ش شكري القوتلي من ش الجيش  
قطنا: ٨٧ ش سعد الدين من ش التحاس  
المصنورة: ش الجمهورية أمام كلية العلوم  
كفر الشيخ: ٤ ش الشهيد محمد الدرداش الشبتاني  
الإسكندرية: ٥٠ ش مصطفى كامل كلية التربية الرياضية. قلمشج.ت: ٥٨٠١٩٧٧  
رماد: برج رماد بالإسكندرية  
صفط النين: سنتر الصاوي. شارع التحرير  
بنى سويف: ٦٠ ٥ ش أرض المحلج  
قنا ش كورني دندرة عمارة أحمد عامر  
قنا الجديدة ش جوي منصر من ش الأقصر سوق ليبيا أمام البوطة الجديدة.  
الرقايق: ش المديرية عمارة القنديل الكبيرة المنزلة: ٣٣٣٣٣٣  
أسوان. هيمى الجبلوى منصر من شارع قاضي الجداوى  
الإسماعيلية ٧٢ شارع السكة الحديدية  
شبين الكوم: ٢ شارع صلاح الدين أبو الطير من شارع الجلاء البحري  
أسيوط ١٢ ش المدينة السورة الزهرار  
دمياط ش حنية سرور أمام المرن الألى  
كفر الدوار ١ ش أحمد عرابى  
أبو حماد ٢٠ ش التحرير برج الممرارى  
الستلابون ٦ الجيش العمري  
كوم حمادة ش مستشفى العواصية خلف مجلس المدينة  
الغنايا: ٢١ ش الجمهورية  
كفر الزيات: ش الجيش أمام نادي المعلمين  
المرشش: ش ٢٢ بوابة أمام بنك القاهرة  
فاقوس ش الساحة عمارة الخيم. خلف المحكمة  
سوق ش الجيش أمام عمر اقصى  
بورسعيد: ش الأوش وشارع ١٠٠ (بالا) سابقا  
منوف: ٨ ش ترعة الشبانية طريق التامين الصحي: ٦٦٠٠٧٢  
بنى سويف الجديدة: ٣٦ شارع أحمد عرابى  
دار السلام: شارع الفيوم أمام مجمع المدارس

مصر الجديدة: ١٢ ش محمد المهدي. بيل الوقاد أرض الحولت: ٤١٤٧١١٢  
مدينة نصر: أرض المعارض بوابة (٩) شارع القنجرى ت: ٤٠١٦٢٣٠  
الزيتون: ١٢ ش عين شمس. ميدان حلمية الزيتون  
عين شمس: ش أحمد عرابى من أحمد عصمت أمام مزرعة الرغراء للحيول  
ت: ٣٩٦٦٥٤  
٣٩٦٤٦٦  
الشرابية شارع الآلايى  
المرج: ش ترعة السلطوحية عمارة سعيد شاهين  
الحرفهين: ميدان الحرفهين عمارة الربيع  
شبرا: ٦٤ ش روض الفرج. دوران شبرا  
شبرا: ٦٢ ش ناهيا بولاق الدكتور  
الزاوية (الحمرار): ٦ شارع منشية الجبل عمارة المدة  
المرمانيه: ٢ ش عبد الرحمن مطر  
إمبابة: ٦٢ ش الوحدة  
الهرم: ٥٥٩ أول ش الملك فيصل  
مصر القديمة: ٦ ش أثر النبي  
المعادي: ٢ طريق مصر حلوان الزراعى محطة المطبعة  
حما القبة: ١٥٥ ش مصر والسودان. محطة الجراج  
١٠٠/١٥٥١٠٧  
١٧/٢٤٣١٠٦٥  
القناطر الطيرية: ٢٥ ش القلي منصر من ش ١٤  
شبين القناطر: ٩ ش الداتا  
دكرسى: ش مجلس المدينة عمارة التميمي  
العلاش من رمضان: دوران المعاصر. طريق الإسماعيلية  
الفيوم: ٢٦ بوابة عدلى يكن سابقا  
دمهور ١٢ ش الشيخ عبد الكريم  
ميت مصر: ١ ش بورسعيد  
سوهاج ٢١ ش النهضة سحرار عمر اهدى  
حلوان ٧٧ ش أحمد بدوى من زابل  
المنزلة: شارع عبدالمنعم رياض عمارة الدكتور الحبرين  
فيصل التانق: ٢٥٧ شارع الملك فيصل. محطة القناطر. الهرم ت: ٢٨٢٢٠٢٦  
لفاس: ش طريق الحرية. حلم المحكمة  
المعاصر من رمضان: الحي الأول  
المعاصر من رمضان: المحاوره ٩  
مكرم عبيد ٣٥ شارع أبو داود الظاهري. مكرم عبيد  
الأقصر: ش مدرسة الصنائع. السوق التجارى

مالك على الإنترنت [www.maccarpet.com](http://www.maccarpet.com)





■ لا يخفى على القارئ العربي أن الغرام التعليمية المملّقة بـ «شجرة الدر» قد استطاعت، بافتقار، أن تخفي ثيا موت زوجها «نجم الدين الصالح أيوب». لأن الخطر الصليبي قد دامهم مصر هذه المرة. وقد استطاعت شجرة الدر أيضاً أن تشرف من قصرها على الاستعداد للعركة الفاصلة، فقد كانت عامل النواير بين كبار ضباط الجيش الإسلامي، وكانوا كلهم من المماليك.

على الطرف الآخر كانت هناك أمراء أخرى. اتخذت لها دوراً مهماً في هذه الحملة، ولا سيما في معركة المنصورة، نحن هي هذه المرأة، وماذا كان دورها ؟؟

الحملة الصليبية السابعة، التي قادها الملك لويس التاسع، والتي انتهت بمعركة «المنصورة» في مصر كانت لها خلفيات تجدر معرفتها من مصدر فرنسي مفصل، والإطلاع على وصف المعركة الحاسمة التي انتهت بنزوية الصليبيين وأسر ملكهم، والتي تشمل الظروف التي دعت إلى تنظيم هذه الحملة وبين ما إذا كانت فعلاً لإشعاد قبر السيد المسيح وحماية العقيدة المسيحية أم لأسباب

Histoire d'amour de l'histoire de France.

(قصص الحب في تاريخ فرنسا)

• Guy Breton  
Broche, 1991, 1117pp

أخرى لا علاقة لها بالدين الذي يؤمن به ويرسوله المسلمون أيضاً.

في قصر «كاستيل» في إسبانيا كانت تعيش الفتاة الجميلة «بلانش» ابنة الملك ألفونس الثالث، حيث كانت الأميرة مع أختها تقومان مساء كل يوم بإداء الصلاة والدعاء لسعد الله الملكين من أمدي المسلمين ووالدة ملك إنكلترا إلى قصر الكاستيل لندريس صهرها ألفونس سؤل اتحاد إسبانيا وفرنسا. وذلك بزواج إحدى الفاتحين من الأمير «لويس» الفرنسي ابن ملك فرنسا آنذاك «فيليب أوغوست»، وبهذا يتم التسليم بين فرنسا وإنكلترا.

وقد لاقى هذا الاقتراح ترحيباً من والدي الفاتحين، وانتهت المفاوضات والزيارات باختيار «بلانش» لتكون ملكة فرنسا للقبيلة وتمّ حمل الزواج عام ١٢٠٠، وأصبحا كان العرس ثلاث سنوات بعد عقد الزواج، وكان الحب خالها يربط بين الزوجين رباطاً شديداً. وفي عام ١٢١٤م ولدت «بلانش» طفلاً هو «لويس التاسع». وفي عام ١٢٢٣ مات فيليب ملك فرنسا، وتولى ابنه العرش، وأصبحت «بلانش» ملكة فرنسا.

لم أصبحت أرملة بعد موت زوجها الملك عام ١٢٢٦، وأضمت وصية على ولدها الملك الجديد لويس التاسع لصفصر سنه. وقد

تعرّض الملك الجديد لعدّة حوادث عدائية قابلتها أمّه بحزم وبمساعدة صديقتها الكونت «ديو»

بعد فترة من الزمن بدأت الشللاعات تتناول السلوك الأخلاقي لملك فرنسا الشاب، وهي شائعات كاذبة، جعلت الملكة تسرع في ترويجه، ولقد نقّش له عى روجه صالحة. ول أن تكن الفتاة الجمال وكانت الملكة بلانش يسبب دوديتها لا ترغب في أن يرتبط ابنها ارتباطاً شديداً بزوجته للقبيلة، وأن لا يقع بسبب جمال وجهها في فخ الحب العاطفي، وبالتالي في الخطيئة الجنسية، كما كانت تخشى أن تسبب أرملة جميلة على ابنها لأنها كانت تريد الاحتفاظ بقلبه وعقله تحت سيطرتها هي.

وهكذا كلفت الملكة عدداً من رجال الدين أن ينتشروا في البلاد، ويفقّشوا لها عن أميرته تطليق عليها الشروط. شاعده أحد رجال الدين فتاة ترضى بها الملكة، هي «مارجريت» ابنة «كونت دو موفليس» (ريموند بيرناخي) وكسات في الرابعة عشرة من عمرها. أودعت الملكة أحد رجال الدين إلى القليم «إكس» أن يروغاسن» ليطلب يد ابنته، ولما أعطيت الموافقة لرجل الدين اصطحب معه فوراً الأميرة، وأرسل يخبر الملكة مقدمه.

رأت الملكة بلانش البشرية لإنبتها، بلأنها وجدت له خطيبة وأنه سيذهب معها لملائقتها

ولما سألها عن أوصافها قالت له: إنها شديدة النترن ومطيعة.

ثم اللقاء في مدينة «سانس»، وعندما شاهدت الملكة الخطيئة مارجريت قطعت حواجبها وحكمت على رجل الدين الذي أخبرها عن مارجريت أنه جامل بالتمسك لأنها كانت رائعة الجمال، خلافاً لشروطها. وما أن تكلمت معها حتى كرهتها. أمّا الملك فقد سر بها كثيراً إلا أن أمه عيست في وجهها، وجعلته يظهر عدم الإعجاب، وبقيت عانسبة طوال يومها، ممّا أحنز الضيوف وعقّر صفو حفل العرس الذي أقيم بذات اليوم.

في نهاية الحفل أخذت العروس إلى غرفتها، فاستلقت على السرير بصبر نافذ منتظرة قدوم زوجها.

بعد ساعتين من الصبر أوقدت إحدى وصيفاتها أنوارها ماذا يفعل. عادت الوصيفة لتخبرها أنه في الكنيسة يصلي؛ وعند الفجر لم يأت العريس، فقامت العروس وهي تكبي

في اليوم الثاني حدث الأمر نفسه، ممّا أثار العروس، وجعلها تمرّق أغشية الفرائش بعنف، وفي اليوم الثالث تحطمت أعصابها لأنه كان كسابقه، وذلك عندما أخبرتها الوصيفة أن الملك كان في الكنيسة عند منتصف الليل يصلي!

وأخيراً، في مساء اليوم الرابع، حصل الملك على إذن من أمه بأن يقوم بواجباته

# امراتان ومعركة

## قراءة فرنسية لحيّة لروب الصليبية

عبد الرحمن الكواكبي «الحفيد»



هل كانت الحملة الصليبية السابعة فعلاً لإنتقاذ قبر السيد المسيح وحماية العقيدة المسيحية أم أن هناك أسباباً أخرى لا علاقة لها بالدين الذي يؤمن به ويرسوله المسلمون أيضاً



الزوجة، إلا بأن يقولوا لي: «يا ماريش» كان لويس والذهول تنتقل المدة، وعندما اقتربت من الأمر قد انتهى تخلص غرفة العروسين، وقالت لابنها (هذا يكفي لهذا المساء، هيا انهي يا لويس) ويبدو أن توجه كلمة إلى العروس مارجريت أصرت الملك أن يذهب ويهيئ ليحمله في غرفة مجاورة وحيداً.

عند عودته إلى «ماريس» كان لويس ومارجريت يحسانا تحت المراقبة الدقيقة للملكة، التي كانت تشارك من كلتيهما غير شديدة وفي قصر اللوفر كان الشايبان يعيشان بشكل عجيب، فكان الملك يتحين الفرص ليلقي زوجته في الفلاة تحت الدرج أو في الدملج، وإذا قبضت عليها محتجبين في مكان ما تنهرهما قائلة: (ماذا تفعلان هذا؟ تضيعان وقتكما بشكل سيئ! أخرجا) وتترك مارجريت ترتجف من الصوف وتاخذ بيد ابنتها قائلة له: (كل اشتغال معها وانتما وحدهما يفلوكم إلى صلاصسات ممنوعة، وبالذات يفلوكم إلى الخطيئة) وقد عمد الملك إلى اقتناء كلب صغير يحوى عنه فروم للكلية، فيبذل عن زوجته ونهر إلى مكان آخر وقد ألهمت ابنتها أيضاً أن الاتصال بين الزوجين يجب أن يكون من أجل إنجاب الأولاد فقط، وأن عليه عندما يجتمع بزوجه أن يؤذي بعض الصلوات.

مرضت مرة مارجريت، فجاهد الملك إليها وهي مغزولة في غرفاتها عن جميع الناس.

وجلس بجانب سريرها، وأمسك بيدها يواسيها، وعندما جاءت أمه ورثته سحبه بعف خارج الغرفة قائلة له: (ليس لديك أي عمل هنا)، مما جعل مارجريت تنهش بالملك قائلة لجمالها: (يا سيدتي الاستمحين لي بروية سدى مئة أو حبة).

في الحقيقة أن ثلاث أم الملك كانت تخشى أن يحرق الملك من تحت وصايبها، ويمارس سلطانه مملكتها، وبالتالي تقوم زوجته مارجريت بممارسة سلطانه السياسية كملكة فهي تريد على الأقل أن يبقى ابنها وحيداً في مهمته كملك، فقد قالت له مرة: (يا بني.. انت لم تتزوج إلا امرأة طموحة، تحلم بالسيطرة على الدولة)، فوجد والدته أن يكون حزاماً مع زوجته، ووجها أن تكون مطمئنة إلى المستقل.

الأميرة «الفيونور» اخت مارجريت تزوجت ملك إنكلترا، هنري الثالث، وكانت ذكية وطموحة، ومارست على زوجها نفوذاً كبيراً، حيث كانت تتدخل في أمور الدولة وتاخذ قرارات مهمة.

وكانت تقبى إلى أخوها مارجريت متحدثة عن تسمم كسها في أمور الدولة، مما جعل مارجريت هي أيضاً ترغب أن تلعب دوراً في السياسة، ولما كانت تعرف أن حمايتها تتهرب بشدة على ذلك، فقد كانت تقوم بشكل سرى تماماً باستئصال سفير إنكلترا وتدخل بلباقة في مختلف الأعمال.

لكن الملكة عرفت بما تعلمه كتبها الملكة الصغيرة، وحلّرت ابنها منها، كما ذكرنا.

### سلبيات الصليبية

تعب الملك من هذه الصنوعة بين الملكة وحمايتها، ومن هذا الجوّ للشجون بالبحار الذي سمع لجوء قصر اللوفر، فصارع زوجته مارجريت بقوله: (لو أمكننا الذهاب في حملة صليبية). وكان هو مصوراً من فكره التي لحت في رأسه، وأصاب السرور أيضاً زوجته بأمر الذهاب في حملة صليبية، وذلك لأنها ستنجس عن فضيحة الشايبات والصراخ والمراقبة المستمرة، فلم لا تلجأ بذلك لفكرة؟! وفي أحد الأيام جمع لويس التاسع كل شجاعته، وصارح أمه بقرته، فاجابته: (لا تفكر في ذلك يا ولدي، فإن ملكك هو في قلب مملكتك وليس في طريق المغامرات).

أصر الملك قائلًا: (إنه يريد استرداد القبر المقدس (قبر السيد المسيح) وعمل مذبحة عظيمة لشعراء (المسلمين)، ولكن الملكة بقيت على إصرارها في تلك الأثناء عاد الكونت «تيبو» عشيق الملكة من حرب خارج فرنسا بعد غياب سنتين انقضت خلالها أخباره، مما أسعدوا وأسعد ابنتها لويس، الذي قال لها: (إنّ للمسيح يحفظ يا سيدتي الذين يحبونه، انكريني اذهب في

حملة صليبية)، ولكنها أصرت ثانية على منعها.

في شهر حزيران/يونيو من عام 1241م جمع لويس التاسع في مدينة «سومور» الصيالة ورجال الكنيسة ليعرض عليهم احتسابات نصية «الفونس» الذي بلغ رتبة، فعنه قيادة الأسطر وصلاحيات أخرى، وبعد ذلك حصلت أسطر مات وحرب داخلية، فعها لويس بشدة.

غير أنه، عند عودته من المعركة، أصيب بجنح شديدة، وأخذ الأطباء يعالونه، كما بدأت الحملات تتلى من أجل شفايته في جميع كنائس الملكة، وبعد ثمانية أيام تقرر أن الملك سيكون في حكم المغفون، فوصوه - حسب رغبته - على سرير حاص، ولفظوه نفسه الأخير.

وفجأة أغلقت عيناه، وتراحت أطرافه، وسقط رأسه إلى جانب الوصدة، وقال الدين كانوا حوله: (لقد مات)، وأشعوا النجوم، ووضعوا فوقه غطاء أبيض، وأخذ أربهان يتلون الأناشيد المراثية. وفجأة سمع القوم نطقاً، فرفسوا عنه الغطاء، وشاهدوا لويس حياً، وبعد أيام عاد إلى اللوفر، وكانت الملكة الوالدة متحمية على رأس سرير سمعته يقول لها: (في اللحظة التي قلت فيها نفسي ميتاً تمليت أمية)، فسالته الملكة (ما هي؟)، فاجابها: (وعدت الله أن أذهب بحملة صليبية إذا شئت).

الح







## كتاب الزاوية



### رحلة ابن بطوطة

من إيالات<sup>(١)</sup> إلى مالي

بلدة إيالات شديدة الحر ، وفيها يسير حيلات يزرون في ظلالها البليغ . وماؤهم من أحشاء بها ، ولحم الضأن كثير بها . وثياب أهلها حسان صلبة . وأكثر السكان بها من مسوفة ، ولنسائها الجمال العائق ، وهن أعظم شأنًا من الرجال . وشأن هؤلاء القوم عجيب ، وأمرهم غريب . فأما رجالهم فلا غيرة لديهم ، ولا ينسب أحدهم إلى أبيه بل يتسب لحاله . ولا يرث الرجل إلا أبناء أخته دون بنيه ، وذلك شيء ما رأيته في الدنيا إلا عند كثار بلاد المليار من الهنود .

وأما هؤلاء فهم مسلمون ، محافظون على الصلوات وتعلم الفقه وحفظ القرآن .

.. وأما نسأؤهم فلا يحتشمن من الرجال ولا يحتجبن ، مع مواظبتنهن على الصلوات . والنساء هنالك يكون لهن الأصدقاء والأصحاب من الرجال الأجانب . وكذلك للرجال صواحب من النساء الأجنبية . ويدخل أحدهم داره فيجد امرأته ومعها صاحبها ، فلا ينكر ذلك .

.. ولما عزمت على السفر إلى مالي ، وبينها وبين إيالاتن مسيرة أربعة وعشرين يومًا للمجد ، اكترت دليلًا من مسوفة ، إذ لا حاجة إلى السفر في رفقة لأن تلك الطريق . وتلك الطريق كثيرة الأشجار ، وأشجارها عادية ضخمة ، تستظل النافلة بظل الشجرة منها . وبعضها لا أغصان لها ولا ورق ، ولكن ظل جسمها بحيث يستظل به الإنسان ، ويعطي تلك الأشجار قد استأنس داخلها واستقم فيه ماء المطر فكأنها بئر ، ويشرب الناس من الماء الذي فيها .

١ إيالات سنة إلى ولاية واهم قبيلة في شرقي الشمال الحالية

شعرت للملك بالإحباط ، ورغم تدنيها . حاولت أن تكفي للملك عن تحقيق أمنيته ، وكان رده أن خاض على ثوبه شعائر الصليبيين . فبعثته الملك بمرافق حاول أن يفتنيه عن تحقيق ما تملى قائلًا له (إن نراك لا يربطك بشيء) لكن لويس الذي كان ينتظر مذر من طول هذه الفرصة ليسافر مع زوجته مارجريت أصغر على رايه ، وقام بتحسين أحوال الوافئ . وأمر بتسليم السفن . وجمع الأموال اللازمة للحملة

وفي شهر حزيران/يونيو من عام ١٢٨٤ ، وبعد أن عهدت إلى الملكة مانشش الوالدة بالتوصية على المملكة ، ترك باريس بمصحبة زوجته مارجريت وأخويه ، وبصحبة العرسان الذين يرافقونه في حملته .

ورافقت الملكة الأم (المسحاج) حتى شواهي باريس ، وشتمهم بكافية ، وسار الخوكن باتجاه مدينة «ليون» .

ويذكر مؤرخو الحملة قول مارجريت : (وأخيرا وجدنا ، كم ستكون سعداء ! ) في طريقهم عبروا إقليم «بروفانس» مسقط رأس الملكة مارجريت التي كانت في غاية السعادة باستعادة تكريات طفولتها وللتشجيع من ممرات اللوفر الفخامية . ويذكر المؤرخون أن الملك كان لأول مرة في حياته طعم الحرية ، وشعر أن قلبه ينضض بسعادة تمتع بها قارب مارجريت ، وقد تبين لها حامل .

لم يحدثنا مؤرخ الحملة الفرنسي عما حصل قبل إيفار الحملة . فالأورخ العربي «محمد فتية» يذكر في كتابه من معركة الفصورنة أن مؤتمرا تنصبا عقد في مدينة ليون الفرنسية عام ١٢٨٤ برئاسة «البابا أغنوست الرابع» الذي وجه نداه لإرسال هذه الحملة . وأن لويس التاسع نبي هذا النداء ، فتمت هذه الحملة .

وهنا نلاحظ أن أهم أسباب هذه الحملة كان - كما ورد في المراجع الفرنسية - هو رغبة الملك لويس بالفتح من أمه والانفراد بزوجته . يضاف إلى ذلك شعوره الديني العميق الذي اكتسبه من تربيته على يد أمه .

وصف مؤرخ الحملة «جوانفيل Jouvillie» الذي كان مرافقًا للملك ومؤرخًا له عطية الإبحار في شهر آب/أغسطس ، وكيف فتحت أبواب السفن لصعود الجياد ، وتجهيلها ببراسيل التنبؤ . كيف أضاف القساوسة والهرمان باداء الصلوات اللازمة . وكان عدد السفن خمسين سفينة .

ويبعد عدة وصلت السفن إلى «جزيرة قبرص» ، حيث قام لويس بفتحين بمرافق النبذ وأخياس القمع ، وقبرص في المحطة الأخيرة قبل الوصول إلى بلد (الغار) حسب وصف المؤرخ للمسلمين . ولم كانت قبرص جميلة . لقد استقر الملك فيها أكثر من ستة أشهر . وكان زوجته في رحلة شهر عسل

دائم . ومن وقت الأخير كان الملك يجتمع في القصر مع كبار البارونات المرافقين له إلى الأرض المقدسة ، ودرس وإياهم تفاصيل الرحلة .

وكانت الملكة مارجريت تحضر دائمًا هذه الاجتماعات ، وتعطي أحيانًا رأيها بكل حرية ، مما جعل السادة المحضمين مدعوشين لذلك ، وهم الذين أصطحب أكرهم زوجاتهم لقضاء أوقات سعيدة معهم . لم يستطيعوا أن يفهموا سبب الإقامات الزائدة التي كان يسيدها الملك لزوجه عندما تنقل في الحديث .

#### الإبحار إلى مصر

بعد قضاء شتاء مريح في قبرص ، وانضمام عدد من الصليبيين المقيمين فيها إلى الحملة ، ركب الجميع السفن باتجاه مصر ، وكان أسطولًا ضخماً . مما جعل المارخ «جوانفيل» يقول «إن البصر كان سطلي ماسرعة ألف ولذاتنا سعيدة!»

بعد ثلاثة أسابيع من الإبحار وصلت السفن إلى دمياط عند مدخل النيل ، حيث بدأت الأجراس النحاسية في المدينة تدار ، وتخرج جمهور من المواطنين على الشاطئ للدفاع .

هذا نادى الملك زوجته قائلاً : (تعالى وانظري (الكلاب) الذين ينظرون إلينا ، واخذ الملك بصحبة من طلب منه الانتظار حتى صباح اليوم الثاني . وكانت المشاعر تضيء خلال الليل السفن والشاطئ ، وعند الفجر نزل الملك وممثل البابا والمؤرخ جوفانفيل والوف الفرسان إلى القوارب ملجئين إلى دمياط . وعندما أصبحوا على بعد حوالي ستين مسكراً من الشاطئ أصر الجنود المواطنين بالسماح . ورو هؤلاء بالمثل وبمصحبة جللت الفرسيون يؤرخون النزال إلى البحر .

رأى الملك أن أي تردد لن يفضي سيبر المعركة . فرمى بنفسه في الماء ، فرفع على رقبته وسلاحه في يده . وكان هذا يعمل حتى تغلبه . وسار باتجاه الشاطئ ، فبهع الفرسان كي لا يتركوا ملكهم معرضاً للهلاك .

عندما شاهد المصريون . (ولا أريد أن استعمل بعد الآن تعبير الكفار الذي يكره المؤرخ الفرنسي) الفرسيين منسجعين بالصيد أصابعهم للفر ، فتراجعوا . وترجع الصليبيون ، حيث نشبت معركة شرسة دامت كل النهار . وفي الليل لاحظ (المسلمون) ، (وهذه أول مرة يستعمل فيها المؤرخ هذه الكلمة) أنهم سيديون هربوا بكل اتجاه .

ودخل الملك والمكة دمياط في اليوم الثاني بشكل احتفالي . حيث قال الملك لزوجه (سيدتي أهدتك دمياط) لتخفي فيها الأشهر الأخيرة من انتظارك ، وحيث ستمتعين فيها (المواد الجديد) .





تقدم  
أحدث إصداراتها

## محمّد حسنين هيسكل عام من الأزمات

كلام في السياسة

٢٠٠١-٢٠٠٠



### في هذا الكتاب

#### مهم الداخل

- عن المسلمين والأقباط في مصر
- المستقبل المرغوب للمصريين
- وثائق الدولة في مصر
- الدين والمسيحية والأدب
- كتاب إلقاء، وملاحظة

#### مهم الجوار

- الوثائق الإسرائيلية
- التطورات الرئيسية في
- الاستراتيجية الإسرائيلية
- مطالب إسرائيل والسلام المستحيل
- مارق إسرائيل النابض
- (من واقع معاناتها)
- حدود الصراع



### خوفها من أن تضيقه أمه،

كان الملك لويس التاسع  
لا يتخفى بزوجه إلا سراً  
تحت الدج

أوفى الدهليز



### تبادل الزوجات

حرًا في حب زوجته وقع أسيراً بيد (الكنغار)

المسلمين.

في تلك الظروف كانت الملكة في دميماط. وقد اقتررب موعد وضعها. تعيش في رعب وتذخر في كل لحظة أن يدخل المسلمون المدينة. وكانت تصرخ في الليل طالبة المساعدة عندما تسمع أي حركة أو صوت فوضوا بجنتها فأسر سهر عليها، وكان يهددها كلما سهرت: (المسلمون... المسلمون...)

وصلا الخبر بأن زوجها الملك وقع أسيراً بيد المسلمين. فركعت أمام القارس الحارس ورجته أن يقطع رأسها إذا دخل المسلمون عليها، فوعدها بأن يفعل لأنه فتر بذلك. في اليوم التالي وضعت الملكة مولوداً ذكرًا أسمته «جان تريستان» (إشارة إلى حالة الحزن التي كانوا يعيشونها. خاصة أنهم أخبروها أن المسيحيين الطليان الذين بقوا في دميماط لحماية المدينة يتخذون عن الانسحاب منها. وكانت المدينة كلها تعيش باضطراب.

لكن الملكة، التي كانت تفكر بأن تحفظ دميماط لتساوم بها، وتبادلها بحيرة الملك. دعت للفرسان الطليان إلى غرقها ورجتهم ألا يتروكها لأنهم الحوجيون المؤهلون للدفاع عنها. وألا فإن الملك وجميع من معه سيفقدون وعدها الطليان بأن يبقوا ويذهبوا عن المدينة حتى آخر رفق غارت الملكة سريها. وخلال عدة أسابيع استعادت ممتلكاتها وعاقبتها. وبعد شهرين، وبسبب حيوتها وضاعتها أعيدت دميماط إلى المصريين بمائة بالاك لويس. وعندما تقابل الزوجان بعد ذلك أسر الملك تعانقا وهما بكيان، وقال لها: (لقد أنقذتني يا سيدتي من موت محقق، وبديوت كان (الكنغار) سيقتلون رجلي ثم يقطعون رقبتي) فاضى على الملكة.

قام بعد الملك بعد هذا إلى فرنسا مباشرة، بل ذهب إلى فلسطين، التي كانت تحت الاحتلال الصليبي، وأقام في حيفا أربع سنوات، فلم يكن هناك موجب لاسرعة العودة إلى باريس، خاصة أنه كان يفكر بوجود والدته بلاش فيهما، التي كانت قد عقدت له حياته

وفي أحد الأيام جاء الخبر من فرنسا بأن أم الملك قد ماتت، حزن الملك عليها حزناً شديداً. أما الملكة مارجريت فقد ظهر عليها الحزن الشديد أيضاً، فقال لها جوانايل المورخ في أحد الأيام عندما رافعا أيدي: (كيف تكونين يا سيدتي موت الملكة بلاش، وهي المرأة التي كانت تحترق؟)

فاجابت الملكة بكل صراحة: إنها لم تكن مبكى للملكة الأم، بل هي تبكى من أجل الحزن الذي لم يزوجها ■

أقامت الملكة في دار عربية رائعة، حيث كانت فسحتها من دانت بالمواخير الجميلة. مما جعلها تعتقد أنها في الجنة. ولما كانت تقضي أسعد أيام حياتها، كسان الصليبيون في حالة فراغ وعداوة غاشبين في الخطيئة (the festoyment) بشكل مضج. سكارى، يطفون أوقاتهم كلها في تبادل زوجاتهم، مما جعل أحد المحتضنين أنشد يقول: (المسيحيون في دميماط...)

المسيحيون ما منجم الله إياه!! ولم يمتكن الملك بدائه خلال أسابيع كثيرة من إصلاح هذه الفوضى الأخلاقية المظرة. لكن الملك لويس التاسع في رحلة شهر عسل حليفية. حيث كانت مارجريت شاغلة في تبادل زوجاتها، وكانا يشارفان بئزغان بهوء على شاطئ النيل، متشاكيا الأبي.

في أحد الأيام أدرك الملك أن هذه الوضع خطير، فدعا البارونات (الأعيان) وأعلمهم أن الجيش سيسير غداً لاحتلال المنصورة، المدينة التي تقع على طريق القاهرة.

### الملك الأسير

لكن المسيحيين أولفهم فيضان النيل من البداية، فاقام لويس معسكرًا بجانب النيل، وفر إنشاء مجرى للماء، وقام هو والفرسان بخلق أسلحتهم وتحركوا عملاً لحظر القرب. أخذ المسلمون يهاجمونهم ويستعملون سلاحاً مشيفاً لا يعرفه الفرنسيون، هو النار الإفريقية. وهو عبارة عن تركيب من الكبريت والإسفلت يمد في أوان ترابيكة ويقلب بفلاتات تترك وراءها نارا مشتعلة، وبمسلمها المورخ جوانايل بأنها فتنة إيلي يشابهه اثنين يطير في الهواء ويطلق ضوءاً يجعل الليل نهاراً، مما أثار رعب الفرنسيين

وقبل أن ينتهي المجري الذي كانوا يفسرونه أخذت مياه النيل بالهبوط. واستطاع فريق من الجيش الهجوم على المصريين الذين هربوا، وشابهم حتى المنصورة حيث جرت معارك دموية قتل خلالها (الكنغار) دواتوا أخو الملك

فكر الملك بالعودة إلى دميماط حيث تنتظره الملكة، لم يترك فرنسا من أجل أن يكون إلى جانبها؟ حسب تعبير المورخ الفرنسي. وأمسو السط وقع الصليبيون مرضى يسبب السمك الذي كانوا ياكلونه والذي كان يغذي بلحوم الجثث التي تقوم في مياه النيل. وهكذا توقف الانسحاب ووقع الملك مريضاً. وتوقف الركب في قرية صغيرة دعي كديارسة حيث ظهر المصريون سريها لانتسحب الفرنسيون، لكن الملك - حسب تعبير المورخ الفرنسي - الذي أراد أن يكون

لعدد الثلاثين. يوليو ٢٠٠١م



## حليب إنجوى ثمنه فيه

في إنجوى يهتما أننا نحافظ على جودة منتجاتنا

والطبيعي لأم يكون سره كمال طبيعي.

علائق صحتنا وصحة أولادنا بتلوي على

الجودة الأعلى من سعر الألب.

وهو ده اللي يخطنا نقول إن حليب إنجوى الطبيعي

بجودته ثمنه فيه وبركزا





لو كان ضمن تقاليد مجلة «الكتب» وجهات نظره التي أكتب لها هذا المقال .وهي مجلة تحاول إرساء عدد من التقاليد المهمة في الصحافة الثقافية المصرية والعربية والعالم الثالث .وبما العالم كله .أقول لو كان ضمن تقاليد هذه المجلة أن أهدى المقال لإنسان ما .لاهيته إلى روح المرحوم الدكتور إبراهيم دسوقي .أقول له في الإهداء إن البنية التي غرس بذورها قد أوشت أن تؤتي ثمارها .كان الدكتور إبراهيم شتا من أصحاب المشاريع الثقافية الكبرى الكتاب الأول في مشروعه كان إقامة جسر من الترجمة بين الحضارتين الفارسية والعربية .ترجم شتا مثنوي مولانا جلال الدين الرومي وأشرف على ترجمة بعض الروايات التي تعرض لها في هذا المقال .

قال لي أكثر من مرة أنه قبل أن تعرف أوروبا وأمريكا .لايد من معرفة الحضارات المجاورة لنا .خاصة حضارتي إيران وتركيا .ذلك أن مريح الشرق أكثر أهمية بالنسبة لنا من حضارات بعيدة .و لأن الورت اختطفه ميكر .ترك الكتاب الثاني في مشروعه لم يكمله .وأثنى أن يقوم عليه أحد تلاميذه .الآ وهو تتبع النتاج الأدبي والفكري للكتوب باللغة الفارسية في آسيا المسلمة .ابتداء من الدول التي فطرت من عقد الاتحاد السوفيتي السابق في آسيا .التي وجدت في الإسلام ملائها .ورسولا إلى أفغانستان وباكستان والهند والصين .تاك كانت مهمته التي كان يعد نفسه لها .في الوقت الذي سبقها الموت إليه .

وبالرغم من غياب علم اجتماع الآب من خطبات النقد .إلا أن الرواية كرواية اجتماعية .تسبب دراسات علم الاجتماع .لأنها تصور الإنسان في حركته اليومية .ههي تقدم مادة هي من التفاصيل الصغيرة .ههي تأخذ الرواية اجتماعية غزيرة عن الحياة .ههي كانت كتب التاريخ تحصل الإجابة عن سؤال .ما الذي جرى .فإن النص الروائي يبق في مواجهة السؤال الكبير :ههي جرى ما جرى ؟إنها قصة العاك والقلب والضمير .في تعاملهم مع المجتمع .وهي رواية صراع الإنسان ضد نفسه وضد الآخرين .مع رصد الزمن والواقع الذي يحدث به .وهي أمور من المستحيل على المؤرخ ولا عالم الاجتماع أو عالم نفس أو أختل السياسي الوصول إليها لأن كان هؤلاء جميعا يرضون بالحركة الخارجية للإنسان .فإن الرواية وجمعها هي التي تحاول الجري وراء الدروب الداخلية للإنسان .لنقول .أنه اتم على هذا التصرف أسباب متداخلة وتشعبية لا يل عقدة أهيانا .كانت تدور في نفسه .سدس

## قراءات في خمس روايات

■ ■ ■ .. وإماتل الانتخابات الرئاسية الثامنة في إيران بعدة الشورة الإسلامية .واصبح الرئيس محمد خاتمي رئيسا لولاية ثانية .الرئيسان الأول والثاني لم يكونا معيين .الأول هو أبو الحسن بن صدر قرب كشت نظام النيل في إيران التي مازال يعيش فيها منجليا على الآن .والثاني محمد علي رجائي كشت بعد أسابيع من انتخابه في أغسطس سنة ١٩٨٠ والرئيس الثالث .علي خامنئي أصبح مرشد الجمهورية وعصره السلطات الأول فيها .والرابع كان هاشمي رافسنجاني .

محمد خاتمي هو الرئيس الخامس والسادس بعد في الانتخابات الأولى منذ أربع سنوات مضت .الانتصر في مواجهة

رافسنجاني أبر رموز النظام وحصل خاتمي على ٧٠٪ من الأصوات .وفي أغرة الخبانية انتصر في مواجهة مرشحين من كل ألوان الطيف الإيراني .التحديت التي تنفلت خاتمي كثيرة أخطرها حالة التوقعات الشعبية الناتجة عن الجسو العام الذي ساءه البلاد في فئسره الانتخابات والمطلوب من خاتمي كثر :تويع الحريات .ومسألة الاقتصاد السياسي .إن خاتمي يعود إلى موقعه ليجد في انتظاره مساجين بعضهم من أمصاره .٤ جريدة محطة .والإعلام يعاين من مشاقل الانتقال من الدولة إلى الدولة

يبقى المصطفون .البعض له مصالح والبعض الآخر يدافع عن موافق .وإن كان هذا الانتصار سيحلي خاتمي قوة في مواجهتهم جميعا .وعليه إرناك أن الحرية السياسية وحرية الإعلام وإعادة صياغة الاقتصاد ليست ضد مصالح إيران .قال خاتمي بعد فوزه إن الدين والأخلاق والديمقراطية والحرية ستكون من ثوابت العمل العام في المرحلة القادمة .لكن لهدم الآن أنه على خاتمي والمخالفين أن يبركوا .يد بعدة تفاهات .أما أن الخاتمين لي كل الفرقاء لا مفر منه .أما

محاولات مو الأمر ونفليه فقد أصبحت بدون جدوى ربما لا يظهر خاتمي في هذه الروايات الخمسة التي يحكي مؤلفها عن إيران الأشاء وإيران الخميني وإيران الثورة الإسلامية وإيران الحرب مع العراق .ولكن اسمه بر لأنه كرم أحد اصحاب هذه الروايات

خمس روايات إيرانية معاصرة .تكن في الماضي باعتبارها تراثا .والحاضر على أنه إرث اما المستقبل فمزال يسكن الأحلام .هنا ما جرى في حول القيادات وميادين صناعه القرار .ولكن ماذا عن الإنسان الإيراني العادي ؟ ماذا عن تجربة الحياة اليومية ؟ إن الروائي يقب قصة حياة الناس .ورغم أنه لا يهدف عامة إلى الإجابة عن هذه الأسئلة الكبرى عندما يجلس للكتابة .ومع أنه لا نجد هذه الإجابات سوى في ثنايا النص الروائي لا تبده في قصيدة شعر ولا نص مسرحي .ولا دراسة علمية ولغ في الرواية .أما الكون الصغير الذي يستكن بشر .نراهم وهم يفكرون ويبحثون .وهكذا تصعب الرواية مسلمات السكون عنه في كتب التاريخ .ودراسات الجنس والنفس والاجتماع

واقع إيران الاجتماعي كما يتبدى في خمس معصوص روايته .لثلاثة من الروائيين الإيرانيين لم يشعروا بأحدهم من زمن خاتمي وأخن الإشارات الموجودة في هذه القصص تؤمى إلى ما تحمله لنا وكالات الأنباء الآن من أحوال إيران .

### رواية السافاك

يترج علوى أحد كتاب الجيل الجديد الذين أظهروا مقدرة بالغة في فهم تفكيكات الرواية الأوروبية وتطبيقها في إبداع الأعمال الفنية التي حافظت كذلك على محتواها «الإيراني» .ولد سنة ١٩٥٧ .ثم تولد في المنيا للدراسة الجامعية ١٩٨٢ .«وحين عاد إلى إيران انضم إلى حزب ماركسي غير معترف به .فاقتل عام ١٩٦٧ .وفل بالسجن حتى احتلال الخلاء الإيراني في ١٩٤١ .كان أعلن العضو العام .وأطلق سراح بعد كثير من السجناء الضالعين معه .وكانت هذه المجموعة للماركسية نواة حزب ثورة الشيوعي بإيران .ويرتكب شاشاه الاجتماعي والأدبي ضد بديته بصبغة هذا الحزب .وهو سقوف صديق مناجر علوى في أوروبا وعمل أستاذ في جامعة هامبريت بالمانيا الغربية .وفل في المنيا حتى وفاته ١٩٩٥ .وعلى الرغم من خلفيته اليسارية التي كانت ترضع ألهمه الاجتماعي والطبقي ليكونا موضوعا لكتاباتة إلا أنه توقف طويلا أمام تجربة السجن .وقدم أدب السجن .فله غير رواية الأرض .جذانات أوراق السجن ١٩٤١ وهي روايات عن المساجين مسجلة مع صناديق السكر الفارسية وعلب السجائر .إنها عبارة عن أية أوراق وصلت إلى المؤلف وهي السجن .ولى هذه الرواية بعض ما جرى له ونراقفه من أول يوم سجنوا فيه حتى السفو والفرار .وإيرز للمعالة الفارسية التي لهما من الحراس ولحاجهم من أجل أن يبقوا أحياء .وإن كانت رواية الأرض عن جهاز السافاك .وهو اسم جهاز المخابرات الإيراني في زمن الشام .فإن له رواية أخرى عن نفس الجهاز وهي :عبيدها ١٩٥٢ .والأرض .السافاك أو السواك .كل حرف منه يدل على كلمة فارسية .

أنا أحد رجال السافاك .لست خجولا  
من أنى اخترت مثل هذا العمل .ولست فخورا بذلك .  
إنه عمل كسائر الأعمال الأخرى .أيكون موظفو وزارة  
ال مالية كلهم لوصوا ؟ إن العمل في إدارة حكومية واحد  
ليس عن حد ذاته دليل جريده .ههي يحدث أن تعيد  
في بلد خال من الحراسة ؟ ألا يوجد في أمريكا  
الحرية جهاز الاستخبارات الأمريكية؟

- ١- الأرض .رواية .
- ٢- بزرج علوى
- ٣- ترجمة د علا منصور
- ٤- بزرج علوى
- ٥- ترجمة د علا منصور
- ٦- تراجم د علا منصور
- ٧- تراجم د علا منصور
- ٨- تراجم د علا منصور
- ٩- تراجم د علا منصور
- ١٠- تراجم د علا منصور
- ١١- تراجم د علا منصور
- ١٢- تراجم د علا منصور
- ١٣- تراجم د علا منصور
- ١٤- تراجم د علا منصور
- ١٥- تراجم د علا منصور
- ١٦- تراجم د علا منصور
- ١٧- تراجم د علا منصور
- ١٨- تراجم د علا منصور
- ١٩- تراجم د علا منصور
- ٢٠- تراجم د علا منصور



فالسيف ملخص كلمة سارقان معنى جهاز، والآفة الأولى يدل أمضى إلى الألف، والواد وهو العطف، والآفة الثانية بداية كلمة إطلاعات أي استخبارات، والكاف بداية كلمة كشور أي البلاد، فصحت حروف الكلمة جهاز أي البلاد واستخباراتها، وعلى الرغم من أن الشاه أسس هذا الجهاز من أجل أمن نظامه، إلا أنه كان من العوامل التي عجلت بانهياره فتعلمت قيادة روية الأرض هناك.

■ أما عدد رجال السافاك، ليست خجولا من أنني اخترت مثل هذا العمل، ولست أخشوا ذلك، إن عمل كسائر الأعمال الأخرى، يكون موظف وزارة المالية كلهم لصوصا ؟ إن العمل في إدارة حكومية واحدة ليس في حد ذاته دليل جرمية وهل يحدث أن تعيش في بلد خال من الحراس ؟ إلا يوجد في أمريكا الحرة جهاز الاستخبارات الأمريكية ؟ ألا توجد المخابرات البريطانية في بريطانيا ؟ وفي فرنسا الركن الثاني ؟ وفي روسيا التي جي جي ؟ لابد أن هذه الأجهزة توجد في كل مكان آخر.

الراوي لأنه كان مسئولا عن طلاب الجامعات، لم أصبح مسئولا عن الحياة الحزبية، ثم ينتقل إلى أوروبا ليصبح مسئولا عن طلاب إيران الذين يسافرون إلى بعثات علمية، يبدأ البطل مجرد مرشد للسافاك، وعند نهاية الرواية يصبح رئيسا للسافاك ووزيرا، وعند بداية الرواية كان العدو الجوهري للنظام هم الشيوعيون واليساريون، واستمر هذا الموقف حتى بعد أن أصبح الإسلاميون يشكلون العدو الجوهري للنظام.

في الرواية قدر كبير من التشويق، والأحداث سريعة ومتلاحقة، والشخصيات مرسومة بعناية، فالبطل الذي يتواجد دائما في عمله، يعاني من آفة المرضة التي تقلد ضده لأننا ضد الجهاز الذي يعمل فيه، وقد استخدم الكاتب مرض الأم كرمز خرس إيران كلها، ويبدو أن الرواية تستخدم كثيرا في النصوص الروائية الإيرانية كرمز لإيران، ذلك أن إسماعيل فصيح يستخدم بطله فريا التي تعيش حالة من الغيبوبة كرمز لإيران، ولكن بعد سنوات من

الثورة، رجل السافاك القوي يعاني من أزمة أخشه رقية، التي انتهت إلى الفشلين الإسلاميين، ووصلت إلى مركز فيساي في أوساطهم، وطول الرواية وهو يمدح من أخته ولا ينجح في الوصول إليها رغم مرارة، تلتوي في السافاك، هي التي تصل إلى قبل انهيار النظام بلحظات، وتلازم منه أن يجو بعضه، وأن يهرب ولكن تكون الأوان قد فات.

يقول البطل في بداية عمله: إن عملا هو الضحى عن الشيوعيين، ومن لهم صلة بالروس، يجب أن تدعى أمور جلالة الشاه ورجال بلاطه وما شاك ذلك لا يهمني في شيء، من تشهير جهاز الاستخبارات الأمريكية والروس الإسرائيلي، يظهر الشاه كثيرا في الرواية مسبويا بلقب صاحب الحضرة المهابوتية، أو الحضرة العلية، ويظهر الخميني في الرواية عندما يتكلم المؤلف عن قانون الامتيازات الأجنبية، لقد أصدر كبار رجال الدين، ومنهم آية الله الخميني وآية الله شريعتمداري، في ذكرى ميلاد دامغة الزهراء،

بينما صد القانون، وصل إلى الناس كالبرق، وفي اليوم التالي يكتب عن تهيج الجماهير في الشوارع، اعترضوا على قانون الحصانة لشعركي الأمريكيين المتواجدين في إيران واحججوا على نفي آية الله الخميني وشأن ذلك في سنة ١٩٦٣، ويحدث اجتماع مع رئيس السافاك، يقول البطل معلنا عن السحول في اهداف الجناح.

■ الأمر اليوم في منتهى لسوء، فنحن شجنوب حتى اسم مضعة أولاد شيوعيين مطيعين، أما أول فرجال الدين الدعاة المخطون يحفرون تحت أقدامنا.

ويعد نزوله إلى الشارع يلفت نظره لأول مرة وضوء النساء الحجابيات، ثم المنقذات، ويدخل فلسطين على الخط في الرواية، يكون كانت أهم نقطة في التقرير المعروض على كان ذكر صاحب التقرير أن فتاة تدعى ملكة ظهرت وسط الطلاب من سنة شهر، ويقال أنها ذات من فلسطين، ذكرت ما سمعته من أن السافاكين لا يجلون من فلسطين.

# إيرانية معاصرة

يوسف القعيد

صاحب الصوت الواحد في الرواية من رجال السافاك السافاكين، وقد جلس ليكتب شهادته التي هي الرواية بعد قيام الثورة والمؤلف ينهيها على لسان بطله أن هذا البطل ليست به علاقة بحرفة الكتابة.

■ لا أعرف التشويق في النطق، ولم أعلم خشية العبارة، لم أكتب طوال عمري عشر رسائل لا لصديق ولا لواحد من المعارف، كتبت بدلا منها التقارير الكتابية غدت الآن وسيلة لكسب لقمة العيش، لا تلتزمي الفصحاسة والبلافة، يكتفي وحسب بقولون يقرأون ويرون أن عليهم أن يدفعوا لي، إن هذا التشديد في أول الرواية أصبح المأساة عليها، لأن الرواية خلت من الغشابة الضعيفة التي أصبحت جزءا من الكتابة في الرواية الإيرانية.



رواية الأرض هي رواية السافاك، يعلها أحد رجال السافاك في زمن الشاه، تمدا الأحداث في منتصف الخمسينيات، وتنتهي عند اليوم الأخير من حكم الشاه، في فبراير سنة ١٩٧٧، وترصد بذلك ربع القرن الأخير والرواية مروية بضمير المتكلم، وأنا، وهي قطعة واحدة تخلو من التقسيم لفصول أو أبواب أو أقسام آخر ما يكتبه البطل في الرواية عندما يصيح من يقول له، لفر ماذا كتب على جيبك؟ فقول هذا هو مصيري، يكون البطل قد أصبح يطلق ناري، عندما تنطلق كل الإيرانيين بذلتهم من السافاكين، والرمضان أصابت قدمه بإصابة غير قابلة للشفاة، وهكذا إن تمكن من الهرب مثل كل الذين هربوا، قبل فرق سفينة الشاه أمام هدير الثورة الإسلامية، ربما كانت هذه الرواية أول نص روائي إيراني يرد فيه اسم الإمام الخميني، وكذلك مدينة قم، وآيات الله عليهم، من خلال رؤية السافاكين كما أننا نقرأ اسم فلسطين والعراق وكربلاء والنجف وكذلك أمريكا وإسرائيل باعتبارهما حليفين للشاه الأساسيين، والخوميني لم نغني من خلال أحداث الرواية التي تركها، أما نفيه الأخير إلى فرنسا، ونفيه السابق إلى العراق فلا يوردهما







## متى يدرك الإيرانيون أن الزمن لا يد أن يمضي إلى الأمام، وتلك هي معادلة إيران المصيبة، فهل تستطيع أن تتجاوزها؟ ذلك هو سؤال اللحظة الراهنة. والزمن القادم لن يقدم الإجابة على السؤال سوى الإيرانيين أنفسهم

إيران المعاصرة، تبدأ الأولى من سنة ١٩٢٢، وتنتهي الثالثة مع منتصف الثمانينيات، إن هضمت الروايات الثلاثة تقدم لثلاثية إيران في القرن العشرين، الذي شهد أكبر انقلابين أساسيين في حياة إيران، الأول استبداد أسرة الشاه على الحكم في العقد الثالث من القرن، ثم وصول الإسلاميين إلى السلطة في أواخر العقد الثامن من نفس القرن، بل إن تعرف إلى كلمة ثلاثة من عدي وليست من قسم المؤلف.

قصة جاويد في ثالث نص أدبي كتبه إسماعيل فصيح، كخبره سنة ١٩٨٠، وهي جزء من توجه هذه الرواية بالنسبة للكاتب الذي قام على التأكيد على الشخصية القومية الإيرانية بصورة مبالغ فيها، في هذه الرواية يعتمد على الواقعية التاريخية. ويقدم النص كله على لسان راو واحد غائب ويتوجه ضمن الروائي مع الزمان الواسع، وسنل روايتي إسماعيل فصيح الآخرين فأولها قصة بحث، تبدأ لحظة إطلاق جاويد مع عهه من يزه إلى طوران ألب أن يرد ذكر مدينة قم الشهيرة في هذا السياق، وذلك ليتحدث من بقية المصطلح،

والد ساويد واسمه وشخته، التي كانت تطفه. ويبدأ سنوات في رحلة البحث هذه، ويتبدد خلالها موت والده. وضرب أم وأصايتها بالكم وتصل إلى ما يشبه الجنون، ثم يعلم بموت أمه عندما كان مكني عليه في أحد مكاتب طهران، ويبدأ الأمل في العثور على اخته، ليصل السبب الوحيد في إقامته في طوران، وتجري تطورات بعد وصول جاويد، تسلط سلطة آل قاجار الملكة من الحكم، يستولي على السلطة مكانها قائد الجيش الذي تسلل من قيادة فوج قزاق، وتمكن من الإطاحة بالحكومة، ليصبح قائدا للجيش وزيراً للدفاع ورئيساً للوزراء، بعد أن طرد سلالة جديدة في تاريخ إيران تشرّف ببساطة أن يبلو. وهي نفس المسألة التي تستاهلها في روايتي إسماعيل فصيح الآخرين. فريا في غيبوبة وشاه ٨٤، تقابل بالتحديد بهيمة حكمها وسجيها الإسلاميين إلى حكم إيران، مع بعدهم، وهي الحدث الجوهري الذي يلا فضاء مآتين الروايتين، ويسمى على مشهديهما.

جاءت الرواية (والتي تحمل الرواية اسمه بطول) بظهور أيشان، الذي بعد التجارب العروسة والأيام العجيبة التي سر بها في طوران، وإيضاً اكتتب التي كان يحمل عليها أنه قتل البقاء في طوران من أجل العثور عليها، والعودة بها إلى بلدته بعد ذلك. وهكذا بدأ يبعث أمامه سرى إسماعيل العجيب الذي يصطفه الروائي بأنه الانتقام العال. ويعود إلى يزه التي يوصي أوضاعه الخاصة لينتقل منها إلى خارج البلاد في هجرة يعيش بعدها في سلفي لختياري.

إن أحداث الرواية تجري في الفترة من ١٩٢٢ إلى ١٩٣١. إنها السنوات التسع التي

توجهه الليبرالي وتحرره الزائد في الكتابة حيث إن الراوي في جميع رواياته يصف كل هذه شخص البشر وعشرة النساء الجميلات، وثب كان لا يجرى على الاقتران من تفاصيل هذه العشرة. سادت علاقته بنظام الإسلام حالة من الفتن. إن كان قد حاول عبور هذا الفتن في روايته: «الشيخ» ١٩٩٤، والتي نجد فيها الرئيس السابق شاهنشاهي الشاهنشاهي، ورواية «سيرة الزمان» التي اعطاها بعدا صوفيا وإن كان قد جرى تكملة في أوائل سنة ١٩٩٩. وروايتين «لصاحبين آخرين». وذلك في إطار الاحتفال بمرور مئتين سنة على الثورة الإسلامية، في بادئة جديدة للحكومة بعد رئاسة الرئيس محمد خاتمي منصبه بعلوم اقتدار من جعل أعماله. إسماعيل فصيح من الروايتين الإيرانيين الذين يرتكزون على القومية الإيرانية، وذلك فهو شديد اللامع للحضرة والعرب بصورة حادة. ويبدأ اللوم كثيرا على بدايتها إلى اليوم. وحتى الآن، فكيفها الإسلام ويرى أن الإسلام عكر صفو الثقافة الإيرانية وأمنياتها.

وإسماعيل فصيح مشهور بصدوره التقديرات التي تجرى في الواقع الإيراني، ومحسولة التقويم علها روانها. فهو يرى أن هناك حالة من الخصومية في الواقع السياسي والديني في إيران. وهذه هي تلميح من سر سائر البلدان الإسلامية، وهذه الرؤية تدفع إلى أن إيران منذ بدايتها إلى اليوم. وحتى الآن، فكيفها مؤسستين وفريقين من الرجال. المؤسسة الإسلامية. أو رجال الحكم والسياسة. والمؤسسة الدينية أو رجال الدين أو الخشب وما تاريخ إيران القديم والوسط والمغرب والإحالات حول هاتين المؤسستين. فإن اعتقاد، بشكل أو بآخر، دعوات إيران وارتقت وعلمها. وهذا هو تعارض ذات البلاد، ومن عليه.

من الروايات أكثر الروايتين الإيرانيين المعاصرين التي في الترجمة إلى الفرنسية، إذ ترجمته له في مدى ست سنوات ١٩٩٥ - ٢٠٠١ ثلاث روايات إلى اللغة العربية. فحقق الرقم القياسي بعدد الكتب: قصة جاويد، شتاء فريا في غيبوبة. وفي القول إنها لثلاثية

ويعد ضحايا المسائل أكثر عددا من شهداء حروب إيران كلها. فلف حرق ستمائة شخص وتجاوز مرة واحدة في حريق قتل في ممبي سيمنا وكس بعدد يوم ١٩٧٨/٨/١ وكالات السافاك هو الذي أشمل الإيرانيين في المني. وقد حدثت مواجهة بين المسائل والمتمنعين في يوم الجمعة الأسود ٧٨/٩/٨ كانت ضحاياها حوالي خمسة آلاف متمنعين قتلوا مرة واحدة في أيام الشاه الأخيرة كان المسائل يستعين بلبات كوماندوز إسرائيليين كانوا يحضرون في فطرات حربية لكي يحموا المتظاهرين من الحو

### الشجيرة والهجرة

إسماعيل فصيح من الجيل الثاني في الكتابة الإيرانية الإيرانية. بعد مصاف هدايت وزير علوي ولد في طهران في ٢١ فبراير سنة ١٩٢٤. ودرس في إيران في في الولايات المتحدة الأمريكية. يعود إلى بلاده سنة ١٩٣٢ فعمل في جماعة شركة النفط الوطنية الإيرانية، حتى صار أستاذاً مساعداً في جماعة الإيرانية، حيث كان يدرس مادة التاريخ وكفاية بدرجة العمل. الأمر الذي يبدو تاريخه وإضافاً في لغة المختصرة، التي تفرق من التوضيح السائد والسر الملتصق. قامت الثورة الإسلامية. فأقامت إسماعيل فصيح إلى انتقاد، وذلك ضمن إجراءات الثورة الثقافية التي نفذتها في الجامعات والمؤسسات الثقافية. مع ما جعله يتصرف إلى الكتابة والترجمة. أصدر إسماعيل فصيح ثلاث عشرة رواية ترجمت منها إلى اللغة العربية ثلاث. أول رواياته كانت «الرباط الشاه» التي نشرت في إيران سنة ١٩٦٨، و«فريا رواية» التي صنعت «الشقائق» سنة ١٩٩٨. ولا أكثر من مجموعة من القصص القصيرة، وإن كان ميدان نموذج الأسامي هو كلمة النص الروائي. يقول: لمة في جدرتي ممتدة تريد الانتلاق.

ولم يكن هناك صحن إحتلاله إلى القنصل عام ١٩٦٨ لنها الإنجراف. فإلّا نجل إلى صاحب مؤلف سياسي وليس بسيد. مجمل

وكيفوا انقسامهم إلى ثلاثة العسكرية في نقل طوبق ناسية ثم تليفه حشاته من متفادات بضاعة من الشايخ والعطلة داخل المساجد، واعتراضهم على قوانين الإصلاح الزراعي وتظهر اسم «قم» من خلال سؤال طرق على راوي الرواية: «لا تعلم ماذا جرى في قم؟» ويظهر بعدها اسم كربلاء



أما ممارسات المسائل فالحكايات تتطلب قراءة النص الكامل للرواية لفسد كسانوا بلدعه المارة العارية. ويبدأ بها على الأثر ثم يجرها أم الضارب بالسوط وأعله المشهم حلقة شربة مياه حار. وإضافها فويه. ووضع برز الفتاة في معها وتوطين رأسها به وهناك منهم طبع لسانه بإسائه من كسرة التعميد حتى لا يجرى من أسلهم. وواحدة كسانوا يصيرونها بسوط معصتي مغرب ويحرقون أماكن حساسة من جسمها كالتعميد. وإضافها شربون كغصن ويصوتونه بالكتف. كانت عارية مكشوفة وقد حاول بعضهم أن يجمدهم. وإن كان هؤلاء يسبحون ويبدن كانوا يسبحون سرخاها وسياها ونواحه وأسعوها لأشبهها الأصغر وقت استجوابه. وكانت أدوات التعذيب تنور من إسرائيل. وبعد أن أصبح الراوي سافكا محترفا يدل على بالتحريه أن السبعة الطيبة ليست أغور. بل هي إشرية إلى وجود الميلة عند الزماد من كل نعمة التي لاتشرق وانفضها أسوف الحساد. وتصلهم التقارير. الناس في الشوارع تفلن أن الشاه وزوجاته لا يسبحون ماء بدون أن من كد الأمريكيين عن أن تفلن الدولارات من كم الشعب الإيراني كانت تفلن في أمريكا. ثم ما معني أن يمي رجال الشاه ورجال المسائل لحداد في أفريقيا إنها الثورة والمؤلف يسهمها حكاء

«سكان الاضطراب يزيد مع كل يوم يمر، يبحث آري عن حولي يلتفصون. في كل يوم كان أحد قوا الباطل يضع يده على كسله ويهرب ثم يلب أحد من التلاميذ المكتبة. اللسان قد أصيب بالشلل وأصابه السبب الاضطراب. لم يعد الباطل يستلخص إصباح الأمر باقي الوزراء والديويو عاين بدون عمل. كان الصراع يتسلق كل مسعى. وهكذا حتى النهاية»



على أن تعرف أن جهاز المسائل أنشأ سنة ١٩٣٢ بعد عودته من قم وأن هذا الجهاز كان من الأسباب الرئيسية في الثورة ضد الشاه





## نحن أمام أكثر من إيران في هذه الرواية، إيران الأم وإيران الحضارة. ولأن إسماعيل فصيح روائي صاحب مشروع. فيض أوطال هذه الرواية متعاقلة في روايته الثانية التي تكمل الرحلة الثانية للمرحلة التي تصورها هذه الرواية، وهي، شتاء ٨٤،

أسرة أرمنية وافقت الهجرة من عباد. وعقبت تحت قبصف المدافع والطائرات العراقية لا توجد كلمة واحدة عن تصرفات الشاهي الخليج العربي، ولا استنائه على الجزر الثلاث ولا تسعته بالخليج الفارسي، وإيمانه بأن والده حر الجزء الشرقي من الخليج، وإن عليه تحرير الجزء الغربي منه ورغم اختلاف المؤلف مع قادة الثورة الإسلامية ورفضه للعديد من إجراءاتهم، بل وضعه يسفر ناطق إلى أوروبا ليعرض إلى آلاف الإيرانيين الذين تركوا إيران هرباً من إجراءات الثورة الإسلامية، ومع هذا لا توجد كلمة واحدة عن تصدير الثورة الإسلامية في حين أن هناك أوصافاً للعراقيين جميعاً من الصعب إعادة نشرها، لأن البعض منها يمكن أن يقع تحت طائلة القانون.

أما لأحب الرمز في الكتابة الروائية ومترجم الرواية فيقسم بطلات الرواية إلى رموز إيران، يقول أن أن تجسب شرمز إيران الأم، وأن لبني راز تره زمر إيران الحضارة، وأن راز نقو ترمز إلى إيران الثورة الإسلامية، ورغم موافقي في فسيحة الرمز إلا أنه من الصعب لجعل أن دريا ترمز إلى إيران قد أسمع افكالت عليها صفات النقاء والطهر والهدوء، وانضغ على أعناق العذراء، والعجيبين من الشرفيين والعجيبين، أن أوصيها بعد ذلك في حبات اليد لا تطبق منه حتى توشك على الموت، يمل المهاجر الإيراني إلى فرنسا، يساعة الإيرانيون الذين يسفوه إلى الهجرة؛

سأما يحدث في إيران يا لبي؟  
- الثورة والحرب والبناء أخرى كثيرة.  
الغيبوبة  
- ما هي حالة أيشك؟  
- هي غيبوبة كما يتكبرون  
- ألسنت تسكت في غيبوبة؟

سأست أذا وحدي في غيبوبة،  
وإبائي مع الآن في غيبوبة،  
ما هذا هو حوار الشعب الإيراني المخترب الذي يجسسه في أي باريس يسكنون ويشرحون أحوال أنفسهم وطهم، ويشرحون إيران حالة الغيبوبة، إنها حوار فارسي الوحي تشبه اندوم تخدمت أنا اختلال وظلها الخج يمكن أن تكون انحاء مؤلف، ويمكن أن ندوم وأن يقول وليس يتصور أحد أن يسكن من الوقت تحول، وحالة الغيبوبة التي تستغرق أكثر من يومين أو ثلاثة وتسبب عن اختلال شخصياتهم، نألت صدمة شديدة واختلاجات فسيولوجية، وإلها على أنشاء نمط ثلاثة عشر يوماً، ويمكن أن تستغرق الحالة النفسية بالمشرفة الخفية المشويع إلى كركتي، أو في أجزاء أعرق منه وهي مسطور الحلي الموركي، مسكيتة يا فريا، ويسال عن أهل إيران وتأتي والإجابة منهم هرب من ثورة إيران، وأما في فر من الحرب.

الأعلال بأجدهم المال في إيران نقول لبني أرازمه أن مسكيتة هذه الرواية أوصافها، لم يرد شيء في إيران محركي لم بعد هناك الجسيم الذي يجعل ابتداء بزهرون، هلالاً أن دخل في سطر في شريطة دخل غيبوبة إلى

مكال، تبدا من إيران من باريس وذلك من خلال طريق كهجرة، والهروب من الداخل الإيراني إلى الخارج، عن طريق أروموز واستقباوون بكتكوير والراي، وأشادت بسجوها الفتحش إزاء الورد الإيراني المجدوم الذي كانت إيران تشتهه لتعلم من نفسها، ثم ترجمت إلى لغات العالم الأخرى بعد الإجازة، إنها الرواية التي صنعت شهرة صاحبها، قبل الرجوع الدكتور إبراهيم بسولي شتاء، الأب الوحي لخرجي الأيراني إلى اللغة العربية في مقدمته الترجمة العربية للرواية:

لقد استحوذت على هذه الرواية عندما قرأتها لأول مرة سنة ١٩٨٦، وقرأتها أكثر من مرة، وشعني إليها ذلك الشجن المشويع بين طياتها، وذلك الحب الجارف من المؤلف، ولونه وفلقته واليساط من مواهبه، كما أحدثت خلخالها مسيجة تحدين من بعض الممارسات داخل إيران نفسها، وبخاصة تلك التي تقرض التغيير على حساب الإنسان، ولعل تلك العبارة قد تصاعدت في روايتي التي صدرت أخيراً، ولم تصلني بعد، كان ذلك في النصف الأول من سنة ١٩٩٥، والتي تسمى «خواب في العالم»، ويكتال فيها البحث الحسني أمركية استحوذت متزوجة من إيراني، وإقامت أيراني بعد الثورة، ثم عاتبت إيراني في معصمة الحرب العراقية الإيرانية لتليحث عن ولدا الذي كانت قد تركته مع أسرة والده الذي قُدم حياته في أحداث الثورة.

أحداث هذه الرواية تدور في نهاية سنة ١٩٨٠، أي بعد سقوطها قصة قصيرة الكتبتة الإيرانية التي كنت ترقى، هي «مليكة ووشي العظيمة»، وتصور حالة الفضياع والبدلية التي عمت الشارع والبيت والجحيم الإيراني في صيف ١٩٧٩، أي بعد ظهور قتيبة من استشار السلطة في يد الثورة وإعلان الجمهورية الإسلامية، أما رواية قصص فيها حالة من الحزن والانساعة والضياع، وكذا الأحداث تستمد الفعل الممار، وتصور فيها حالة من الجبوبة والتزوير والسرور، والوصف السري يتناول من الحوار والمشهد الذي في فرنسا تتناول مع مشاهد الحرب التي كانت قد بدأت فريا في غيبوبة اندوم لحدائها في أكثر من

عبر اللغة الإنجليزية المهيمنة بطريقة أكثر من جيدة، واعتبرت الرواية ظاهرة مهمة في إيران الإسلامية، في السنوات الأولى بعد انتصار الثورة، وأشادت بسجوها الفتحش إزاء الورد الإيراني المجدوم الذي كانت إيران تشتهه لتعلم من نفسها، ثم ترجمت إلى لغات العالم الأخرى بعد الإجازة، إنها الرواية التي صنعت شهرة صاحبها، قبل الرجوع الدكتور إبراهيم بسولي شتاء، الأب الوحي لخرجي الأيراني إلى اللغة العربية في مقدمته الترجمة العربية للرواية:

لقد استحوذت على هذه الرواية عندما قرأتها لأول مرة سنة ١٩٨٦، وقرأتها أكثر من مرة، وشعني إليها ذلك الشجن المشويع بين طياتها، وذلك الحب الجارف من المؤلف، ولونه وفلقته واليساط من مواهبه، كما أحدثت خلخالها مسيجة تحدين من بعض الممارسات داخل إيران نفسها، وبخاصة تلك التي تقرض التغيير على حساب الإنسان، ولعل تلك العبارة قد تصاعدت في روايتي التي صدرت أخيراً، ولم تصلني بعد، كان ذلك في النصف الأول من سنة ١٩٩٥، والتي تسمى «خواب في العالم»، ويكتال فيها البحث الحسني أمركية استحوذت متزوجة من إيراني، وإقامت أيراني بعد الثورة، ثم عاتبت إيراني في معصمة الحرب العراقية الإيرانية لتليحث عن ولدا الذي كانت قد تركته مع أسرة والده الذي قُدم حياته في أحداث الثورة.

أحداث هذه الرواية تدور في نهاية سنة ١٩٨٠، أي بعد سقوطها قصة قصيرة الكتبتة الإيرانية التي كنت ترقى، هي «مليكة ووشي العظيمة»، وتصور حالة الفضياع والبدلية التي عمت الشارع والبيت والجحيم الإيراني في صيف ١٩٧٩، أي بعد ظهور قتيبة من استشار السلطة في يد الثورة وإعلان الجمهورية الإسلامية، أما رواية قصص فيها حالة من الحزن والانساعة والضياع، وكذا الأحداث تستمد الفعل الممار، وتصور فيها حالة من الجبوبة والتزوير والسرور، والوصف السري يتناول من الحوار والمشهد الذي في فرنسا تتناول مع مشاهد الحرب التي كانت قد بدأت فريا في غيبوبة اندوم لحدائها في أكثر من

شهدت استقرار العهد البهلوي، ومخاوف ومحاولات العودة من قبل عائلة آل قاجار، وشاه يصبح رضا شاه ملكاً الذي يسمى رجا شاه بعد ذلك، ولا يجب أن ننسى أن الكتابي يكتب هذا النص بعد قيام الثورة الإسلامية في إيران بسنة واحدة، وأن الحل الوحيد الذي يجده البطل أمامه هو الهجرة من إيران، وذلك بعد قتل كل من له في إيران؟ الأب والأم والشقيقة، فأما باقي له في إيران؟ وماذا في من إيران؟ هل يقرأ الإنسان هذا النص كما جاء في داخله؟ أو أن يقرأه من خارجه؟ ويستنطق النص، ويقرأ من خلاله أن إسماعيل فصيح كتب رواية ضد الإسلام وشد إيران، وحتى يوفى لنفسه القليلة بعد في التاريخ واستعمله الشكل الفني الذي يجده في هذه الرواية هو نفس الشكل الذي يتعمده الكتابي في أعماله الأخرى، وهو في المرحلة، سواء المرحلة داخل إيران للبحث عن إنسان ثم خارج إيران بطا عن مفتي آمن بعيداً عن تطورات إيران هذه الرواية هي النص الوحيد - في إطار روايتي التي ترجمت إلى العربية - التي كتب لها إسماعيل فصيح مقدمه، يقول في هذه المقدمة: إن قصة جايو رواي حقيقيه نصبي زراشني وقعت في أوائل هذا القرن «القرن العشرين»، فضلاً عن أن كلمة جايو تعد صفة، وهي تعني «الملك الفارسية العائد، ولهذا فإن القصة يمكن أن تسمى القصة، كما ينبغي أني ذلك سليم عبد الأمير حمدان التي ترجم هذه الرواية إلى اللغة العربية، إن الظالم - يقول إسماعيل فصيح في مقدمته - والديمقراطية الإيرانية على إنسان مؤمن، يشككنا تسعير الرواية الأصلي، ولكن الرواية ترمد أيضاً الملاحظة على ردود الفعل الروسية والقوية إيمانه بسن أسلافه القديمة، ومخترق الثورة التي تحرف على عقل روايته في نشر أيام حبيبته، في إحدى الصالحات خارج البلاد، فأنكت تلك المعرفة ملها لنسج هذه الرواية.

ويوجه الرواية خطابيه مباشرة إلى القارئ ويقول له إنه يمكنه قراءة هذا الأثر بوصفه روايتي، ولكن في الأبعاد الواسعة للاستخلاص من رواية ما، ينبغي رسم خط وهمي رسم فعلا وأخيراً الجواب على السؤال الثاني: إن الرواية الأخيرة هي من انتصار الإنسان الظاهر الراسخ على قصار روح فضائل الأفراد، غلبة الدور على الظلمة؟ أو تسخير العن في الشر؟ إنها أثار مهمة كريمة وديمية وسياسية أخيرة، إنها فطيفة ملطاة على عقد القارئ المصنف الختالي عن الفرض والتعصب، إن الكتابي بعد أن كتب بعد بطرقة معينة غيبوبة بريد أن يضمن قراءة مسيجة من قبل القارئ لا تصل إلى الفرض التفتي الذي يوجد خلف النص.

صدرت رواية «فريا في غيبوبة» لأول مرة سنة ١٩٨٦، ونقلت غيبوبة هذه الرواية، صدرت منها ثلاث مطبعات خارج إيران، عن الفرض والتعصب، إن الكتابي بعد أن كتب بعد بطرقة معينة غيبوبة بريد أن يضمن قراءة مسيجة من قبل القارئ لا تصل إلى الفرض التفتي الذي يوجد خلف النص.









على مسدس في حافية خادمي في السجن تتجسس الآم التعذيب عن آلام الخاضع. ذلك أن عزت متخضع مولودها في السيارة العائدة بهما إلى طهران خادمي يذهب إلى الموت حيث سعيد، وعزت إلى السجن، لدى تضع فيه مولودها. يسألها خادمي إن كنت قد فكرت اسم الشيخ عباس في التحقيق؟ فيقول له إن ذلك قد حدث من شدة التعذيب في السجن تعرضت له، ويأخذ الحراس خادمي ويغيثان به شيئاً فشيئاً، بهما هو يدعى ويطلب منها أن تتساحضه وتخب عرت سادات مرة أخرى في إغفاءة تذلها من والها. تشاهد فيها حديقة جميلة وشمساً حانية

في هذه الرواية العذبة يقوم المسجد بدور أساسي، لأن مفهوم المسجد في البيئة الشيعية يختلف عنه إلى حد كبير عنه في البيئة السنية فهو عند الشيعة مؤسسة دينية واجتماعية عامة. إن عزت سادات تاتوى إلى المسجد وتسكن في حجرة من عندما يهبط إلى المجتمع. كما أن المفاهيم يرتفعون به هرا من بطش وجبروت رجال الأمن. كما أنه قريب من الاستسراخه التي يتناولها المصلون المفسدة ونشأ ويخفون النيشة والتاريخية. ولأيرين ذلك مثال من أداسة المسجد. في هذه الرواية قدرة فريدة على الطح بإزمن الأتي. ورسم صورة للتسلط بسلامة مفلة. ويسود أن كتاب إيران مقرمون بواسطة ذلك أنطعن التي تلدها عزت سادات في الفصل الأخير من الرواية. تؤكد أن تكون هي الثورة التي قامت.

الواقع الاجتماعي يقول لنا أن الإيرانيين شعب مقبل على الحياة. يستمتع بها. وأن الفقر لا يعوقه عن ذلك. والتمتدنيون لهم موقف إسلامي يقرب من حافة الفشل. فهو الموقف الشيعي الذي يشكل اليسار الإسلامي. وإن كنت قد بدأت الخلل بالإسئلة ذات الطابع السياسي. فما أذا تتهبه باسكنة عن الموانع العادي عن الحياة اليومية. كما كتبت لنا من خلال هذه المصنوع الروائية. فإن كان الفخار السياسي يتدخل في جدل الدولة والثورة فإن الفخار الاجتماعي يتدخل في الدولة. ومظاهر الحياة الاجتماعية هي المحفلة التي بدأت تعبر عن نفسها. والتعبير الأدبي والقي عليها هي السيمياء الإيرانية لصاوب. ومطوية إيران الأولى كوكوشوب رشت مفسر في الطبع العربي. وتظهر بعد عت عن رتب من الإحتجاج والأصحاء. وتمتد لى أن عليها في السديم الأخرى يتكون من مساعها إن أننى الذي أوشكو أن معلقه على أعواد الشاطئ ها هو يعود مرة من اندخل ومرة أخرى من الخلفا المسجد أو القورية. وهذا صفاء أنه لا تتزلل ميدان الإيرانية سرتين، وصفاء أنهم أدركوا في إيران أن الرزاس لايد وأن يهزوا إلى الإمام. وتلك هي معادلة إيران الصعبة. فهل تستطيع أن تتجاوزها. لأن ذلك سؤال الخطط السطحية. والزمن من القديم. من يوم الإحالية على السؤال سوى الإيرانية انفسهم

إلى الإسلام، ليستمر عطف المسلمين وكرمهم وتعرضهم لمساقيات تدفعها إلى مفارعة الجميع إلى منزل اللقوال على رأس الشارع وتهميت إيسا في الطريق خرج نعلي من قمعي مراراً وتعدت أسقف على الأرض، وفي النهاية تأملت نعلي. وسدست نفسي بين الناس. لا رات عيناك السوء، نظرت لرأيت امرأة بين مائة من الرجال مائة مائة كان يعقني أن أمراً؟ طاف براسي حذاءك خلف خيال. لم قلت الآن في هذا الهياج المتسرع، من الذي تجده عرفت أنه. قد كنت عليها لصاحبة البيت مما أخرجته أثناء عملها خادمة. ويأتي إليها شيخ الذي كان كانت خدمه فيه يقول لها: هذا العمل الذي كان مكاتبها واسمه خادمي زوجته متوقفة ومعه ابن في الثامنة. ويحدث عن زوجه وعن الزوج الصالح له. ويحدث خادمي عن صجره حوض السلطان. التي كانت طلائر التي تراه. ترمي فيها الحارضين أحياناً. ليومتوا أيشع عتني من ضد الشاه له علاقة بالعلم السياسي ضد الشاه ويعيش على خادمي. ويقوم برقمها ماش مهمة أيدى في الآن للصلاء. ويقوم عزت بتطليل المسجد. وتعين السلطة شيئاً للمسجد. ولكن الناس لا تشعر بميل نحوهم. ويصرفون عنه. ويفرج عن زوجها. ويطلب منها الأوراق التي أودعها شيخ المساجد السابق لديها. وتكتشف من خلال زوجها أن الأوراق عبارة عن سجل لحكام الخدام ضد الحكوميين. ويعطن خادمي أنه تاهب في مهمة إلى ما أن قصير عتني على اصطحابه على كل كانها إلى السجن. وفي طريقها إلى قم. عن السيار على حوض السلطان ويجرح خادمي إن رة زوجته البجيرة الملعونة من البجيرة على شواء الإسلام الذين ابتغتهم مياه الضحرة. ويقرا لها الفاصه بسبوت عال. ويشير هذا السلوك حوله لاهوتات قضيته أحد المحجورين وولازم الأفضية. كظلمها. وفي قم يوزي الإدمرة الضخمة، مركز الشباط الديني والسياسي وينقلان بالشيخ عباس شعور التفتيد الديني وفي رحلة العودة تقيض عليها أجرة الأمن في حيلة بتفتيشية على السيار. تمتر خلالها

لم تعد الآن واحدة أو التتير. وفقت جميعها في صف منتظم. بمعها بدوا في إطلاق النار. فر الجميع إلى منزل اللقوال على رأس الشارع وتهميت إيسا في الطريق خرج نعلي من قمعي مراراً وتعدت أسقف على الأرض، وفي النهاية تأملت نعلي. وسدست نفسي بين الناس. لا رات عيناك السوء، نظرت لرأيت امرأة بين مائة من الرجال مائة مائة كان يعقني أن أمراً؟ طاف براسي حذاءك خلف خيال. لم قلت الآن في هذا الهياج المتسرع، من الذي تجده عرفت أنه. قد كنت عليها لصاحبة البيت مما أخرجته أثناء عملها خادمة. ويأتي إليها شيخ الذي كان كانت خدمه فيه يقول لها: هذا العمل الذي كان مكاتبها واسمه خادمي زوجته متوقفة ومعه ابن في الثامنة. ويحدث عن زوجه وعن الزوج الصالح له. ويحدث خادمي عن صجره حوض السلطان. التي كانت طلائر التي تراه. ترمي فيها الحارضين أحياناً. ليومتوا أيشع عتني من ضد الشاه له علاقة بالعلم السياسي ضد الشاه ويعيش على خادمي. ويقوم برقمها ماش مهمة أيدى في الآن للصلاء. ويقوم عزت بتطليل المسجد. وتعين السلطة شيئاً للمسجد. ولكن الناس لا تشعر بميل نحوهم. ويصرفون عنه. ويفرج عن زوجها. ويطلب منها الأوراق التي أودعها شيخ المساجد السابق لديها. وتكتشف من خلال زوجها أن الأوراق عبارة عن سجل لحكام الخدام ضد الحكوميين. ويعطن خادمي أنه تاهب في مهمة إلى ما أن قصير عتني على اصطحابه على كل كانها إلى السجن. وفي طريقها إلى قم. عن السيار على حوض السلطان ويجرح خادمي إن رة زوجته البجيرة الملعونة من البجيرة على شواء الإسلام الذين ابتغتهم مياه الضحرة. ويقرا لها الفاصه بسبوت عال. ويشير هذا السلوك حوله لاهوتات قضيته أحد المحجورين وولازم الأفضية. كظلمها. وفي قم يوزي الإدمرة الضخمة، مركز الشباط الديني والسياسي وينقلان بالشيخ عباس شعور التفتيد الديني وفي رحلة العودة تقيض عليها أجرة الأمن في حيلة بتفتيشية على السيار. تمتر خلالها

في المسجد وتحتضر تسليم شيخه أثناء الظاهرة التي لويهم. وتقطع القليل على شكون المسجد أن تعمل خادمة. في أن أدهم كان يعرف زوجها يقولون. تصف عملك في المسجد بولها في أثناء الليل. كنت الروان ومسحت الغير بلمحة من الفعاش. ونظف أرضية المسجد. وغسلت زججاً بالاء والصايرين قد شقته بالاء. وأزنت الفخار عن المصاحف القديمة. وقد كان يتسوق غار البحر. كنت أنفض الورق وكشف على يافاسي. وفي أذهابها اغتمت في مكان الوضوء. (إن صار كل شيء نظيفاً ومطهر). وأدعت الصلاة خارج المصح قد أسفر الله أكبر. يا إلهي إني محجبة برحمتك وبجديتة. يا خالتي. لا أشكر

تتمكن عزت سادات من أن ترصد من مكانها ألوان الشيعين الكاذب. وتكشف امر المهائي الفن الذي زعم رجوعه عن اليهانة

ويحكم عليه بالموث. وعرض فسيله له في مهران كان الأخير عن أحوال اعمانستان. وسبق إزنته سميرة أن عرض لها في مهران كان الماضي.

حوض السلطان رواية تتميز عن سواها من الروايات الأربعة بأربعة علامات. أولاه: أن المسجد بشكل جزاء جوهرياً من المشهد الروائي والفصفي. وكل ما يدور حوله بل إن البطة تعمل فترة من الوقت خادمة في مسجد. وتقدم لنا كافة التفاصيل الحياتية اليومية الصغيرة من تعمل في هذا المكان. ألتها: أننا نتلقى في هذا النص بأمرأة تروي لنا السكابة. ومن الكلمة الأولى وحتى الكلمة الأخيرة. وفلاها عن اللجوء لامة من قبل رواي رجل. فإنه قد اختارها امرأة فقيرة وحيدة. ولا مكان ولا أهل له. ووضعه الطليق هو ما مكثها من رؤية الجانب الآخر من تجربة أصداء اليومية. وهو ما لا نجد في الروايات الأخرى التي تقدم شرائح من الملقين. ثالثها: أن الرواية تطفد عن شعور آخر زمن الشاه. سنة ١٩٧٩ بالتحديد. وتقدم أمرين أساسيين. أحوال زمن الشاه من خلال زيارة المكان الذي كان الشاه يعبد ضحاياه فيه. حتى الموت. الأمر الثاني هو رفض مظاهر التدين الكاذب في المجتمع الإيراني. وقد كان الذين شهد من ضحايا هذا المجتمع. حتى قبل الثورة الإسلامية.

بطلة الرواية هي الفاصلة والعشرون هي عمرها اسمها عزت سادات. مات عنها زوجها. وتذكر أنه كان الشيخ حسين الذي ما يذلل أن يظهر. تأملنا باحسني. متخضع عزت امرأة وحيدة. تبحث عن مكان تعيش فيه. وعمل تعيش منه. عن سادات عزت امرأة. وبعد فاشلها حرص على الانتماء بوعي هذه الأساطير. ولا يحميه هناك معرفة وإقائه. وتلك مسألة مهمة في السكابة التي أقصد الخضاع على الكتاب لوعي البطلة. ولا مشكلة ذلك عندما يكون لوعي البطلة مسرركا. والصعوبة عند تشرني هذا الوعي. ولهذا عزت سادات على الرغم من أسيها من الاعتماد لها. فهي عبدا الفكاك. ومسوق الإحساس العسفي. الذي يلهم مصانة الفكارا المتخسفين. وكذلك بدايات التفتيد الإسلامي الذي قاد الثورة التي عصفت بالباطر بعد ذلك. ومواجهة ألتها أنشط بالباطر المخوفة من العلم والتعبير والتفكير. تبدأ الرواية بتمزج عزت سادات. وتسلط عليها البشيم. تعمل عاتلة تخليق بالاصحاح. ثم تتزوج من أخرى من قنير بقال الحني. رغم أنه لم يعرفها. ولأنهم تزوجوا. فتخرج للعلم من جديد. ولكن ماعدلة للاسناد في محام لنفسها. ويصطرها لها ألتها يفعل في الجباري والباطور. ويمرض بالحني وموت. وتظهر صاحبة الحياة التي كانت تسكن فيه. يعد أن تستولي على أمتعتها وتلك مقابل الإصرار التفتيد. والتي أدهم بها من عمل جديد. تفسقها في مواجهة بين الشرطية والمتخالفين. تصها كيان في حيلت إلى ميدان تراتي. كانت صور السيد تفسق قد وضعت على عدد من أعمدة النور. وكان هناك مجسومة من الضحايا يديسون الألفان ويصغرلون انفسهم بالسباب ويأيديههم العصي. قد بدأت عريات الشرطية.



# لويس عوض

## كيف حاول التوفيق

بين

طه حسوسين  
والعقاد  
وسلامة موسى

؟

## نسيم عيسى

في حسابها ابن المنطقة كلها عوذة جيولوجية ليتكنية ليتصلبن إلى دولة فيها عن الأخرى، ونشر مقالاً بعنوان «الأساطير السياسية»، يقول فيه إن أسطورة الدعوة الإنتمائية لا تقل شططا عن الدعوة إلى الوحدة الإنتمائية القائمة على العروبة أو العصرية المتئذمة لكافة ما في المنطقة من عيوب، وأغضب هذا الرأي بعض المتحمسين فكتبوا إليه يتهمونونه بأنه يتكلم كاشيرين الذين يسعون لنسف كيانتنا القومي والديني، وكان رد لويس عوض «إن التفتيش في ضمائر الناس عن دواعي خفية تدفعهم إلى اعتناق المبادئ والتصوير عنها بدلاً من التركيز على الصور العلمية التي يصفها الصنف ولا يفرقها، وهو خليق بمحاكم التفتيش التي انطوت فيها أنطوى من تاريخ الإنسانية الحزين ثم سجل على هؤلاء أنهم تركوا القاع الأصلي في دعوة العزلة العصرية عن العرب وهو لخائى توفيق الحكيم وحسين فوزي وأمسكو بالتابليين المتوسطين المعتدل الذي يرفض الاعتزال والانزاع جميعاً» (مسحقات قسومسية - الإفرام - ١٩٧٨/٤/٢٠).

يدخل في صلب هذا الموضوع أيضاً كتاب «مقدمة في فقه اللغة العربية»، وفيه يحاول لويس عوض إثبات أن اللغة العربية حديثة الظهور نسبياً وأن اللغة العربية هي أفرع شجرة اللغات الهند - الأوربية، والكتاب يعد محاولة أصيلة وجريئة وضع أساس علمي لدراسة فقه اللغة العربية، إلا أن الكتاب لم يتعرض لمناقشات علمية جادة، فقد دخلت النابية العامة بناء على مقترحة من لجنة البحوث بالأزهر وصارت الكتاب.

المهم أن هذه المماركة قد أصبحت جزءاً من تراث حياتنا الفكرية والثقافية كما أنها ارتبطت بهذا الفكر ومواقفه الفكرية والسياسية، وأصبح من المستحيل إجراء دراسة موضوعية لإنتاج الرجل سواء في مجال الفكر والتدو أو في مجال الإبداع بالنسبة لمسرحية «الراب»، وللمسألة «العقلاء» سنة ١٩٦٦ وبديوان شعره السائل الآخر... دون دراسة هذه المماركة وتحليل هذه الانشادات التي وجهت إليه، والتي تطلق الأمر فيها إلى اتهامه بالعمالة المرائية والتدبير والتسلل المعالي، وبالعامل ضد العروبة والإسلام على اعتبار أن مسيحيين لا يؤمنون إلا بالثقافة الغربية عذرا، إلى أن على اعتبار أن مسيحيين يؤمنون بالثقافة الليبرالية العلمانية الغربية، ويستغل كل ما هو عربي وشرفي مثل استغلال سلامة موسى.

الواقع أن لويس عوض مفكر من طراز قريب يستعصي على التصنيف وأي محاولة تضعه في خانة غلاة اليسار أو غلاة اليمين لن تجد لها سداً مؤكداً وسوف نخرج من قراءة ناقصة ومبتورة لإنتاج لويس عوض الغزير.



وبدأت في كتابة الموضوع أيضاً كتاب «مقدمة في فقه اللغة العربية»، وفيه يحاول لويس عوض إثبات أن اللغة العربية حديثة الظهور نسبياً وأن اللغة العربية هي أفرع شجرة اللغات الهند - الأوربية، والكتاب يعد محاولة أصيلة وجريئة وضع أساس علمي لدراسة فقه اللغة العربية، إلا أن الكتاب لم يتعرض لمناقشات علمية جادة، فقد دخلت النابية العامة بناء على مقترحة من لجنة البحوث بالأزهر وصارت الكتاب.

بداية ثورة يوليو عام ١٩٥٣، ولقد أحضرت هذه الثورة كل سلالات الأدب الجديد في القصة والشعر والمسرح التي ازدهرت في أوائل الستينيات. وكانت أبحاثه عن المعري ومن رسالة «الفرغان» في عام ١٩٦٤ سبباً في تعجير معركة عنيفة من جانب الأستاذ محمود محمد شاكر... وهي من أشهر أعماله في الجامعات التي شنت على لويس عوض فعلاً. بل كانت أصلاً لعدة معارك جانبية اعادت كل كتابات لويس عوض السابقة إلى دائرة الضوء من جديد بدءاً من ديوانه ببلوتوانة الذي دعا فيه إلى الكتابة باللغة العامية سنة ١٩٤٧. المهم أن أراه حول المعري وآثر الثقافة الإغريقية في «رسالة الفرغان»، فصررت على أنها تشكيك في أصالة المعري وفي دينه، وتشكيك في أصالة الثقافة العربية ككل.

وفي عام ١٩٧٨ دعا توفيق الحكيم إلى حياض مصر وعالماً بأن تلخص فيها من مشاكل الأمة العربية وتعميق على الجهاد كوسبريا ويده في هذه الدعوة الدكتور حسين فوزي واختلف معها الدكتور لويس عوض، نادياً إلى مناقشة الأمر من خلال ثقافة واقعية تنص

لثقافة، وإذا كانت قصة نثرية فإنه كان يفهمها تفسيراً نفسياً، واستطاع في فترة قصيرة من ترميسه لغة إنجليزية لطلاب قاسمين إلى الجامعة وهي على درجة من البرودة اللغافية، غير متعمقين في أي من الثقافتين، إن يجد لغة عامة في خارج النص، واستطاع بذلك أن يقترح عليهم وأن يلهمهم في الأدب والقدرة. ومن هذا يتضح أن اهتمامه كان يتكون العقيدة الشابة الملائكة أمامه على التفكير الحر، فهو يحاول أن يخرجها من عالم الأدب أو على الأصح من قيسود المسألة الأولى إلى علم الأثروبولوجيا أو على الأقل على الأدب الملائكة كنوع من التمديد الترميسية.

كذلك جاءت كتاباته على شكل صدمات مفاجئة للدارس والرجوعيين والقياسيين فأنشأ مناقبوه للنقد، لكن هذه الصدمات قد لمرت لعدراً عظيمة وحركات متناه الحية الثقافية الرائدة. فدعوت له لتجميع عهود الشعر والثقافة بالعامية في الإرميضية كانت ثورة الأطفال مواب كثيرة، فكتبت مدرسة الشعر الحديث. وكانت دعوت له لأب الحياة أو «الأب في سبيل الحياة» ثورة تجديدية أخرى، فخرجت كل قضايا الحرية السياسية والحرية الاجتماعية في

في كتابه «المحاورات الجديدة» أطلق لويس عوض على نفسه لقب «المعلم الممارش» ونحن نعرف أن المعلم الأول كان أرسطو، أما المعلم الثاني فكان الفارابي واختياره لهذا الاسم يؤكد اعتزازه بدوره التعليمي وبمكائنه الفكرية في آن واحد، رغم أنه لم يقض في التدريس بالجامعة إلا أربعة عشر عاماً بين عودته من البعثة في ١٩٤٠ وطرده منها مع خمسين أساتذاً آخرين بقرار من مجلس قيادة الثورة في سبتمبر ١٩٥٤، ضمن حركة التطهير، ولكنه لم يكن أساتذاً عادياً وإنما كان معلماً بمعنى الكلمة، معلماً من ذلك الطراز الذي لا يوجد إلا في عصور الانتقال حيث تسلط المواجه بين المعرفة والحياة.

كان لويس عوض إلى عودته من إنجلترا، متأثراً بمعاشيته للمتحمسين الشوريين الأوروبيين، بل وهاجلاً لانتشار كريس منهم بمفظة خاصة، وكان مولعاً بشيلى وشعره اللورى ويترن بالقوة الشهير «تلهيئة شهوة لإصلاح العالم» فكيف به وهو في مجتمع استشرت فيه عوامل التآكل الاجتماعي الذي تجلى في تصدع الفلسفة اليسارية الديمقراطية الليبرالية التي تبلورت في دستور ١٩٣٣، مما جعل نظام الحكم المتمثل نظرياً في ذلك الدستور ميلاً بالياً بقطاع إلى تجديد وكان لتجميع الحركة الوطنية والدستورية معاً بتوقيع معاهدة ١٩٣٦، ثم نشوب الحرب العالمية الثانية ألزمه في تعميق التناقضات الاجتماعية داخل المجتمع المصري وكشفها على الصلح فحول بهذا الاستقطاب الشديد بين اليمين واليسار إلى حساب الوسط الوفدي. كانت الوضع صور اليمين متعطلة في جماعة الإخوان المسلمين بينما كانت أوضاع صور اليسار متعطلة في الجماعات الشيوعية المنسدة، وكان التناقص بين العربيين على أطره لتجديد الشباب.

في هذا المناخ العصيب وجد لويس عوض نفسه، على حكم نشأته وثقافته يؤمن بمقالة الأدب بالأوضاع الاجتماعية كما يؤمن بأن العوامل الطبيعية في إنتاج الأدب وكان يصور الكف عن هذه المواقف وأثرها في الموضوع الأدبي، كما يعهد إلى شريحة من الماهيين في طلبة، لذا شرعوا لتخصص الأدبي، وقد أشار الدكتور جديري وفيه الأدب أطلق على لويس عوض لقب «الشريك المخالف في الثقافة المصرية» إلى هذه الطريقة فقال:

مكان (لويس عوض) يلجأ إلى أطر دلالة خارج النص الأدبي الذي كان يدرس فإذا كان يقوم بتدريس مسرحية حديثة، تجده يبحث فيها عن الأساطير التي يمكن أن يتكلم عليها من وجهة نظر الأثروبولوجية أو إنثروبولوجية

١- أوراق المعمر

لويس عوض  
القاهرة: مكتبة مدبولي ١٩٨٩

٢- «دراسات في الحضارة»  
لويس عوض  
القاهرة: دار المستقبل ١٩٨٨



# .. أو «المعلم العاشق»

مسة ولاتين سنة قد عين سكرتيراً لجنحة التحقيق مع العربيين في ١٨٨٢. أن عاد الثورة العراقية كانوا إرتزاقون يظرون لوان ١٩١٩.

هذا هو الاكتشاف الهام الذي توصل إليه لويس عوض من قراءته للتاريخ وكان له أكبر الأثر في انتمائه الفكرية والسياسية فيم بعد: إذ ثبت له من هذه القراءة أن الانتشاء الطبقي والامصال المشتركة التي التي تجمع يوسف وحية باشا وعديلي يكن باشا وبقية الباشوات الأتراك واللك في معسكر واحد ضد مصالح الشعب المصري أو أبناء الأفلاخين. حتى لو فحهم ذلك إلى تبعية الاستعمار الأجنبي مملا في الإنجليز. وأمام هذه المصلحة الطبقية تنمض فروق كثيرة، وتثار خلفها اختلافات أخرى ومنها الاختلاف الديني أو العائلي. فالخلف الطائفي يمثل خط الفلزال الأول وعنده تتم المواجهة الحقيقية. هذا هو الاكتشاف الهام وعليه أن تتابع لويس عوض في استقصائه حتى يربط بيته بين الصراع الطبقي من أجل استقلال مصر من الإنجليز والأتراك.



يقول لويس عوض،

«عندما أقرأ كتاب، عصر المدينة (١٩٠٨) للورد كرومر بعد عشرات السنين أدركت أن حكاية الترق والأفلاخين حكاية قديمة وأن كرومر نفسه وكثير من الإنجليز كان يعتقد صراحة أن الباشوات المصريين غير صالحين لحكم بلادهم بسبب جهلهم وادعائهم وتحصينهم ولما دام مهم واعتمادهم على الحسوية في كل الأمور كان قال في كتابه،

وحين قرأ لويس كتاب فلويد بك دجلة من تاريخ مصر ١٨٨٠ وجده يزيد رأى محمد على في المصريين أنهم جنود مثقلون ولهم قاذة أرياء، فقد كان محمد على يرى أن اصحاب المصري حين يبلغ رتبة البكباشي (المقدم) يسوء سلوكه فيجئح إلى اسئط في جهة ويتصرف تصرفات لاتليق بيهية مركزه من جهة أخرى، ولهذا فقد رأى محمد على عدم ترقية اصحاب المصريين إلى رتبة البكباشي إلا في أضيق الحدود. ويتفق لويس عوض على هذا كلاً

«والأول أن الميل إلى الشعب الذي يحدثه عنه محمد على كان الجوع إلى الثورة على الأوضاع ورفض وصاية الضباط الأتراك على الضباط المصريين وقد حقق الإيلاء على محمد على حين قامت ثورة الأميرال بقيادة أحمد عرابي في ١٨٨٢ ثم ثورة البكباشية بقيادة عبد المنصور في ١٩٠٢ (أوراق العصور ص ١٥٠).

عندما كشف لويس عوض عن اتفاق الأري بين اللورد كرومر وبين محمد على فيما يخص المصريين جميعاً. ولأنه أن تلقت إلى هذا الاتفاق ليس نابعاً من تقسيم موصوعي للعوام المصريين وإنما نابع من رؤية معادية للمصري إلى التقليل من شأن المواطن المصري ودير احترامه واستغلاله من حاكم أجنبي هو محمد على أو اللورد كرومر ممثل الاستعمار الإنجليزي في مصر. لقد جمعت هذه بينهم غابة واحدة في قهر هذا



«حيثما سعد،» وسيلط الإنجليز،» فأخذ يسمع مايقوله الشام أو لوت الزأمة، فأخذ يسمع مايقوله أبوه وأقاربه عن أحداث الثورة وتطوراتها، ولم تكن مداركه تسمح له أن يفهم معناها بوضوح ولم يهتموا له ذلك إلا في مرحلة التوضيح حين عاد لدراسة هذه الأمور التي بقيت معالفة بذهته، ومن هذه الذكريات أن طالباً قبطياً بكلمة الطب اسمه عريان يوسف سعد حاول اغتيال رئيس الوزراء القبطي يوسف وهبة باشا في ١٥ ديسمبر ١٩١٩.

وكان يسمع عنه حبشي وابن عمه جحمان الله أن هذا الطالب كان قبطياً. فلو كان مسلماً لتكررت مأساة رصاصات الورداني التي قُلت بطرس باشا غالي في ١٩١٠ فاستمرت البلاد إلى لسمين وكادت أن تؤدي إلى فتنة طائفية. وكذا يشيدان بالوحدة الوطنية التي بناها سعد والوفاء المصري - كما كان يسمع أن بعض المتحسين من المسلمين كانوا يضعون الصليان على بيوت المسيحيين في بعض أحياء المدينة تمهيداً للقيام بمذبحة طائفية يمكن فيها بالاقام.

وكان والده يرجع ذلك كله إلى مؤامرات الإنجليز، ويقول إن لهم ماضياً عربياً في إثارة الفتن الطائفية بين اليهود والمسلمين في الهند، وأنهم يجربون سياسة «فرق تسد» التي نجحوا فيها في الهند. لكن رافي المصري جعل مؤامراتهم تفلح، فوعي عريان سعد هو الذي جعله يتطلع للتصدي لرئيس الوزراء القبطي (أوراق العصور ص ٢٦١).

سأل لويس عوض أباه حين نفي سعد زغلول في المرة الثانية إلى سبيل سنة ١٩٢٢ بعد خليفته ضد عدلي التي فيها أن جورج الخامس يفرض جورج الخامس. مبادات الناس تشب سعد باشا، فلماذا لايعين الملك فؤاد سعد باشا رئيساً للوزراء فيقتلكم سعد باشا مع الإنجليز بدلاً من عدلي باشا.

وأجاب أبوه، «الملك تركي وعدلي يكن باشا تركي وعبد الشافق ثروت باشا تركي وتوفيق نسيم باشا تركي وأحمد زبور باشا تركي وحسين رشدي باشا تركي، ومحمود سعيد باشا تركي وأحمد مقلوم باشا تركي، الباشوات الأتراك وحدهم هم الذين يفلحون مصر. أما سعد باشا وزعماء الوفد فهم فلاخون وليداه فلاخين، وإبناء الأتراك في يسعهموا لينة الأفلاخين بحكم بلادهم. وبعض هؤلاء الباشوات الأتراك وطنيون لأنهم لايعرضون لأنفسهم وطناً غير مصر، لكن بعضهم يكرهون المصريين ويحتقروهم ويعتبرونهم من جنس آخر فكلوا يكونوا عربياً وخدموا مع الأتراك»

وهكذا انفتحت عينا الصبي على البعد الطبقي في قضية الفضل الوطني، وعرف أن الفارق بين سياسهونه «الطرق الوطني» «والاستقلال الوطني» في ثورة ١٩١٩ هو الفارق بين أن كانوا يمكنهم ثلاثمائة ألف مثل سعد زغلول ومن كانوا يمكنهم ثلاثة آلاف فدان مثل عدلي يكن: تماماً كما كان الأمر أيام عرابي (٥٠٠ فدان) وسلفان باشا (٥٠٠ فدان).

وعندما نصح لويس عوض عرف أن ثورة ١٩١٩ كانت في طليعتها استقلالاً للثورة عرابي في ١٨٨٢ ولم يكن مصفاة أن زعيمها العظيم سعد زغلول كان أشهر العربيين، وأن يوسف وهبة باشا الذي اختفى في ١٩١٩ رئيساً للوزراء ليقتل على ثورة ١٩١٩ كان قبل ذلك



الشعب واستغلاله كما وجدت أحداث الثورة العربية بين أحمد عرابي وسعد زغلول وجعلنا عبد القادر على طريق الثورة الوطنية لتخليص مصر من سطوة الإنجليز والإحتلال على السواء

ومن خلال هذا الصراع المحدث على مدى اجيال، بدأت تتكشف له حقائق التاريخ والواقع فراح يدرس النظر في خريطة القوى ويتعرف على مواقع الاصفاء والاعتداء. إن أعداءه من أعداء وطنه من الإنجليز والإنجليز اعتمدت من أسرة محمد علي والمرتبطين بهم من الإنجليز والقنصلين

ولويس عوض نوع عقليته تحليلة تبحث دائما عن السبب وعن اللمعة وكل ظاهرة وقد استنتج من هذه الأحداث أن الارتباك من علة العمل على كل أساس مصر من الضعف والخطا والضعف الاقتصادي والاجتماعي. وجرعة الاحتلال التركي الصنعاني استأثرت له لثروة مصر وقواها الطبيعية والاقتصادية في سبب انهيار الشئ الذي جلب العرب على مهاجمة مصر والدول المجاورة واحتلالها

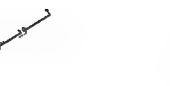
وفي هذا يكمن السر في تصافق لويس عوض مع الحزب بالغرب الذي فعل القبطي أيام الحملة الفرنسية على مصر ١٨٠١.

ومن هنا فإن يفسر هذا التصافق على انه اختيار خاطئ من لويس خليل كان عوض لم يعثر على ما كان يفتي مثله. فهذا ليس خاطئ. إنما قلنا انه في رؤية مشوشة للتاريخ والواقع لويس عوض أيضا قلن أن الأمر عند لويس عوض هو أمر ارتباط ديني أو خلقي لسوى في تصافقه بين يعقوب حماد وبين يوسف وهبه وأحمد القبطي أيضا لكنه ابن يوسف وهبه باشا وكثفت موقفه في التوراة المصرية والفرعون سعد زغلول وأهمه خروج حاشيا على إجماع الأمة التي سارت خلف سعد زغلول فكس ما كان عليه الحال في زمن زغلول يقول إن كان الحزب جماعات مزقة مسهولة تحت إمرة المخابرات والإتراك الذين يستغلون طائفه فسيجي يعقوب الخشيش مصر من زورهم واستعمار مائتين مليون إمارة قوة عسكرية تؤمن استقلال مصر وحذيفة على لويس عوض ما يكن هو صاحب هذا الرأي وإنما هو الدكتور محمد شفيق غريال الذي قاله في كتابه (إحراج يعقوب والغرب استراتيجي ومشروع استقلال مصر سنة ١٩٠١):

كان وجود الفرقة القبطية إن أول شرط يمكن رجلا من أفراد الأمة المصرية يتجهده عند أهل الفلاحه والصناعة و أن يكون له أثر في أحوال هذه الأمة إن تركها القرنسيون وعادت للعشمايين والملكيات بئنا عونها ويخشيون فيها لفساد. أراد يعقوب أن تكون الفرقة الحربية المصرية الجديدة مدرية على الطبق الحربية فكان سمعا في تقهيه الدروس الذي ألقاه انتصار القرنسيين على الملكيات أو قال في إدراك ما أدركه محمد علي بعد قليل من سر انتصار القرنبيين في جودة تعلمهم العسكرية مسرع ليقول ومن الأمة وكان له ما كان

هذا هو الرأي الذي رده لويس عوض عن يعقوب يعقوب، والذي جر عليه التكاثر لأنه كما للتقنين المصريين فطليح كل ما فيهم من فليح على السطح، وسوف يحاسب التاريخ الرجعية العربية حسابا عسيرا لأنها سجدت أمام التمثال الذي أقامه شفيق غريال لمعجرات يعقوب ثم مرقتني أربا لجرده التي رددت أترده وترجت وثاقته، ثم يضيف

وقادى يستفيحون ادعاء التحلل لاني



أصل لهم كل شيء عن الجزائر يعقوب في شفيق غريال فإذا كانوا قد رجعوا إليه بعد ذلك تصدوا لتزييل طراحيه قضية يعقوب الكمين، بهذه الحيدة أو بشي من التصافق فإن هذا الطلاق في مصر. وإذا كانوا لم يهتموا بروجوه فهذا يثبت اختطافهم لإصرارهم على الإلتانة رغم وجود شهود التري (أوراق العسر من ١٩٠٧).

إن هجوم الرجعية العربية كان وازار موجهة ضد رموز النهضة المصرية ورموز التنوير والعقلانية لكن التركيز على لويس عوض كان مصدوا به تشويش وتنشيط الفتنة العنصرية. ومن هنا جاء التأكيد على هوية لويس عوض الطائفية باعتباره فليحا يكيد للإسلام والعروية على السواء.



والواقع أن لويس عوض مفكر إنساني الزمرة، صاحب ملهج عقلاني في التفكير أمام الفكر ومشكلات الواقع والواقع فلا أثر عند التقصص الديني أو التحيز الطائفي. فهو يتصرف في أكثر من مكان بدور الإسلام في تحرير العقل البشري من التكهانة ومن سلطة رجال الدين. وإسقاط أي وساطة بين الإنسان وربه، كما يشهد لغير الإسلامي يالته في حركة الإصلاح الديني وتطوهر وترتسنتاتية في أوروبا. كما يشهد للفكر الإسلامي بفتحاته عند الديانات الأخرى كالمسيحية واليهودية ومسائلته لجميع البشر دون تفرقة بسبب الجنس أو اللون أو الدين ما نأثج لغير عرب المسلمين الخلق على الثقافات الأخرى، ودماء صرح الحضارة العربية الإسلامية وفي تحليل

لويس الحقلية التاريخية والثقافية لعصر الحصري، يقر سبق العرب والمسلمين لأوروبا فلا مجال للغول بأن لويس عوض يعادي الإسلام أو المسلمين كما يروج دعاية الفتنة الطائفية في مصر. والأصح أن يقال إن لويس عوض يعادي الدولة الدينية سواء كانت باسم البادية أو باسم الخلافة الإسلامية قانولة المدنية تقوم على نظام شمولي يجلس على قمته حاكم مطلق يجمع بين يديه سلطة الدين وسلطة الدنيا أو قل يتحكم في رقاب الخلق وأمر الدنيا بما يرضي على نفسه من سلطة دينية، أو قل صلاط السلطان الباطنية نفسه في رسالته إلى تونس بأنه «قل الله في أرضه القائم على سنته وفرضه» (أين خلدون) وأنه دعاه أنه يحكم بالحق الإلهي، وليس من حق الحكوميين محتاسمه.

وهنا هو سر كراهية لويس عوض لكل نظم الحكم الديني والشمولية سواء كانت غاشية أو تازية أو شيوعية أو دينية. ومن هذا المنطلق نفسه يرفض لويس عوض القومية العربية لأنها تتضمن إقامة كيان سياسي موحد أو إمبراطورية عربية على حساب القوميات الأخرى. ووفقا لغير لويس عوض فإن هذه فكرة خيالية مستحيلة التحقيق على أرض الواقع الأخوة قاهرة لأن «المصلحة من المصلحة إلى المصلحة لم توجد إلا في ظل الاستعمار الإمبراطوري» من داخلها أو من خارجها أو في ظل الدولة الدينية الجامعة وإذا كان التوحيد بالخلافة غير مطروح في زماننا، وإذا كان الاستعمار من الخارج مرفوضا لرفض باتا، كما يفسر أساسا إلى الاستعمار الإمبراطوري من داخل الصلاص العربي. وأما اسمي الأشياء باسمائها، قوة عربية من داخل العالم العربي لها قدرة الإحتياج والتوحيد تحقق وحدة



اللقليم، هذه سموسها «الوطن العربي» بصحابة أخرى «تجسيرة محمد علي وعبد القاصر» (دراسات في الحضارة ص ٢٣)

واعتقد أنه بعد مغامرة صدام حسين وإحتياج الكويت وما ترتب على ذلك من حروب وتدمير لم يبق هناك حجة لن يبرهن يشكك في تحليل لويس عوض لهذه الأسطورة التي تركز على خرافة «البعث العربي» وإحياء مجد الإمبراطورية العربية أيام الفتوحات العربية العظمى.

إن إيمان لويس بمصر أو بالوطنية المصرية لم يدفع به إلى العزلة كما يزعم البعض. فحين دعا لتوحيق الحاكم على حيدر مصر على الطريقة السوسيرية وإيداع في ذلك الدكتور حسين فوزي نجد أن لويس عوض يرفض هذه الدعوة الاعتراضية للصورة ويقرر

فهذه الأسطورة الإمبراطورية لا تلتل شططا عن أسطورة أخرى هي أسطورة الانتماءية المتصلة في دعوة القومية العربية التي ترفض أن تشوب المنظمة أو الوطنيا من الخلق إلى المصير «أمة واحدة» ليس فقط ثقافيا وحضاريا ولكن عرقيا وعصريا كذلك.

فهاهم الحيد السوسيري مرفوضة عند لويس عوض لأن «توحيق الحكيم من دمع مذهبه يتجاوزون عن حقيقة من كل حقائق الحياة والتاريخ ألا وهي الحقيقة الجغرافية السياسية (السياسية) التي تربط مصر راضية أو كارهة بالهطقة الأفريقية وبالمنطقة الأفريقية وهي حقيقة الآن القومي المصري البعث. وبناء على هذا يدعو الجميع إلى الوفاقية السياسية في النيل والخارج حتى يترك الجميع بأن هناك سياسة واحدة تجمعهم غاية ما تكون من الشظورة والخطر. إلا أن قضية الوطن العربي فرادى ومجتمعاته لم يزد الأمر وضوحا ليقول

«ولكي نخس بضرة القنصلين من أجل الآن المشترك وإن كان كل دولة عربية على حدة، ليس من اللازم أن يبتنا وبيننا وبين بقية العرب يعضهم أو يكلمهم ويضع واحد ومائتين واحدته بغضه لتوحيق الحكيم، أو وحدة إمداجية كوجدتنا التي قامت من قبلت عن سموسيا، وليس من اللازم أن نعلينا السوسيريين أو الليبيين نتوهم وأن يأتوا نيلنا ورجائنا. وليس من اللازم أن نتحكم في القاهرة كما فعل عبد القاصر مع سوريا أو أن يحكمونا من الرياض أو طرابلس، وإنما يكفي أن نتعامل بشرف وطمى وقومي وشخصي على إدراك تام بأن كل مائتينه من أجل الأمن هو في حقيقة من أجل أن كل ما على حدة» (دراسات في الحضارة ص ١٤).

هذه رؤية مفكر واقعي صادق المحسنة استخلصها من تحليله لأحداث الماضي والحاضر بصراحة عارية دون لقا ودوران، وليت الحسرب لحد كراهية بروية واستخدموا قولهم بدلا من حناجرهم وأرتقا إلى قضية الأمن القومي لتنتجوا وانكناح بالعرز والاحتياج وإنما تتحقق حين يصيح لرجل الشارع دور في تحمل المسئولية والمشاركة العقلية فيها

فكرة الديمقراطية إن فترة أساسية عند لويس عوض تصالت في عقله ووجدانه منذ طفومة الظاهر، بفعل الثقافة في جو أسرة العزلة الفكرية الليبرالية السلوك، تؤمن إيمانا راسخا بمفهوم سعد زغلول «الدين لله والوطن للجميع»

وكان جو التعليم عمومًا مهيبًا لترسيخ لفسن الاستنارة والعقلانية، وهذا يكتشفه من



خلال مقارنته بين تجربتين في التعليم حيث الحقوه بين الخامسة والسابعة من عمره بمدرسة الفرير ورأى كيف يعاين التلاميذ.

## مرحلة التكوين العقلي والذاتي

يقول لويس عوض: "وقد تركت في هذه السنوات في التربية الدينية عند الفرير ترويضات غير سعيدة، وإسما حين كنت أليسا بالتربية المتعددة في مدرسة سانتا اليندانتة الأميرية ومدرسة اليندانتة الأميرية، أما في مدرسة المنيا الثانوية فقد تولفت تلقا الدين وحده محلها دراسة التربية الوطنية، وعلوم الأخلاق، من أدبنا الأولى وقلقا فنتقم التعليم في فرنسا والولايات المتحدة وغيرهما من البلاد التي تحظر سائرهما تعليم مادة الدين في المدارس لأنها تعتبر أن التربية الدينية هي من اختصاص المؤسسة الدينية التي ينتمي إليها الفرد، وليست من اختصاص الدولة التي يتساوى أمامها جميع أبنائها أيا كانت أديانهم أو مذاهبهم الدينية أو العنصرية، إن التعليم الديني في المدارس إن لم يحظر التسليم النديني من الصفح فهو على الأقل يصح الإحصاء بالفروق بين المؤمنين". (٢٥٧)

ولباحث في نشأة لويس عوض وتكوينه الثقافي لعجب أنه العجيب، إذ يجد أن أفكاره الأساسية تستمد أصولها من جذور معدة في أغوار التاريخ الإسلامي، كما تستمد جذورها الملمعة بوما من ترويض حركة التنوير العنصرية التي بدأها الشيخ رفاعة الطهطاوي وتلاميذه في حياة مصر عن طريق التعليم والترجمة والتشريع، وكان أكثر اكتساب تأثيرا في تكوينه العقلي والأدبي هم العقاد وسلامة موسى وله

حسين والاتات للتفكير بأن من دخل لويس عوض إلى عالم اللغة كان ثلاثا من القبول الوطنية وسدي مضاركة كل منهم في التفاح من أجل الاستقلال والديمقراطية. كان علمانيا يسبب ارتباطه بالوقوف لفر العقاد السياسي قبل أن يقرأ العقاد الأدبي، فالما قام محمد محمود بنيتاوتوية، "اليد الحديثة"، عام ١٩٢٨ وعمل مستور ١٩٢٣ إلى أجل غير مسمى بلغ الشعور الوطني عدا، تجلّى إسماء العقاد كهرال الحجاب الذي كان يسحق بمرأته الشهيرة الأناشي والتأنيثين وكل عناصر الشر، أما علاقته بطله حسين ذلك فخاصرت بعض الوقت لنفس السبب، وبغاية أخرى لأن طه حسين كان متسببا للاحرار الدستوريين وهم خصوم سعد زغلول والوند، وكان هذا مطهرا بل سببا لازمة لاعتقاله وجيل الشباب في تلك الفترة.

## أزمة المشقة

كانت مشكلة لويس عوض بل مشكلة جيله من الشباب في أوائل العشرينيات أن قيادة المفكرين، لطفي السيد وطه حسين وحسين هبيل والنازي ومنصور فهمي ومحمود عزى وعبدالعزیز فهمي، بل واحد شواي وخليل مطران ومصطفى عبدالرازق، كانت معادية للثقلات الشعبية في فترة ١٩١٩ لم يتعجب أدق، معادية لقيادتها الوعدي صراحة، وأن قيادة المفكرين بوجه عام قوامه مصيرها بإحزاب الأقلية من الأرستقراطيين «العقلاء» لاسميا الأحرار الدستوريين الذين ربطوا مصيرهم بالملكبة المشقة وبمهادنة الإنجليز والفرنسيين أسلافهم في تاريخ كفاضا الوطني

العدد الثلاثون، يوليو ٢٠٠١م

## لويس عوض

ممرسا بالفرانس الثانوية أو طبعيا أو رئيس مصلحة حكومة ولكن ما إن يبدأ في العلم حتى يتدفق علمه الموسوعي ويتجلى كذاؤه الصاد كالمصلح الناطق، (أوراق الممرس ص ٤٢٢)



كان سلامة موسى قد نثر بحسه لتربية الشباب وتنوير عقله، لويس عوض بصورة أرحب وأصغر من وقته وجهده الشئ، الخلق بكثف بوجهه تمهيداً إلى قراءة مسرحيات برادر شو، بل أخذ يناقشها معه كل أسبوع، ويظهر له العلاقة بين الأدب والمجتمع ومعنى الواقعية الاشتراكية ومعنى الغابية وكان هذا غالبا هو أسلوب سلامة موسى مع تلاميذه وجواربه الذين إنزالوا ينكرونه وينشيدون بفصله، وهو أسلوب أو تقليد يصرى عريق في التربية والتعليم يراه كحصار مصر القديمة في العصر الفرعوني، وسار عليه أباء الكنيسة القبطية والمعلمون فيها، وسأيرهم في كل المنهج علماء الأزهر الشريف وكانت العلاقة وقوية، ترقى بالأساتذة إلى مراتب الأيوقة المسنونة، وهذا سبب سلامة موسى هو مرشده الفكري الذي يوجه خطاه إلى طريق واضح العالم.

وعلى هذا كان دور سلامة موسى له إلى الأثر ليس فقط في تعليمهم وتوجيههم إلى الاشتراكية، ولكن كونه إلى فقه النقشوقي في اللغة الإنجليزية وإيضاحاً إلى تخصصهم فيها بالعامية، وهو دور يتشابه لأمه تاليسر الأساتذة الإنجليز والأدباء عمومًا بسلامة الأساتذة الإنجليز الذين وجدوا أمامهم شابا مصرياً نبع في لغتهم بأحد اللغات العربية وهذا شأن لا يلائم بالفضل ويقول كنهان أنشد أساتذته لؤلؤة القلم تأثيرا في فكرهم ومعتقداته ولغافتهم وزدهم واقصافا وأفكارهم، كرسو كرسوف فزيرين ديفيز واوين هولواي، وكان سكيف أكبرهم (٢٦)

كان برين ديفيز BRYN DAVIES يعلم لويس عوض وزملاءه تاريخ إنجلترا وتاريخ لويس عوض، وكان اشتراكيين، وكان من أبناء المدرسة التي تربط تطور الأفكار والمؤسسات بتطور الاقتصادات والمجتمع ووسائل الإنتاج وأدواته، وكان ديفيز شديد الاهتمام في محاضراته بل يشرح لتلاميذه العبارة التي كانت تصاحب ظهور الطبقات وصراعاتها داخل المجتمع الإنجليزي



أما المؤثر الكبير الآخر في حياة لويس عوض العلمية والفكرية أيام الجامعة فكان الأستاذ أوين هولواي وكان تخصصا ودورا لكنه متحفذ في مساقلة الطلاب، وكان علمه غزيرًا، أيضا إذ بدأ بالكلام بترقوت. واعتقد أن هولواي كان له دور مؤثر في إسقاط تلك «التقوى بين اللغات والحضارات وكل الحواجز بين الأزمات والافتاة، أنتي يتكلم عنها لويس عوض، وربما تم ذلك عن طريق ترويسه مبادئ العقاد الأدبي وتعليمه نظريته الفج العلاقة وحلال نظرية نسبة القيم محلها في حديثه الطويل عن السيميائيات الحديثة وكان الطريق الآخر هو ترويسه لمادة «المؤثرات الإنجليزية» في الأدب الإنجليزي، في قسم الإنسانيين وهو الذي دل لويس عوض وزملاءه على تأثير الأدب الفرنسي



لجعلنا نحن بآثنا لحياة (مقالات في النقد والأدب ص ١٠٦). لم تقلق علاقة لويس عوض هؤلاء عند الفترة ما امتدت عن طريق اللقاءات المباشرة حتى وصلت إلى درجة العلاقة الحميمة والتفكي للباطن على أديبه والتردد المتعلق أي صلاتهم من حضوره للقاءه للاحتكاك بكلية الآداب سنة ١٩٢١.

## الاتحاد إلى نادي الثقافة العربية

خرج لويس عوض من لسانه الأول بطه حسين والعقاد تلامذ مشاعر قوية هي مزيج من الرهو والحقة بالفضل، إذ اكتشف فجأة أنه ينتمي بحق إلى هؤلاء المعاملة للعقاد حيث يقول: لقد أربكت رغب لجلجتي ولهجتي نصف المصعبية التي انتمى بحق إلى هذا العالم الأدبي الذي خلقه أمنا في سلام.

دولي بتاريخ ١٩٣٢ التقى بمدة في شارع إيراميد باشا بأحد التلاميذ من أئنه شأروته يدعى يعقوب قام وكان يعمل كرسو كرسوف لجمعية الشبان المسيحية: فاقضت لويس معه إلى عمر الجمجمة وعرفه بسلامة موسى وهذا شأن له الصلة الحسن أن يفتلي بكتات للعلاقة دون سابق موعد. وهو يصف لقاءاته قائلا:

«بلد ما وجدت طه حسين مهيبا وعباس العقاد شامسا وبيت سلامة موسى متوقفا، كان عزيز العلم في غير تلك... ولم تكن هيئته تدل على شيء: كان يمكن أن يكون

والديمقراطي يتعطل الدستور وإقرار حكم الصغرة والسعيد والكثار، «ويهدأ القرون الثقافية والعقل والعلم في انهماك بالانتمائية عن اند الثوري التحصير سواء في وجهه الوطني، أو في وجهه العلاقة الحميمة، وكان هذا هو المارقي الذي مختلفا فيه ولم يفرجنا منه إلا عواصم العقاد».

جمع العقاد بين إمامة المثقفين وإمامة الشوريين وعلم لويس وجهه أنه «الاعراض بين الثقافة والشورى بل وعلمنا كيف يكون المخلوق هم طبيعة الذوار ومن هنا قد تجسم العقاد وحده في وجدنا كمثل بطولي جسور ومعلم شامخ يلوذ به الأحرار. فلما انشعب على حسين عن الأحرار الدستوريين وانضم إلى صفوف الشعب في أوائل الثلاثينيات وشارك العقاد في ترويض بيكاتورية إسماعيل صديلي، أصبح للتفاح طليان شامسا وخرج الملقون نهائيا من ذلك المارقي الذي انشعب فيه منطق الأحداث في العشرينيات وتطور في مصر لأول مرة في تاريخنا ذلك المعنى الرابع وهو أن مكان الملقين ينبغي أن يكون دائما في طبيعة التفاح الثوري» (٢٦٢).

وهكذا بانضمامه له حسين لقيادة التفاح الثوري، سلف الصحاب الذي كان يفصله عن لويس عوض وأصبح العقاد وسلامة موسى لم طه حسين هم أساتذته الكبار في الفكر والأدب.

فلذا كان العقاد دل علم لويس عوض وجهه من اللطيفين هم طبيعة الثورة ولته لامتراض بين الثقافة والثورة... فإن سلامة موسى هو الذي وضع أمام تلك الجيل لم القضايا العلمية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية التي «كانت مدان الاشتراكي في بلاد العالم المتحضر ويطنا بتيارات الفكر العالمي الحي





العربي القديم في معقله نتاج عصور الاصطلاح فهو ادب ملوكي كتب لتسليط الحكام والسلاطين وليس فيه اعتبار للإنسان الفرد ولا للشعب وهو ادب يعادي الثورة والتقدم، لذلك استمر لويس عوض طريقة لتتفكيك الذاتي اعتمد فيها على النقد الذي كان ينشره العقائد وطه حصين.

ومن الملاحظ ان علاقته بهذين المعلقين لم تستمر على مستوى واحد، ففي الوقت التي بدأت فيه هذه العلاقة تقوى وتنوqق به مع حصين، نعدنا ه أخذت في الازول أو الضعف مع العقائد، وكان ذلك بسبب تصادم بره طه حسين في قيادة المثقفين وادعاه القوي عن استقلال الجامعة.

فحين تصرف ان لويس عوض تعلق بالعقائد في شيا به انه كان اكبر مدافع عن مبادئ الحرية والاستقلال والديمقراطية كما كان دائما من رواد الحديث في الشعر الحديث. بعد انشا هو والمرازي وكثري مدرسة الديوان التي بدت على جبر الصبغة القبطية وشعر الحداثيات التي كان يمثلها شعري ان شكل حديث للتعبير يتجلى ببلع الشواحي ان يعبر عن مشاعره واقتاره بصديق. لكن الامر تجاوزت بين العقائد والودع فطرد منه وانضم إلى حشوية طه وطاة انما خيرة جعلته يتنكر لكل شيء.



عندما انقضت العلاقة العاطفية والفكرية التي ربطت لويس عوض بالعقائد حين تنكر هذا الرثاء لحياته، كان لويس عوض يسيح للعقائد انما ظل آخر لحقة في حياته ضد ضيق النظر الشيوعية كاشيوية ومازنا والفلسفة الحديثة على وجه الخصوص.

ومهما كان الامر، فإننا نلاحظ من خلال ماكتبه لويس عوض، انه في مقابل التراجع الذي انحدار إليه موقف العقائد، نجد التضاعد السريع والفعال في موقف طه حسين في قيادة المثقفين. كان لادعاء طه حسين عن الجامعة بوي عظيم فاضرت الجامعة شهرا أو يزيد وتحول طه حسين إلى رمز لاستقلال الجامعة ومصمود امام السلطة القبطية. ليس لفظ بين المثقفين ولكن ايضا على المستوى الجماهيري (الثورية وثاء الحرية ص ١٠) وكانت نقطة التحول المهمة في حياة طه حسين وفي تحوله الروحي في انتقائه من الاحرار الدستوريين مسكر المسفوفة حيث كانت ثورية تعني «العلاء» للثقف لاجرية المجتمع باشل معانيه، كانت حرية الإنسان في ان يبحث وان يفكر وان يعبر وان يتحدى كل قيد فرضته التقاليد المتجذرة أو عواطف الالهة وجعلها. ولأن طه حسين في العشرييات وماقبل العشرييات، وجد في مثاقف الاحرار الدستوريين من امثال لطفي السيد وعبد العزيز فهمي وعلي عبدالرازق ومحمد حسين فيكل، ولم يشفو الاقلية المعزولة عن قباير الجماعة وريما في بعض زعمائها مثل عدلي يكن وعبدالحق ثروت، وهم زعماء الاقلية المعزولة عن الجماهير، هذا الوفاء الذي يمكن ان يحمي العقلانية المصرية

والاجتماعية، وجاء قد رمز جبر رشيد ومعرفة حروف اللغة الهجروغرافية بمثابة الصبغة لفرادة الأتال للتفكيك والتوسيق الصحيح لخبرات هذه الحضارة التي لرات تير العالم كل يوم.

وقد دارت مسكرة الفن القوسي في الثلاثينيات معادسة بناء صريح سعد زغول فطالب البعض بان يكون طرازه اسلاميا، ولكن الرأي الذي انتصر كان يماؤه على الطراز الغربي، وهذه هي الفترة التي بنيت فيها محطة الجزيرة وفيلاد عثمان مصر في شارع الهرم.

فتح باب الجدل حول شخصية مصر بين العروبة والفرعونية وحضارة البحر المتوسط. وقد شارك في هذا الجدل اكبر اعلام الفترة شارك طه طه حسين وسلامة موسى وهيثم والعقائد. وقد كانت دعوة سامع الحضرة للفرعونية العربية احد مفجرات الجدل في هذه القضية - والحركة انزال مفتوحة إلى اليوم بعد عراوات الستين وبصراوة اشد.

مياعنا في ذلك طه هو هذا المخاض اللغوي والسياسي الذي تشكلت في ظله الخطوط الاساسية لقوس لويس عوض، في فترة دراسته بجامعة من ١٩٣٢ ١٩٣٧ قبل سفره لإنجلترا للحصول على الماجستير.

لم تكن الفرعونية إن افكار خيالية يروج لها سلامة موسى بل كانت تصانقيا وشعوريا عيا يترجم نفسه في حياة الشعب وقواعد الحياة ويعبر من خلال الجماهير والقيادات الثقافية. ويغرض نفسه في جو العربية الليبرالية الاساندة آنذاك والمتمسكة بالحرية العربي فلم يدرك سلامة موسى مياعيليه لادرس مثل لويس عوض لأن سلامة موسى كان يرى ان الأدب

كان اشتراكيا وهو الذي اعاد لويس عوض كتاب «راس المال» لتكارل ماركس وقراءه وان استاده اوين هولواي الشيوعي العراقي في ادبيات المادية الجدلية هو الذي اعاده ثلاثة كتب لإنجليز هي «ديالكتيك الطبيعة» و«الر» على دورنج ANTI DUHRING وكتاب «رسائل في مجوز باع» وعرفه بيوكانا وبولكنين اعطاه كذلك كتاب جبر ريد «عشرة ايام هزت العالم». لكن ميلا إلى الاشتراكية كان سابقا على دخوله الجامعة بتأثير سلامة موسى الذي نما في لويس عوض - عظمة المقر الاجتماعي بمؤلفاته وبس «المجلة الجديدة».



وسلامة موسى هو الذي عرفه بتاريخ مصر القديمة. فقد كان على يد قوله من درويش مصر الفرعونية. فإقلاعه عنده الاعتزاز بهذه الحضارة العظيمة. ولويس عوض يقول ان قريته «شارونة» كانت عاصمة لمر القديمة بل لعنا كانت مركز تجميع الدواير يشي ان تلك الفترة البعيدة. وكان اول شارونة يحسون بهذا الضغنى الواسي احساسا قويا حتى ان بعض العضوية (لويس عوض) يصحرون. يصحرون احيانا لهم لحد الفراعين العظام. ويرتبط هذا بالتاريخ الحديث حين تصرف ان محمد عبد الصمد عدة شارونة. كان من اطل دوره عربي الطاردين.

فكل شيء في حياته الفكرية يجري على رقة التاريخ الوطني مصر. فالفرعونية لم تكن ميته، وادعاه سلامة موسى. كانت فقط مطورة يعمل كجني جابر لثلاث الستين، لكنها كانت حية ضمن تقاليدنا الثقافية

والسدة على الأدب الإنجليزي في كفاءة التحولات من مدرسة البليارد إلى تريمستان كوربييه TRISTAN CORBIERE والصورج وصارسيول وديوت ومدرسة «المولوج» الداخلة. وتأثير الأدب الروسي على القصص الإنجليزية الجديدة.

ولأن طه هذه الدراسة هي التي جذبت لويس عوض إلى الأدب المثلان فحاول تطبيق اسمه في دراسة الأدب العربي والأدب المصري على السواء وتحديدا في أمثاله عن «المؤثرات الأجنبية في الأدب العربي الحديث» وكتابه «على هامش الضخار» وكتابه «مسطرة اوريسيت وللحلم العربية» ثم كتبه «مقدمة في فقه اللغة العربية» الذي قام الأهر بمصادره.

وهذه الدراسات والإبحاث هي التي أثارت على لويس عوض حملات شرسة وثقله من تولف حتى بعد رحيله عن هذا العالم. ولأن طه كان ينفذ وهو لادى قد ألما في شخصية الباحث والتألق عند لويس عوض، فإن سكيك كان له اكبر الأثر في لويس عوض فكان:

«اعتقد ان سكيك كان اكبر مؤثر في نموي ايام تلك سنوات الطلب في الجامعة» كان سكيك كما يقول القريب إلى القنان منه إلى الأستاذ، وكان رخيخ الصوت محيا لإلقاء الشعر وتمثيل المسرح. وكان مفتيا هارويا من طبقة البراديون. وهو الذي علمه نطق الشعر والندى والمسرح. كما يصوح سر إسعاج لويس عوض وتقدمه لاستاد سكيك، والذي جعله يهدي ديوانه إلى الشاعر «بولوتاند» وفصاح من شعر الفصاحين، في سكيك، وليس هناك أي شيء آخر ما عدا إليه الاستاذ صمد. صمد سكيك وغيره عن علاقة سكيك بالمحاربات. وقد تعرض لويس عوض بصراحة لبقية الاساتذة الانجليز. وكان شديد الوفاة في نقده لخالهم العلمية. وتناقضاته الاخلاقية ومنها العمل بالخبارات. وليس ادل على ذلك من نقده اللاذع لخواف استاده روبرت فيريرز رئيس قسم اللغة الإنجليزية الذي احضره له موضوع ملقة الشعر في النظرية والتطبيق في اللادين الإنجليزي والفرنسي»

وكان فيريرز صاحب نفوذ كبير في (كلية الملك) KING'S COLLEGE في كامبريدج، فحجز له مكانا في هذه الكلية التي كان يحجز فيها اللوريات اسكن زواهم عندما يولدون. ومع ذلك لم يسم من تقدمه أو مسخرينه لانه انقل من رئاسة قسم اللغة الإنجليزية إلى مكتب الرقيب العام في وزارة الداخلية

لكن كان كله لإقلا من شأن الدور الذي لعبه هؤلاء الاساتذة الإنجليز في توسيع آفاقه وتعميق ثقافته وتربية حاسته التاريخية وإثراء احساسيه ومياله. فاحصان في ادعاءه كياحت وناقد واستاذ في الأدب. فقد ألهم لويس عوض على ايديهم - كما يقر - حضارة أوروبا وتاريخها وادبها من الاغريق والرومان والعصور الوسطى حتى العصر الحديث، إلا ان الاثر الفكري لروبيته الانجليزية والاجتماعية والسياسية قد تشكل اساسا من ارتباطه بطورة ١٩١٩ وكتابه ومفكرها كاتعقاد وسلامة موسى وطه حسين وقد قرأنا ان استاده العلامة بربن بيميز





المتمصرة، بل وهذا العنصر الذي يمكن أن يمتدني مدرسة التنوير، وقد أقيمت تجربة «الشرع الجاهلي» مدقق اختياره كما أقيمت لتدتمه ثم زمانه، وصادقته لطفي السيد أن العنصر الآخر في حيز القوانين الكلاسيكية، فبالعمل على إرساء التقاليد الاجتماعية الرافعة وحماية البحث العلمي وتحرير المرأة بالعلم والتعليم. (الحرية وقد الحرية - ص ١٢).

ولويس عوض عكاشته لإيتزل شيداً دون دراسة أو تحقيق وهو يحاول أن يستعصي الأسباب الحقيقية لتحويله من حسين من عسكري الصقوة في حزب الأحرار الدستوريين إلى ماكانوا يسمونه ديمقراطية الرعاع في حزب الوفد ويقول إن أحد لم يحاول أن يسبر أغوار هذه الغمضة الخاصة في نمو هذه حسين الوحي، والتي جعلت منه أكبر طائفة ثورية في تلك مصر الساقط الديوقراطية الليبرالي منذ ديكتاتورية مدحلي الأوامر عام ١٩٣٠. ويرفض أن يقصر تعامله مع حسين مع الوفد في تلك المرحلة المليئة بأسباب خفية، ويرى أن سبب هذه التحول في موقعه مع حسين السياسي والاجتماعي هو إحساسه منذ تلك زعامة الأحرار الدستوريين إلى محمد محمود باشا وظفارة بعد وفاة علي بك وعبدالحق ثروت أن هذا العنصر لم ينج منه إلا عيشة الخارجه، أما مشغولته الحقيقية فقد مضى وانضى بجواب هلال المستعربين.

لم يعمل لويس عوض إلى بل الموضوع حين ياول.

«مكنا بعد علي بك وعبدالحق ثروت طارح الديمقراطية الاشتراكية... ذلك الذي علنا داعب خيال السيد وحسن حسين واستقرار مصر الفكرية، وما يكن هناك بد من الاختيار بين الرين والديمقراطية الاشتراكية، على كمال العقل والظنون وفي حكم المشايخ، أما لطفي السيد وعلي عبدالحق وأحمد مصطفى عبدالحق فقد اعتزلوا السياسة بكل معنى حقيقي وعكفوا على العلم والتعليم وأما هو حسين فقد اختار جانب الشعب و«العملاء» كما كان مدحلي باشا يسمى رجل الشارع في مصر». (الحرية وقد الحرية - ص ١٤).



ويختصمنا يقول إن غرضي من الحديث ببعض التفاصيل عن علاقة لويس عوض بالعائلة العلياء وسلامة موسى وطه حسين هو البحث عن مراكز الاستقطاب أو تدعيم أبسط، جوانب الجانبية الشخصية التي كانت تستهويه وتشد به بقوة إلى هؤلاء الأقطاب، وما هي دلالة هذا بالنسبة لشخصية لويس عوض.

نلاحظ مثلاً أن هذه العلاقات قامت أساساً على أرضية الفتح الوطني بما أنتقدته من صد وجهر في الفترة ما بين ثورة ١٩١٩ وثورة ١٩٥٢. فجدد لويس عوض في وقت ما مهموما بمهمة التوفيق بين هؤلاء الثلاثة على المستوى الفردي ثم في وقت آخر، ومما يعجز سمعيه مرحلة الفزع والاستقطاب، تجدهم يفرق بينهم على المستوى الاجتماعي والفكري:

«كانت مشاكلي أن أوفق بين مثالية العباد الاجتماعية المتعالية وأقائهم المطلقة الشائعة، وبين مادية سلامة موسى العلمية الباردة، وبين عقلانية طه حسين المتأججة الروكية والتوازن والاستقرار الكلاسيكي وقوانين الثورة على ومضغرة ابتكرها فيلسوف مجهول تحول ظله في مثقلة ما بين ديكتاتر وهيجل». (الحرية وقد الحرية - ص ٢٤).

لكنه وجد بينهم في الموقف من الدين، فهو يذكر أن سلامة موسى كان دائم الدعوة للاهتمام بدراسة حضارة مصر الفرعونية وكان عنده شموخ القبطي المتعصب بأصاليه الفرعونية حضارة إمامية، إلا أنه يعتقد أن سلامة موسى كان مسيحياً إلى الجبال. فكان يضع جميع أدیان التوحيد في سلة واحدة، وكان يتكلم عن الثالوث الأثوري كما يتكلم عن الثالوث المسيحي، وكان عاجزاً عجزاً تاماً عن المفاضلة بين سبب كونه العلمي فكان ينظر إلى كافة الأديان من وجهة توحيدية نظره إلى طواهي أندرووبوذية.

ويكاد يقول الشيء نفسه عن العلياء وطه حسين.

«وجدت سلامة موسى صريحا في اشتراكية صريحا في زندقته، بينما وجدت العلياء زنديقا زنديقا بمفهومه الفلسفي، فجزؤه الشرع والموسم بين وجهيه ووجهي الأديان ويجاهر بعده الاشتراكية ويدعوته لثورية. كما العائلة الثلاثة زنادقة، لم على طريقة الخاصة. فزندقته العلياء من مطلق ماثلي، وزندقته سلامة موسى من مطلق مادي، أما طه حسين فقد خلت أية زندقته كتابية، في الشرع الجاهلي، الذي أقل فيه صراحة إن قصة إبراهيم وإسماعيل وتعبه التامة ليست لها حقيقة تاريخية بل هي منافية للتاريخ وكان رفضه وليداً للعقلانية والمناهج العلمي،

ولاحظ هذا أن لويس عوض يستعمل كلمة «زندق» كنوع من المعارضة ساخرة بقاموس الرجعية الدينية والعلمانيين مثل الذين ارتدوا مسوح كرامة محكم التفتيش وراحو يفتشون في ضلمات الناس ويوعونهم زندقته والفكر على كل من يمس أسلافهم في الفكر. لكن لويس



كانت أبحاثه عن الهري، ورسالة الفجران، في عام ١٩٦٤ سببا في تجزير معركة عزيزية من جانب الأستاذ محمود محمد شاكر... وهي من أشرس المعارك أو الهجمات التي شنت على لويس عوض فعلا.

بل كانت أصلا لعدة معارك جانبية أعادت كل كتابات لويس عوض السابقة إلى دائرة الضوء



عوض وهو على التخليص تماما لا يدين أحدا من هؤلاء الأئمة النجاش، وإنما لصدي لي تصوير خروجه على الفكر للعقاد أو التقليدي بأصطلاحات الشائعة وذلك عاد إلى توضيح هذه النقطة فحال.

«فإن كانت كلمة الزندقه حارجه لفلتق إر هؤلاء الثلاثة كان لهم خاص للدين بختلف تماما عن المفهوم العام، فهو كبريان الخلافة والعلماء بعد هذه الأتفة الاجتماعية والفكرية (أوراق العمر - ص ٤٦).



ولأنناي إذا فلنا أن هذا التصوير يصمد على لويس عوض نفسه فهو يتعلق بالدين، ولكن المهم في هذا السياق أن نأدي الملتحقين الكبار لم يكن يعرف للاختلافات الدينية أو الشخصية إى أن بل كان يصودج في الحرية الفكرية والتحرر العلمي والاستقلال في السبيل ترسيخ المنهج العلمي والتجريبية في التربية المصرية، وكان لوجو الانفتاح العقلي تأثيره القوى على تكوين لويس عوض الفكرى فرسخ في وعيه هذه الليبرالية التي تشربها في وسطه العقلي في طوائفه، ومبدأ ورغز فيه روح الحرية والتسامح لكل الشعوب والأجناس، وحساسة من التطرف القسوى والتعصب الديني. وكما يقول صديقه الدكتور شكري محمد عباد:

«لكن بكل تأكيد لويس عوض لم يكن إطلافا متعصبا، فهو في رغبته الحقيقية في التوافق تمنى أن تترك مسالة الدين جانباً وليكن لكل ما يعتنقه الخاص وأما أن هذا قد فهم جدا، وكان يشيخ أن يوافقه الجميع حتى خصوصاً... لأن هذا شيء بين الإنسان وربه، فالذي يصلي متظاهراً بالصلاة اسمه منافق، كما لمسلمين، كما قاله لويس عوض ليس فيه شيء يؤذي أحدهم

هذه إذن مسالة التوافق والتوفيق بين العائلة الثلاثة مع صورها لويس عوض وكما انتمت على فكره ووجدانه.

كانت محاولته التوفيق... كما يقول - هي مغالطة حياته في المرحلة الأولى لكن التطورات

السياسية والاجتماعية على أرض وقع وتبدل المواقع خصوصاً بالنسبة للعقاد وطه حسين خفف من أساس الصورة عده، ومكن به الفصل بينهما على أساس سياسي باختصار انتقل العقاد إلى معسكر النخبة فكريا وسياسيا، وهذا خرج من دائرة اهتمام لويس عوض في الوقت نفسه تقدم مع حسين من بين الصلوة الفكرية إلى خصم اسعد بين الجاهليين، ووضع نفسه في جانب المتهورين والمعتدين في الأرض يعرض قصائدهم ويشير إلى الحقول وحين وأتته الفرصة اتخذ اصعب القرارات وأواجه أعشى قوى التنشازية السياسية والرجعية الكلاسيكية لكي يحقق مقولته ويجعل التعليم لكل الحلق شانه شأن الماء والهواء

في تلك تلك المواقف العامة مال لويس عوض إلى رؤية تجمع بين العلم والحريه وتغلي الجانب الاجتماعي والوطناني فبدأ مساعده بالنسبة الاشتراكية الديمقراطية. وهي رؤية تقوم على الإلتزام بالإتسائية وهذا جانب حيوي، ومن في حاجه إلى فهم حقيقة جديدة هي عقيدة إنشائية أولاً وقبل كل شيء، يكون فيها الفكر الإنساني والوطناني الإنشائي والسياسي الإنشائي الخ، متمزناً بالإتسائية وهذا التزاماً حراً لا إكراه فيه هو التزام الحب بشيء المحبوب، (لحضر والحرية - ص ٥٥).

فإننا نعرف أن محبوبي لويس عوض «السرا» هي مصر... من مصر... كانت تستغل في تلك العام وتضام (مسرحية الرهاب) أمريكا إلى هذه الرؤية تجمع بين الرومانسية والروكيا بين العلم والصوملة وما من طرك دأية اندوب تأكيد صفة هذه الرؤية عن طريق الأدب والفن، فراح يبحث عاشق بين المثاليين والتأثير بين القائلين بالخطبة وعاشف من مظاهر هذا التناقض في الأعمال الأدبية مثل «رسالة الفجران» و«الكوميديا الإلهية» ليبرين على وحدة الطاقة العقلية فوجدته العلية عليه هي الساعدة الأصلية لمسألة بين البشر وهي الأصل لدعوة الاشتراكية العالمية



إنها رؤية تعتمد على الحب والتضحية والقداء، وترفض زعاعات التفوق والاستلاء أو التخصم القومى والدينى، وهناك من يصف هذه الرؤية بالتسوط والاعتدال مثل الدكتور شكري محمد عباد (الهلال - أكتوبر سنة ١٩٩٠) حيث يقول:

«أما إذا أردنا أن نسمع لواء عوض عن في سياق الفكر العربى قالوا ما يحظر ساما هو قرنها للوضع من «تدريج» أو التحكيم بل تلك «الوسطية» أو التوفيقية التي أبرما الكيرون مسمة مميزة إن لم تكن النسبة الإنسانية، للفكر العربي الإسلامي ونسما للفرق من هؤلاء أن يعدوا لويس عوض بين المفكرين الإسلاميين (وهو لونه هي طربا نصية معبولة جدا) ولكننا نطلب فهم مطلق من يصفوا الرجل وأن يفروا بأن أعماله العلمية تقع في منطقة القلب من ثقافة العربية الواحدة ولهم أن يصفوا هذه النشالة بما يشاؤون من الصلات»



■ **تعرض العالم العربي في القرن العشرين** لظهورات ونوبات تركت أثارها على الشعوب العربية التي يؤلف بينها جميعاً ذلك الإنسان العام الحضارة الإسلامية العربية والعالم العربي بفتح حفرها من أقصى شمال أفريقيا عبر إلى غرب آسيا شرقاً، وتتصو في هذا أحيان الضخم - يحتاجه الشرقي والغربي - فقامت عملية نقل منها مساهماتها وتاريخها وبحثها وتراثها، وسبيلها الإجماعية المتنامية، ولكن مع ذلك تشترك جميعاً في روحها إبداعية وإيمانها بترابها الثقافي، وإن نظرة فاحصة لأحوال العالم العربي في نهاية القرن العشرين لتطرق بأبعادها ما تعبر فيه له من تطورات سياسية واقتصادية واجتماعية، وتنبؤ في عدد على الجنب الإيجابي اكتشاف النفط في عدد من البلاد العربية، وما واک ذلك من التطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المسببة فهو قد خلق قفزة ضخمة بين التراث والواقع المعاصر، وإننا نشوب العالم العربي نجهد لتجاوزها - أراها - خبرها وهرما - ونسعى لنهجها توجيهاً رشيدياً

وعلى أجناس المسلمين كل إنسان دولة إسرائيل في قلب العالم العربي من أخطر نظرات تلك القرن، إذ خلق أوصاعاً سياسية ولدت حروباً متعاقبة واستمرراً وانقسامات، وتناحراً مريراً - تلاوتت لحظة من قبل آخر - وفي تلك الوقت عاشت الحضارة العربية عدداً من التطورات وحروب الشحير والاستقلال والفتح أضحى الاستعمار في ذلك القرن.

ولإني أنا مستقرباً - شجون الموسيقي في العالم العربي في نهاية القرن العشرين تترك في حال حقيق الموسيقي العربية نوعاً ما، فإنها يتكامل مع ما تتلقى في مساحات ميولات الانقسام والفرعان - وسنحاول هنا أن ننص - فسر السلطان - الإمبراطور والسيلايات في الموسيقي العربية إلى القرن الماضي، لقد حل التقديس بهديا في جهودنا لنرى لثقة بشئ منحنى للثقافة والقرن، وفي مساهمة بلهوس بالعام العربي ليلحق مسيرة تقدم متوازن، رشيد يحفظ له هويته.



■ **مفهوم "الموسيقي العربية"** - يطلق على التقاليد الموسيقية الخوارة غير القرن في هذه المنطقة العربية، وعلى القرن للموسيقي الراقي (وليس التلقائي الشعبي) الذي يمارسه مثلاً الموسيقي ومختصرها في العالم العربي وينبغي أن تشير مثلاً إلى صفه اللغوي التي أصبحت أكثر أهمية كثيراً في السنوات الأخيرة - لتألف ما يخصصه هذا التراث من عناصر موسيقية فارسية وتركية لها موراه في تشكيلها، بعد العناصر الثلاثة قد ظهرت معها أحياناً يمكن أن يسمى "موسيقي الحضارة الإسلامية" في حينها العربي الشرقي.

■ **الفرق بين الموسيقي العربية التقليدية** وراسخ الجذور في وعي الشعوب العربية التي

هذه الدراسة جزء من بحث طويل عن "حياة الموسيقي في القرن العشرين"، سنشره مؤسسة عبد الحليم شومان في الإصدار قريباً



## نشأ أغلب الطريين والمختصين في أوائل القرن في كتب الترتيل القرآني والتواشيح الدينية والأبتهالات التي ظلت النبع الأصل للتحسين التي حفظ للموسيقى العربية هويتها ومقاماتها. ومن هذا الأساس التقليدي الراسخ يخطفون بعد أن يتمرسوا بقسوام مسننتهم



منذ ثلث هو "البحر الجودي العربي"، أي ما بعد تراجواً بثلاثة أرباع الصوت وهو الذي يفرق بجلاء تابين موسيقي القرب والموسيقى العربية، التي تتميز به - والعنصر الثاني الرئيسي في الموسيقي العربية التقليدية هو الإيقاع، وقد ظلت تحفظ في الألبات العربية التي تلت تعتمد على "التم"، العنصر (ولم تتدرج من هذا الإيقاع الكمي التريدي إلا في القرن العشرين) أما الصوت الوافي في الموسيقي العربية فتعتمد أساساً على الكيف، كما أنه غالباً أحادية (مجردة) ومنها صوب بالية (الطول وسراوح بين بدر قوي (دوم) وبدر ضعيف (رَكْ) وسكيات، فالصوت العربي إن ذات عشرين حرفاً فقط (وليس ثلاثة كالموسيقى الغربية).



وحصيلة الموسيقي العربية التقليدية - غنائية وعزفية - تتراوح إما بين لحين -محدد، الإيقاع، كما هي الوصاحات والطاقات والأور والغنائية، أو البشارف (جمع "ميشرو")، وهي كلمة فارسية والسماحيات -الغزوة - أو بين تحنين منساب، "محر الإيقاع" (كما في الألح واللباسي والغنائية وما إليها في الغناء، أو التيسار في العزف).

وكانت فرق الموسيقي العربية التقليدية في مطلع القرن، "تقت" محدودة العدد في ألبها وهي العود، والقانون، والمانى والكتان (بستوية شرقية خاصة للكان العربي) مع آلة تضبط الإيقاع، وبما التكوين الحدود هو الذي أفسى عليها بعض طابعها المرحف

وقد نشأ أغلب الطربين والمختصين في أوائل القرن في كتب الترتيل القرآني والتواشيح الدينية والإتهالات التي ظلت منبع الأصل والتحسين التي حفظ للموسيقى العربية هويتها ومقاماتها. ومن هذا الأساس التقليدي الراسخ ينطلقون بعد أن يتمرسوا بقوام مسننتهم، ثم يجتهد كل منهم ليكتشف بعد ذلك ما نفس الشيق التقليدي، بعد أن ينضج نكهته ما توافيته به موهبته وقفه من الابتكار الذاتي، أو يتوسع فيه مثلاً مع سيد موشى - في إبيراتية السدة والعشرين - والتي وفق فيها لبث شيء من المحبوبة المقامية والإيقاعية والتعبيرية تنقى

بمتطلبات العرض المسرحي، مع التزامه بالتعامل بنفس العنصرين الرئيسيين للتراث الموسيقي (الحن والإيقاع)، وظل "الغناء" اعن الموسيقي الوحيد الذي تنشق الشعوب العربية المحبة للشعر والكلمة، وكان الحرف، مهما ومكاناً.

■ **وأحفظ هذا التراث الموسيقي القنى** - يمكن الصنارة في المجتمعات العربية لا ناض، لأن العنقون الشعبية لم تكن موضع اهتمام، رغم دور الأغاني الشعبية في الحفاظ على هوية كل طفت - وفي وسيلة للتواصل تناطف في العزف - لغة وموسيقي - وعلى العادات والتقاليد والتأسيات الاجتماعية، كما توافيك دورة الحياة من الميلاد الموت

ولم تنل الموسيقي الاجتماعية الاهتمام الجدير به إلا بعد أن ذهبت تلك ظروف وأحداث كثيرة كان أولها وأعقها الرا مؤتمن الموسيقي العربية.

### المؤتمر الدولي لبحث أسود الموسيقي العربية

■ **كان انعقاد ذلك المؤتمر الدولي في مارس ١٩٩٢ حدثاً تاريخياً** بين القاميس (وكان،) تحول الحفني سكرتيره العام) لأنه كان لحظة من حقيقه في انمازسة السماعية إلى محاولة الدراسة والتخطيط للمراسلة والصدى لنشاطات اللجنة بالمو في المستقبل، واشترك في ذلك المؤتمر عدد كبير من المختصين الموسيقي في الشرق والغرب وطلعت فيه كل التخصصات العلمية من المزمين الموسيقيين وعلماء موسيقات الشعوب والبسعين والمختلرين من الشرق والغرب، وقامت لجانته السبعة بتعنى امور الموسيقي العربية في لجان هي، شئون العامة والمقامات والإيقاع (الأورن) والتأليف (التحسين) - والسلم الموسيقي، وهو في صلب قضايا الموسيقي فكانت مهمة لجنة السلم ديت مقادير الأبعاد السبعة (للتسميات أربعة وعشرين رمزاً) وتسهيل لتسمية الأصوات والنوادل لأجل طريقة لتكوين الموسيقي العربية... إذ أكدت الموسيقى - وقامت لجنة التحسين... بالبحث في انتخاب أهم الموسيقات التراثية الغنية التي قدمتها القوم الموسيقي لتشارك فيه من أنحاء العالم العربي، كما أهدت للقرن الأولى بجمع "الموسيقى العربية" الشعبية (بضمير بارون)، بينما كرست لجنة التعليم، إنجائها للنظر في أوضاعه وفي لعامد والتأليف، وإنجاء ووسائل إنشائه في المؤملين... أما اللجنة السابعة فكانت لجنة تاريخ الموسيقي والمخطوطات

■ **وبذلك المؤتمر بدأت خطوة حاسمة في** توسيع القوم الموسيقي العربية من إطار القرن العصور إلى أعقاب القرنين الثاني والثالث عصور القرن العشرين والتخطيط. كما أنه ترك ثلثاً من ضمها من التحسينات الموسيقية التقليدية لتتراكم التقليدية في الشرق والغرب قبل أن تعاد إليه على التحسين، والمؤتمرات الوافدة وتعرض فيما يلي لبعض من أهم التطورات التي أعقبت المؤتمر.

## سمعة الخو

# الموسيقى العربية





تزامن المؤتمر تقريباً مع نقطة تحول جذرية في تطور الموسيقى في البلاد العربية حين دخلت الموسيقى - أو على الأصح للتربية الموسيقية - إلى رياض الأطفال لتسهم في إثراء وجدان الطفل وتكامل شخصيته وتشوقه له السعادة في مرحلة طامعه عن جو الأسرة، ولدى تهيئة الطفل لحسن تقبل الموسيقى والتمتع بها في المستقبل. ولم تكن هناك دراسات منتظمة لتفريخ معلمات الموسيقى واستفاد من معهد الحفني عن ذلك في مصر باسحاب الخبرة وبالتدريبات إلى أن نشأت في مصر معهد عال للبيئات لتكوين مدرسات تربويات لتولي تعليم الموسيقى في مدارس الأطفال والمراحل التالية



وبالاستحاح ذلك، لمعهد تحولت دراسات الموسيقى من التحضير التقليدي بالتقنيات السمعية إلى مناهج ومقررات منظمة، جعلت بين عرفاته غربية (هي المبادئ كالتربية الموسيقية) وبع مسرعة في العود (للحفاظ على التقاليد الموسيقية المتوارثة) بالإضافة إلى عدد كبير من طبعات وعلوم الموسيقى والتربية وعلم النفس. وهي دراسة تمنح فيها شهادة عالية، في سابقة تاريخية ولقها حلت عدداً من المشاكل التقنية، فعند تدريس هذه المقررات المزدهرة برزت قضية كيفية تدريس قواعد الموسيقى العربية بأساليب منهجية واضحة، بعيداً عن الحكم بالآل والمزاج والشخصية الفذين طلاً حتى قبل مؤتمر سنة ١٩٣٢ معايير لتحديد البعد الوسيط (لأنه الإبداع المميز) وتخصصت هذه المشكلة عن اهتمام الأربعة وعشرين ريفاً داخل الديوان الموسيقي كأبعاد متساوية القيمة واستخدمتها في التعليم وفي العزف، وأعداد كتب تعليمية تدون فيها الموسيقى العربية وقواعدها ومطوغات تراثها بالوثائق الموسيقية، وإن قل التدوين الموسيقي لهذا التراث مجرد هيكل عام بعيد عن الدقة للعزف في التدوين العربي. وذلك لطبيعة الدور الإيجابي الابتكاري المتحد للثقافة في الموسيقى العربية. وبهذا الحل التقني (من توحيد قيمة أرباع الأصوات داخل الديوان) أعكس الجميع في ذلك التدوين «الهيكل» لمطوغات التراث بين فرصة التجديد الأساسية للتراث الشرقي، وبين شيء من نقلة التدوين الموسيقي الغربي وكال الحلول التوفيقية أدى هذا الحل فيما بعد إلى التضحية بما اعتبره المحافظون «الغناء الذاتي» لإبعاد الغامضات، كد صهي، التدوين مبهمة بني، غير قليل من حرية وسائط المؤدى وحماضه في العزف الجماعي في الشرق وأدى كبار السمات الأصيلة للموسيقى العربية وهو حل توفيقية مشابه لما سبق أن تبنته الموسيقى الأوروبية في النصف الأول من القرن الثامن عشر



# في مواجهة العصور



من أهم سمات القرن العشرين سقوط حوض الرزم وإسقاطه وتآكل أركان الأرض وسرعة التفتت وانتشار الإضراعات العلمية الجديدة في أنحاء العالم، وعندما دخلت وسائل الاتصال الجماهيري والفن المكناني الموسيقي إلى الخلق العربية تغيرت أوضاع الموسيقى العربية تغيرات كبيرة، وذلك من طريق الأسطوانات والراديو (والكاسيت وشريط التسجيل) والسينما والتلفزيون (والفيديو) وتوابعها، وصولاً إلى الحاسب الآلي وتأثره ترون وتشيكل وسامع الموسيقى، إلى آخر هذه السلسلة المبهرة والمتعاقبة الحفلات بسرعة لآهته.

قدمت شركات الأسطوانات الأوروبية للبلاد العربية منذ مطلع القرن العشرين منذ حوالي ١٩٠٠، جاءت خمس شركات جبروت، وويلفون وإديون وبيليه وغيرها، ولم تكن تشاطها سوريا وبماني والعراق، ووجدت لها سوقاً رائجة في تلك الأيام بإسطنبول الهندية الأسطوانات Cylind (الكاسيت)، ولم تثبت على حدة بل كانت دخلت حلبة المنافسة مع سبع الملوك، وببعضها، وهي التي صقلت جنباً عن عربها، ومن أهم ما حفلته تلك الأسطوانات المبكرة تسجيلات لكبار الفنانين الموسيقيين العربيين التقليدية في عصر من أزهي عصورها مثل: عبده الحامولي وزملاته وهي التي أعيد تسجيلها على المرحلة الأكثر تقدماً وهي الأسطوانات ذات ٧٨ لغة، ولما لاحظ أن كل اهتمام شركات الأسطوانات انصب على أول الأمر على الموسيقى العربية التقليدية الفنية وهدما وأثر أسرارها، ولما لاحظ أنها لم تكن تلبس على السمع إلى أصل وعصر أصيل وفيه من تاريخ الموسيقى العربية والقصير الأمر على تداول الأسرار الألبانية عنه دون أي توثيق مسوم.

غير أن التغيرات الاجتماعية سرعان ما جعلت شركات الأسطوانات تتجه إلى العشرية (في مصر قبل الثلاثينيات) أو القرص (في مصر بعد الثلاثينيات) واتخذت الحكومة منها موقفاً يفرس رقيباً (أحاديث) ولها، ولها يثن البسطة التي ربما كانت لخلق الشركات للأسطوانات أهداف سياسية خفية تسمى لتغييرهم، وصرف الجمهور عن شؤون المجتمع، وسائرة تركيزاً اجتماعياً ضد تلك الفترة (والمثل بفترة نوازيه لاجتماعي صاف) والاعمال (والاعمال) مع فنانين الفانج الإيجابي للأسطوانات لا يمكن إنكاره...

فالموسيقى العربية التراثية ميمتة لتلك الأسطوانات المبكرة (رغم رداءة التسجيل الصوتي) بفضل الطوائف الموسيقية المسموع والذات لمصورة أقرب ما تكون من تلك الفترات

الموسيقى وكبار مثانيه في فترة زمنية مواتية ولعل أن تهاك عليه عوازل التحريف والتدويل في الحقون التالية

ولم يكن بدء العوازل الإجمالية يلائم أهمية كان مجالاً لتطورات موسيقية بعيدة تذكر منها الخلقي التجريبي عن الخلق الطبيعي في سموات الدنيا المثلثة والتي كانت تستقبل بفكرنا والد إلى سمات. ومنها الالتزام بفترة زمنية محددة للقاء والموسيقى تخصصها حرجية، والبرامج، ومنها انتفاع الشباب على مصراعيه لتقديم خبرات فنية، والأسطوانات الجديدة واختيار النصوص وإسنادها للمطحنين، ثم تكوين الفرق الموسيقية لحفلات الأناقة وإن جاءت غالباً بتكوينات أكبر عدد من «الكتف» القديم، حيث أضيق لها أعداد من الآلات الغربية الأثرية (بغير هدف موسيقي محدد لأنها جميعاً تعرف نفس الطقوس الحضرية). اللهم إلا إذا كان ذلك بغرض التفتت...

وبز للصوص، على استحبابه قدر من الفناء الشهي، ولم يصبو محدودة الأصالة وفي برامج قصيرة متباعدة في الزمان. وبذلك أسهمت الاتعانت بفروس بوانر الوعى باعتاده كشهي

وعندما انتشر المسرح الفنتي (بعد سموا درويش على مصر) قدمت الآلات بعدة ملحاح مدعو عنه هو بالموسيقى الفنتية الدرامية في محاولة للربط بين فنون المسرح والفن، في محاولة لما أنجزه سيد نورش (وغیره) من التخصيص الموسيقي عن دعائي للفتات وأجود المشاء المسرحية، ومن الخروج عن حدود اللغة الموسيقية التراثية بعتصرها، وإن لم تحقق تلك الصور نجاحاً يستحق الذكر.

وغرت الفترات الفنتية العامة التي تواجه فيها النظرة (أو العرب) الجماعي إلى مصر والتي في فترات لم تكن موسيقية في الظاهر أو في نفسها لها الأناقة في البداية - وكان لتلك الفترات العامة آثار إيجابية على أساس التكوين (والأناقة) ومستوى التحضير للنصوص (إما فيها الصناديق الموسيقية) كما أثرت على أسلوب التكوين وعلى مكانة الموسيقى في المجتمع

وكان بزوغ فن السينما من أخطر المؤثرات الخارجية على الموسيقي، وعندما تشاط طعت جرب استديو مصر للسينما في القاهرة أسهم بشكل غير مباشر في وضع أسس لتطورات موسيقية جديدة - سمحت للجماعي الموسيقي التصورية للأفلام، والتي بدأت بفتح شراعت من الموسيقى الكلاسيكية الغربية، ولم يصب وقت طويل قبل أن يحاول بعض الموسيقيين اللطين، بخبرات محدودة في التأليف الموسيقي حللها هؤلاء أن يكتبوا موسيقات تصويرية مبتكرة للسينما وأن كان أياً ذلك ففتح مجال جديد للغة موسيقية محلية، لا تقتصر على التمثيل والإفهام وحدهما، بل تدخلها (الباليوناتي) (ولو مسيلة) من أعدت التصوير (الباليوناتي)

والتيون الأوركسترا، ولطفت موسيقاهم التصويرية فتولوا عدد الجماعي العربية.



غير أن التأثير الإيجابي الخارجي المباشر على التكوين الفنتي - خاصة في أواسط القرن مرتبطاً بفن السينما، إذ قبل الخروج على مشاهير نجوم الأفلام فيقومهم في الأفلام صممت خصيصاً لن تبرز قدراتهم الفنية (ما قراتهم) المتعددة فكانت عامة محدودة - ونجحت الموسيقى بذلك في اجتذاب جمهور الغناء العريض لأفلامها الفنتية التي حوالت بقاء التكوين الفنتي تحت مزيج من التمثيل اللصبي والإفهام والتعبير العاطفي والتركيز الزماني لطلو الأناقة (حتى لا يتوغل في الدراما)، مع مزيد من التفتت والتوسع في التكوين إلى حيث أضيق الفرق العربية (الوان) موسيقية غربية عليها وعلى الإطار الشرقي التقليدي، مثل آلات الفنت الخصاسية أو الكنترا - الأسطوانات من آلات الموسيقى الأورديون والكنترا - كما في «روميا» جلفه جلفه (الفر)، وبما وأضما في تلك الفترة أن الموسيقي العربية تنجح عند محلات جديدة بعضها قيم يمكن أن يزيدا لواء، والبعض الآخر يبدو وكأنه يتجذر بحد في ما يربط من جو موسيقي ملالاه، الغربية، ولا على طقس وسيل بعض قدم إلى خذانية، في لبنان نظراً دخلت بعض الهارمونية الغربية والآلات الأوركستراية وأضفي عليه صوت فيروز صفاء وتأثيراً، وخاصة في صرحه فليلية للفسس والتي بدأت أبلغ ما سمع في هذا المجال (ومع ذلك فإن بعض الفترات الفريين برون في أسلوب هذا المزج بين الفنتين نوعاً من التهجين).

## نظرة صامتة على

## الموسيقى العربية عند

## منتصف القرن،

انتجت حالة الاستقرار والهدوء التي ألبت بها الموسيقي العربية على القرن العشرين فقد تعرضت عند منتصفه لتحديات كبيرة، لم تكن بطبيعة الحال متغزلة عن تحولات اجتماعية ولقائية شاملة، ولم يحد أن توجهاً هذا فإن نمطاً انتقل للتحولات الأصغر في النصف الثاني من القرن؛

جاء التمدد الهجوي للدرسي للموسيقى بدلان عن التقاليد والتراث الشفوي، وجلب معه الأساليب في التدوين وحلولاً توفيقية تتصل بالإعلام الربعية للتمتع للطاقم الشرقي العربي (أسلم اللحن الموسيقي أربعة وعشرين ريفاً)، ومزجت معاهد التعليم بين آلات غربية تقليدية التراثية الموسيقية وبين آلات غربية موروثة.

وانحسر الشخ والصلة الفنتية الطويلة حتى لتفتتاً قرب الوصلات، وبمها (وبمها) وبذبت الديناميكية المسرح الفنتي، وربما قدمت السينما - بأوضاعها وتجلياتها لتحريره وأطوارها الفني الجديد لإفلامها الفنتية - بدلا صعباً قتي، بما وانتقل الغناء إلى فاعات الحفلات وتخصص من طابع الرثية والتكار خاصة، وقدم راقم الابداع وشريط التسجيل والكاسيت بدائل محلية للاستماع الموسيقي الحي وتصاعت تلك الاتجاهات بدوم التفتت والتجديد الذي تقدم ببرامجه وإفلامه العربية وأغانيه الجديدة على راس الأمر العربية وكما يعفها من مستويها اختصار وسائل الترجمة الفني والإنتاج الموسيقي، وألا كان قد أضرباً قبل إلى رُخ المراتب الخارجية، والغربية بصفة خاصة، وتأثراً على الموسيقي العربية في النصف الأول - بلحفاً في النصف الثاني منه - الانتاج حقيقي على معايير الفكر الموسيقي وأطاح بالذات الأكر من لقاء وأصالة، التراث الموسيقي العربي.

## الأصالة والمعاصرة

كان طبيعياً أن تلغ المجتمعات العربية في حيرة كبرى من جراء ما تعرضت له من تجربة تقليدية وما عليها من مؤثرات وألفة متزايدة كانت لها تأثيرات عميقة على المعاصرة الحديثة، وأماكنها وتخليها، أما المضمون الموسيقي نفسه فقد أثر قبل إلى التحولات الكبيرة التي سبته في الصميم واستيعاب التماثل للطلو الموسيقي أن يستشعر انقضاءها، وصمت إلى حد انعدام في صفوف الموسيقيين والمثقفين (من المثقفين لاهن) على موضوع تراثهم في التغيير العائنة - فهناك طائفة تمتعت بتزمت بتزمية التلو الموسيقي القديم، والاهنة لسة الحياة في التلو والتجديد وضاح هذا التيار السلفي، انقسم الموسيقيون والمثقفون أنفسهم إلى فرعين: أحدهما يسعى لتوسيع إطار الموسيقي العربية «وتطويرها من الداخل» والثاني يسعى لتطويرها وتجديدها بغيرها من طوعاً وسعيراً، وفي القرن الأول العشرين من الداخل بعض الملوك، وأسبقيته الموروثة وفي البحن المله والإفهام، ووسنوا أطر لتجديدهم، والتكرار انعطاف التمسك بقصر ملموس من التراث، والتجديد مع تساهم بلفة الموسيقي الموروثة، وألغ معطى هذا الفريق هم المصحجي وتركيا أحمد والسباقي وصديقي والشرقي والترازم في البلاد العربية، وهم الذين أعادوا أصلاً تقاليداً، رفيعه المستوى وأضين بعضها من كلاسكيات الهند الغربية، حافظ على صوت لم تكون وهما التي انقرت، على الصانع على غربي في تجديد وصيانة ومسيرة المعصر، أما الفريق الثاني فيمثلته الموسيقى الشهر محمد عبد الوهاب ومروسته



من مسعوا لتجديد الموسيقى العربية» من الفاضل، بالإضافة إلى التماسك من الموسيقى الغربية والإعتراف من مقامها (الكثير والمصغر) على حساب المقامات العربية، وبإصلاح آلات الأوركسترا الغربية على الفرق ثم الاستفادة بموسيقى الجيت (gitar) في عملية «التزويق» كما تباعدت المسافة بين الحسان ومعاني الكلمات في حالات كثيرة عندها. فظهر هذا الفرق فوق الموازين في سبيلها، وهنا انغمس من التجديد من الخارج، وابتعد بثرات الموسيقى العربية عن قديم من معناه الأصيلة، دون أن يوفق لثابت متفردة متسلسلة للتجديد، الصعيق الرشيد للتراث. وقد فرضت معضلة الفاضل، والمعاصرة نفسها على أجيال الثقافية كلها ولكنها كانت أكثر حدة في الموسيقى وفي اعتقادنا أن تيار «التجديد من الداخل» كان تيارا صعبا استطاع أن يساهم في كل المرحلة من التطور، أما تيار «التجديد من الخارج»، فقد اتسم بالانجراف بالفرج مع ضعف التمسك من قنون الغرب، ولذلك لم يتوصل لحلول حقيقية للتجديد والمعاصرة تحمي الموسيقى العربية من «التجديد» وتحميها هويته. وجدير بالذكر أن الفرقين المثار لهما كانت تصديتهما محدودة ومنسببة على الفتنة وحدها، إلا أنتمست محاولتا الضيقة لخلق موسيقى لآلات (أي ليس للغام) بالأسانجة والزخرفية

## خصائص الفشل عن الحاضرة الغربية،

وجدير بالذكر هنا أن الأخذ عن الحضارة الغربية يمكن أن يطلو وب في مجالات العلوم والتكنولوجيا لأنها قائمة على ثوابت عقلية (ومع ذلك فإن أساليب استئصال البعثي والتطبيقي في تلك المجالات تختلف من بيئة لأخرى) كما أن الأخذ أو النقل الفل الجبوي (إلا لم يمتدح الناقل تطويع ما يتلقه بل يرفو بيته، أما النقل عن حضارة الغرب في مجال الإنسانية، وخاصة الفنون الصليبة بالوجدان، فهو غير ممكن بل يتعدى إلى إتاني لإضمار الوجدان لاعتراض مستجيب عن حضارات أخرى بغير تفاعل جبوي وصفي معها.



وقد يشار أن هناك فوئا جديدة مثل الفنون التشكيلية والمسرح كان تطلها في المجتمعات العربية **أيسر**، رغم أنها فنون مستحدثة وليست من موروثة الحضارة العربية، وقد تم تطويعها عبر التورية، بشكل أو بآخر، لمصح الحضارة العربية وروى مجتمعاتها وضماها. ولعل تقلل العرب لهذه الفنون كان إيسر لأنها لم تكن مستندة إلى مَرْجعية عربية موروثة تقاس

عليها، ولذلك انتقدت أمامها فرض النمو والتماثل مع فكر وتطلعات العالم المعاصر دون أن تتماثل من الصراع والتناقص إلى عبات منه الموسيقى ولا تزال. وقد زاد من حدة ذلك الصراع، غياب انتقار العقلانية النقده وسعف الفاعل العلمي للتراث، واستمرار تناوله بنظرة عاطفية وحسية ساذجة.

## حركات التمسك

### وتزوع الوعى القومي،

كان أول المعطون سرخا لحركات ثورية وتجسدية واسعة في أنحاء العالم العربي ليخلص نفسه من السيطرة السياسية والاقتصادية للاستعمار الغربي، وفي نفس الوقت اتجه للعمل العربي كله للأخذ بأسباب العلم والتكنولوجيا والثقافة الغربية من أجل تحديث المجتمعات العربية والنهوض بها لتلاحق ركب التقدم. وقد كان هذا الموقف انتقائيا خيلا خلق مزيد من الحيرة لولا التفتية إلى أن الوعى القومي والاعتد بالهوية هما موق الأساس الذي يمكن أن ينفذ العرب من الأرواح الكمال في إسار التجعية الثقافية واستغلاب الهوية.

## المأثورات الشعبية

### وتحقيق التوازن،

المأثورات الشعبية كما هو معروف، هي دوح التواصل بين الأجيال والنسل الصالح المتجدد لإبداع الإنسان وخلقاته وخلاصاته وحكمته وخبراته الفنية والمجالية، وقيمة وعاداته وتفاعله مع ما يحيط به من ظواهر مادية ومعنوية توارثها عبر الأجيال، فهي «الصيغة الذاتية للمجتمع» (أحمد أبو زيد). وقد ظهرت حركة الاهتمام بالمأثورات الشعبية مرتبطة بحركات التحرر، فربما البلاد العربية تولى اهتماما كبيرا، منذ الخمسينيات - لجمع للمأثورات الشعبية بشقي صورها الفنية والحياتية ونهت وتسميها وتصنيفها وتحليلها وتوثيقها ودراساتها عليها لتكون ركيزة روحية ماثلة، وسادة من يدى الباحثين، ثم في مرحلة أعلى لتكون مساحة لاستطلاع المدعوين عن أختلاف قنوتهم من يتطلعون لتوصل لخلق تعبير في أصل ومبتكر، ملل على الوطن الذي تبع منه ليسمع صوته خارج حدود الضيقة. وجاءت بداية إنشاء فرق الفنون الشعبية في الكويت (١٩٥٥) في لجنة لفنون الشعبية، «ضمن جمعية الفنانين»، وفي التي تحولت بعد ذلك إلى «مركز رعاية الفنون الشعبية»، وبعد عامين أنشئ مركز الفنون الشعبية في القاهرة. ثم أنشئ «مركز للتراث الشعبي» التابع لجلس التعاون لدول الخليج العربي، وغيرها.



وأصدرت هذه المراكز دوريات ومطبوعات علمية والمأثورات للشعبية التراثي المعاصر دون أن للفرد لطيف لأول مرة على هذا الجانب القيم من التراث العربي، وواكبت هذه المصجود حركة تكون في الرقص الشعبي (فرقة رشا في مصر وفرقة السباح في سوريا وليتان) مستفيدة بتجارب بعض دول الغربية، وجاءت بعد ذلك مرحلة إنشاء معاهد عليا في مصر لدراسة الأناطية للمخصصين في المأثورات الشعبية (في أكاديمية الفنون في مصر) وهكذا بدأت حركة جادة يشهده لتأكيد الهوية الثقافية مستمدة إلى عمل على فابر على دعم التوثيق وترشيده في فترة حركة اتسمت بالتناقص والمقام (وبالتناقص التراث التقليدي الموسيقي العربية في بعض بلاد المنطقة). وهذا ما بلغ ببعض وزارات الثقافة للتصدي لمواجهة بإنشاء فرق (رسمية) إحياء التراث الموسيقي العربي مثل فرق الموسيقى التقليدية التي قامها عبيد السليم تورية في مصر منذ أواخر الستينيات، وما تبعها من فرق مشابهة ومن فرق «لغالب» وما يليه - وإن كان لابد من الإشارة إلى أن التراث التقليدي الموسيقي في المغرب العربي كان قلبي رسوفا ولم يتعرض لذلك الانحسار الواضح

## بين التراث التقليدي

### والمأثورات الشعبية،

وقد أشرنا فيما إلى بعض التوسعات والتجاوزات التي ظهرت في التطبيق العملي لإحياء التراث الموسيقي التقليدي وهي التجاوزات التي ابتعدت ببعض تلك الفرق عن نفاذ وأصلها التراث واتجهت بها نحو الخلط بينه وبين «الحديث» العابر من لغاني الاستهلاك اليومي، وإلى تقديمه بطرق محدثة وبآلات وأساليب أدها تقديرو من التجويف والفسخية أكثر منها لإحياء. وفي هذه الاتجاهات المتضاربة التي أخطأت التراث الموسيقي التقليدي في أواخر القرن بالميلية والتجريف أهد الاهتمام بشند بالمأثورات الشعبية منذ منتصف القرن فارتفعت مكانتها في المجتمع ورست حتى أصبحت تضارع مكانة التراث الموسيقي التقليدي بل تفوقها أحيانا، لأن الفنون الشعبية تمتنع بتواصل حيوي قوي ويظهر كبير من المرونة وفر لها النمو حيو بعد جيل، والفتا في أن واحد، على صفات لم تعد توافر للتراث للموسيقى التقليدية، والذي على بعضي في دائرة شبه مغلقة من المحافظة الجامدة، قد اعتبره معقولوه الجبار الوحيد والناقل لكل أن يفتتح في عربي أي عصر وفي كل عصر، إنك ظهرت فرق ثلاث شعبية من فترة مقل للربابة لإحياء تراثه في كل قطر، وقرق الرقص الشعبي في أوقات وقد صارت على تأكيد الوعى بالمأثورات

الشعبية كما قربتها للمجابهة بعض، سواء بأساليب أصيلة أو أدخلها بعض الفنانين (Syl.zed). وهكذا أصبح «التراث الموسيقي التقليدي والشعبي» مكوئا من طبق «التقليدي والشعبي» وكان الأخير فضل محفوظ في إخصاب الحياة الموسيقية إلا أن على ظهور وادف موسيقى جديد ترى التغيير الموسيقي العربي الجديد

## التأليف الموسيقي،

### المصري المعاصر،

تفاعلت كل عوامل التحور وتزوع الوعى القومي والزعيم في تأكيد الهوية الثقافية والارتداد لقيمة المأثورات الشعبية، فجلوت اهتماما موسيقيا جديدا تعاضد على الموسيقى العربية، وهو التأليف الموسيقي الشرطي المعاصر، ويطلق «التأليف الموسيقي» على كل إبداع موسيقي يقتضد على عناصر الحس والإبداع والتكشيف الشعبي، أو تشابه الألسان (بماها، سونيه أو الكنتري، إلخ). فالتأليف الموسيقي يبدأ الإلهام الجديد يتعامل بلغة موسيقية ثلاثية الأبعاد (على خلاف التراث التقليدي الذي اتمك ملحنه الكبار في القرنين الماضيين فهو موسيقى أحادية السحن تعتمد على اللحن والإيقاع) إذ ظهرت بوادر التأليف الموسيقي منحه لعوامل موسيقية أخرى منها الإطلاع على روائع الموسيقى الغربية الكلاسيكية (سواء في الأريتميات، بداهة التكوين حسين فوزي في الأريتميات، أو في السينا أو في العروض الموسيقية) وهو ما حظ بعض المبدعين العرب لانتكار لغة موسيقية خاصة تستخدم بعض عناصر التأليف الغربي وبعض أدوته (مثل الأوركسترا) وصيغة (كانسيفونية أو الكونسرتو). وبهذه اللغة الموسيقية أخذوا يعيدون مؤلفات شرابية المضمون والروح، ماثة على موطن مبدعها وتخصيصه وهويته وكانت هذه اللغة الصغيرة أراثة من المؤلفين الموسيقيين العرب تصبو لثقل ثقافات التأليف الموسيقي، لغربي تقيده منها في كتابة موسيقى عربية جديدة. تلبى احتياجات الإنسان العربي الجديد وتوسع العمل التأليقي - في الآن ذاته - صوتا موسيقيا عربيا يتخطى الموازين الإلزامية، ولكن كيف تم هذا التحول وم في تلك الاتجاهات الثقافية للإنسان العربي في القرن العشرين ؟

له كان من الطبيعي للإنسان العربي - الذي قرأ التاريخ العربية وتطلعا على بهاء، واطع على الفنون الموسيقية والمسرح - ودرس الفلسفة الغربية، واتهم بمشغول العلوم الغربية (سواء في دراسات في الخارج أو عبر مجالات تدفعية جديدة). كان من الطبيعي أن تستمع ألقا واحتياجات هذا الإنسان العربي الجديد، وأن يتجه الدوهوبون فيه إبداع فنون شعبية





وموسيقى جديدة تتميز بالثراء وتخطت اهل  
والقب معا وسائر العصر



كانت الملام العربية قد اطلعت لأول مرة على  
الموسيقى الغربية خلال السبعينيات في الموسيقى  
التصويرية السبعينيات في مرحلة الإبداع الموسيقي  
ثم في مرحلة بدايات كتابة موسيقات مكتوبة  
لعدد من الفنانين اللبنانيين بواسطة موسيقيين  
غرب، جاءها، وسواها محلية لتتصل بالفرق من  
الفرق الثقافية الغربية ليكتسبها موسيقيون  
تصويريون لبنانيون في السبعينيات، ولا نشأت  
إشادة أو الإبريق في كل فترة كالتعريف ١٩٨٩  
(انطلاق منها الحداثة) واسماعيل بلانديت فنان  
عربي من أواخر السبعينيات، وهو من مبدعي  
الموسيقى العربية، من خاتمة أو أوبرا القاهره  
قد تلتها... بعروضها السنوية المنتظمة من  
الأمور الثقافية (بمعية عن اهتمامات  
الوطن العربي وقامر على طائفة محدودة من  
الاحتجاب والبراء، ولم تلعب دورا حقيقيها في  
نشر الوعي والثقافة والافتقار إلى الأمن متفعل  
القرن العشرين من دورة سنة ١٩٤٢ (وإن قيل  
إنها أرت بغير غير مباشر على غير سيد  
درويش في أوائل القرن)، وهذا تالفي هذا  
التغيير من محاسنة بعض أنواع الموسيقى  
الغربية الفنية مع تيار الوعي القومي - بما أقره  
من اهتمام بالفنون الشعبية - وجد أوائل  
المؤلفين الموسيقيين العرب مادة خصبه  
يستخرجونها لث الروح العربية في مؤلفاتهم  
للقوة بدوات ووسائل غربية.

## أعلام التأليف الموسيقي

العربي (في صيغة غربية) ،

وله كانت لهذا المؤلف الموسيقي الجديد  
إحصائيات مميزة. إذ ظهر من لبنان مؤلفون  
عربهم لعالم العربي (واعتبر بعضهم) نذكر  
منهم الرائد وبيع مسيرا (ت ١٩٥٢) وأنيس  
فليحان (و. ١٩٠٠)، ويعدان بعضا بين جيل  
رائد من المؤلفين الموسيقيين في مصر، من  
أشهرهم يوسف مرسيس (١٨٩٩ - ١٩٦١) وأبو  
ويعز خريت (١٩١٠ - ١٩٦٣) وحسن رشيد  
(١٨٩٩ - ١٩٦٦) واسماعيل البلبلور بين  
العالمين الموسيقيين، الشرقي والغربي، بعد ذلك  
عز أجيال متعاقبة فنانين لبنان (معد رندايه)  
كوكبة من المؤلفين، نذكر من أشهرهم توفيق  
سكرو وعبد الحفي شعبان وآل يوسف خوري،  
وسلفاوت عريضة وتوفيق الشاذلي (مقل لبنان)  
في الحقل الغربي والذي سجلته له أعماله في  
بلدنا وغيرها (غيرها). ولابد غلبه (عميد معهد  
الفرقة) توفيق رندايه وعبد من الفنكس  
والأعمال الأوكستراكية) ويعوض جلالين  
الأرضي الأصل اقليم في لبنان.

## الموسيقى العربية

وقد كان لبعض هؤلاء الفنانين اللبنانيين  
تجارب هامة في إبداع موسيقات متشابهة  
الأكبان (بوليفونية) في اللغات العربية ذات  
الأكبان (مسائل الراسمات البيانية) تلت على  
حسوبة الحال وانتاع الألقا ومنها راعية  
وتربة في مقام الديات (عزق سكر) وفوجية  
للأوكسترا الوترى (بعد الحفي شعبان) وبعد  
من مؤلفات توفيق الشاذلي للأكبال والأوكسترا  
وإلى مصر طهر جيل نان، بعد جيل الرواد - من  
المؤلفين ليدعين الألفر رسوما في معصهم  
الموسيقية في طهر الرواد. إن بعضهم تعاونا  
بإمكانات في التخليق (١٩٣٦ - ١٩٤٦) (بالتات)  
لم تكن متاحة قبله. ونذكر من هؤلاء: عزيز  
الشوان (١٩١٦ - ١٩٣٦)، وجمال عبد الرحيم  
(١٩٢١ - ١٩٨٨) وروست جردلة (واد ١٩٦٤)  
وعواطف عبد الكريم (وعطية شرادة وهذا  
جيتان من الجيل الأحدث في مصر نشير منهم  
إلى جمال سلامة (١٩٤٥) وأحمد الصعدي  
وجهاد داور، ورايح داور (١٩٥٩) ومونا غنيم  
(١٩٥٦) وغيرهم



ومن فناني الجيل الرابع في مصر من  
المؤلفين الموهوبين في الأكاديميين نذكر: خالد  
شكري، وشريف طه وعلي عثمان (سوفاني)  
مقيم في مصر) ومحمد عبد الوهاب عبد النفاخ  
(الذي وجه اهتمامه للوسائل الإلكترونية)  
وموسيقى شريط التسجيل - (إيج) - وعلاء  
مصطفى، وإبراهيم عيسى (الغربي في سويسرا)  
ثم من معصهم أمير نجيب، وأحمد عبد الله  
وعمر علية ومحمد سعد باشا وغيرهم، ورغم  
انهم جسد قد تكونوا موسيقي في رحاب قسم  
التأليف بالأكسترا وفشار إلا أن ثل منهم  
خصيتهم لاهتمامهم واتجاهه للمعز. وما يذكر  
أن هناك دراسات لتأليف في مصر وغيرها في  
معاهد موسيقية أخرى الآن

من القنوا العربية التي تباثورت في  
القرن الأخيرة ظهور مبدعين عرب يهرون عن  
انتمسهم بلبات موسيقية جديدة في صيغ  
غربية، وللظلم من يالاد لم يرد إلى الحلال إلا  
مؤخرًا، فمن سرسوا عرفنا بعض المسمى  
(الغربي) في فرنسا والذي يوزع بالمتنورس في  
(باريس) وصلى الوادي (عميد معهد دمشق  
الموسيقى) وليد حسيار وزينون جبري  
وغيرهم، ومن البحرين عرفنا مجيد مروه  
وعصام الحوروم ومبارك نجم ووحيد الشان، أما  
العلمة الغربية بعد ثل منها الوادي توفيق  
الصعيد (من سوايد ١٩٢٨) وهو الذي نشر  
أعماله حاداة أوروبية وفريسيه، وإساحة  
وسيدت أوبراته ومؤلفاته على أسسوات C D  
والتات إحدى أوبراته جائزة دولية. وكذلك  
مصطفى عياش رحمانى - من الجزائر أطلعت  
على عدة مؤلفات أوكستراكية لكل من مرقا  
بو جمية وهارون راضي وعراق فريد الله

ويروى ومن الكويت ورشيدة إبراهيم وخالد  
الليكان وغيرهم.  
ولتت من التناثر الموسيقي العربي  
الجديد لازل في مرحلة مكررة تستمر الحكم  
عليها وعلى تطورها الآن، ولكن أعاد المؤلفين  
العرب قد حظوا إنجازات فنية مهمة أثقلت بها  
بلادهم ومرتكم عليها والأزمة والجواز كما  
لهم بعض المصاعيل اهتمام العرب فاقست  
جروف طيبة سنة ١٩٨٠ أو طيبة سنة  
(٢٠٠٠) مساهمتها، بما سجلت مؤلفاتهم  
على أسسوات وإسرة وسواها ليزر،  
وعلمت عنهم وتخرجت أقلام وثائقية (مثل  
جمال عبد الرحيم)، ولارلا تنتظر اليوم الذي  
ينظم فيه مهرجان لتأليف الموسيقى العربي  
في الوطن العربي

## التأليف الموسيقي العربي

في الحياة الموسيقية اليوم،

من الطبيعي أن تحيط بهذا الفن الموسيقي  
الجديد سحابة من الضلعة - فهو هنا  
ترغبها ميسر النقي، لا هو هنا ملرب كما  
تجرت المعاصرين التي نهال عليها الأناسي  
العاطفية من كل لافان في مهابر، بل هو فن  
ينظف بوقه ذوقه وفرا شانه شأن كل الفنان  
الفرقة، ولذلك فهو لازل حتى الآن يعيش في  
شبه عزلة عن المعاصرين العرضة اللهم إلا في  
إبداثه من الموسيقات التصويرية السبعينيات أو  
السرخر (والتلزيون مؤرخا) فقد أبل مخرجو  
السينما على هؤلاء المؤلفين ليسيقيوا بقدراهم  
الفنية الجديدة في تجسيد التصوير الدرامي  
والإنساني في الأعمال السينمائية أو الترسية  
وفي العروض الكبيرة (في المناسبات الموسي  
وما إلهيا) كما يظهر العرضة فإن اتصالها  
بهاه الفن الموسيقي الجديدة والتجاربها  
وتبتهه لازل محدود، وهذا لازل راجع إلى  
شكلة المساحة المتاحة لتأليف الموسيقى في  
وسائل الإعلام وفي العروض الموسيقية، ولذلك  
فإن الألفا الجديدة من هذه الموسيقات  
الجديدة ليست متاحة ولا في منظمة ويدها  
إن يستطيع العمل على الإقتراح نفسيا من  
التأليف الموسيقي، وبغير الإلفة لامل في  
أزهار أي في جديد وغير مألوف.

ورغم هذه الصعوبات التي تعوق الانتشار  
لأوسع لتأليف الموسيقى العربية المعاصر،  
فإن هذا الراء الجديد بعضي في طريقه بيهده  
ولكن يخطوات مستمرة، وبشكل هذا الأجيال  
الصاعدة من المؤلفين في لئاح العالم العربي،  
والذين بدأت فوهم تجسبت بعض اهتمام



العالم الموسيقي الخارجي كما أوضحت بفضل  
قناتى الآله العرب من العازلين والمختنن الدين  
درسوا في المعاهد الموسيقية المتخصصة في  
بلادهم وفي الخارج وائلين حقلوا نجاحات  
محلية وخارجية وتقدمه في حلاله، وكذلك  
على إبداع المؤلفات العربية، في حفلات  
وخاصة حفلات (الرسامات) كما  
يعرف الأكسترات العربية أخذت في العقد  
الأخير لتفتت في هذا الجانب من الإبداع  
الموسيقى العربي وتقدمه في حلاله، وكذلك  
الإعلام الموسيقي المتخصصة (البرنامج  
الموسيقى في مصر وما إليه)، وبكفي أن نشير  
إلى جهود المؤلفين العرب في الحفاظ على  
العناصر الفنية للتراث العربي (التقليدية  
والشعبية) في الإيقاعات الموسيقية، وفي  
المقامات العربية، وخاصة ذات الأجزاء، والتي  
تقتاد من أهم اللام المعاصرة تنصصه هذه  
الموسيقى والتي أخفقت تدرجيا منذ النصف  
الأساني في القرن في التأليف المعاصر من  
التجديدات احادية اللون التي تزخر بها وسائل  
التأليف العربية، وحاول تطوير الموسيقى  
العربية بإسحاق المجال لعناصر غربية (خفيفة  
وعطية والوصلة) على حساب اللغات  
والصوتيات العربية، وسدشأن إذا لافنا أن  
الحفاظ والتأليف قد تطلعت لبعضها في  
كتابات المؤلفين الموسيقيين العرب (الذين  
درسوا في أوروبا وتعلموا بأسسوا على فوهمهم  
التأليف العربية وما ينساقوا وراءه وتقليد  
الغرب.

ومن المعاصرين منهم من يستفسمون  
المقامات العربية ذات الأجزاء، الميزة الطبيعية  
العربية مثل توفيق الشاذلي وتوفيق سكر  
وشعبان من لبنان وجمال عبد الرحيم وجمال  
سلامة وعلي عثمان ومحمد عبد الوهاب  
وشريف محيي من مصر.

## بأنواعها الحياة الموسيقية

في أواخر القرن العشرين ،

بعد هذه أبجولة الواسعة في ششون  
الموسيقى العربية فإن صورة الحياة الموسيقية  
في مطلع الألفية الثالثة تنسحق ولغة تأمل  
وعادلة للإلزام بأطرافها وتقييم أساراتها.  
مست إلى غير رجعة أمكان أن العالم الموسيقي  
التقليدية وعملساتها وإتلاها وفرقتها، التي  
أصداها التخصم غير المبرر (عددا ونوعا)  
والتكبير الشوش لأصوات ألتها ومشددها،  
وتواتر الألفا الصميمة لتأليفات التخصم  
والشبابي وما، وأصبحت أعلام الموسيقى  
العامة لكان الوحيد لئاده الموسيقى العربي  
التقليدية والذي ظني من تكثير من أصالته في  
أفكارها واضعة على "القرن"، وأمكنكت  
حفلات التراث (التي أشرى إلى بعض تجاوتها  
من قبل) بين القديم والمعاصر الحديث من ألساني

في إطار وسط بين الاثنين  
قدم، الرحيانية، في لبنان  
تطورا دخلته بعض الهامونية الغربية  
والآلات الأوكستراكية وأضنى عليه صوت  
هيروز صفاء وأقشيرا، وخاصة في صرختهم  
البليغة للقدس والتي لازالت أبلى ما سمع في  
هذا المجال - ومع ذلك فإن بعض التقاد  
القرنيين يرون في أسلوب هذا المرح بين  
الفتين نوعا من التهجين)



## كتاب الزاوية

### رحلة ابن بطوطة

#### من غرة إلى القدس

سرننا حتى وصلنا إلى مدينة غرة، وهي أول بلاد الشام، إلى مصر، متسقة الأطفال، كثيرة العمارة، حسنة الأسواق، بها المساجد العديدة، والأسوار عليها

... ثم سافرت من غرة إلى مدينة الخليل. صلى الله على نبينا وعليه وسلم تسليماً. وهي مدينة صغيرة الساحة، كبيرة المقادير، مشرفة الأنوار، حسنة النظرة، عجينة المخبر، في ظن واد. ومسجدها أثني الصنعة، محكم العمل، بديع الحسن سامي الارتفاع، مبني بالصخر المنحوت، في أحد أركانها صخرة أحد أقطارها سبعة وثلاثون شبراً

ثم سافرت من هذه المدينة إلى القدس، هزرت في طريقي إليه تربة يونس عليه السلام، وعليها أبنية كثيرة ومسجد وزرت أيضاً بيت لحم موضع ميلاد عيسى عليه السلام. وبه أثر جلع النخلة. وعليه عمارة كثيرة. والنصري يعطونه أشد التعظيم، ويضيفون من نزل به

ثم وصلنا إلى بيت المقدس شرفه الله، ثالث المسحدين، اثنتين في رتبة الفضل، ومصدر رسول الله. صلى الله عليه وسلم تسليماً، ومعمره إلى السماء. والبلدة كبيرة، مبنية بالصخر المنحوت. وكان الملك الصالح الفاضل صلاح الدين ابن أيوب جزاه الله عن الإسلام حيراً لما فتح هذه المدينة مدم حصن سورها. ثم استنقض الملك الظاهر هدمه خوفاً أن يقصدها الروم فيتمتعوا بها. ولم يكن بهذه المدينة بهر سما تقدم، وجلب لها الماء في هذا العهد الأمير سيف الدين تكرر أمر دمشق. (والمسجد المذكور هو من المساجد العجيبة الرائقة الحسن

الموسيقى بحفلات العزف أو الغناء المفرد (على الشق الغربي) أو عزف المجموعات الصغرى لموسيقى الصخرة. وقد برز فيها جميعاً في الأوامر الأخيرة طائفة صعيدية من الاهتمام بتلقيح الألحان العربية في تلك الحفلات وهناك عروض للآلحان غربية ومحلية وهناك فرق كورال للأطفال والتي تتغنى بأغاني الطفولة للصناعة بتعدد الأحياء والتي تخفي الطفل تقصياً وموسيقياً إضافة صعيدية حقلية على خلاف بعض فرق كورال الأطفال التي تلقن الأطفال أصنافاً غربية (أي ليست كورالية) لأغان غرامية للآلحان لا صلة لها مطلقاً بعالم النظم



ولا نقفنا - رغم ذلك - لقد حصننا الأتباع الموسيقية السائدة في العالم العربي عدداً، فهي متضاربة ومتمايزة ومتعددة ومتمازجة... وإذا اعتمدنا التنوع والتعدد والنم من مقياس التقدم فإننا نشطر للاعتراف بأن تقدماً موسيقياً ضخماً قد تحقق خلال القرن، ولكن بتضحيات كثيرة... أما إذا يمكننا على الأوضاع السائدة بمقاييس "الحداثة" و"التجديد" ولائها فإننا نستطيع للاعتراف بعروض من الصور والشلط والتشتت وتتلفاً مع الجهود والاروال والمخالفات للموسيقى وهو ما يرجع إلى اعتقاداتنا لتجارب سياسية ورشيدة شاملة لشئون الثقافة العربية عامة والفنون بشكل خاص. سياسة عملية قابلة للتطبيق الموحد (أو القريب من التوحيد) توفق بين أصالة التراث وضرورة النمو والتجديد ولكن على أسس واضحة تتسم بالحكمة والفتح. فالصورة الرسمية لهذه الميول أو الموسيقى العربية أشبه بـ"مربع بايل". موسيقى تتنم فيه كل فئة بلغتها الموسيقية الخاصة حتى داخل البلد الواحد ولابد أن تعمل الحكومات العربية على رسم سياسات ثقافية مستفيرة ومعاصرة لتعي لتطور كل هذه اللغات والأصناف والتهجات الموسيقية في كبريات حديثة لها هويتها المتميزة المسيرة للحضر والتخلفات في الوقت نفسه على روح الأصالة. ولابد أن تكون البداية من الطفولة والطفولة أولاً على أن تمتد لتشمل كل مجالات التعليم والثقافة والإعلام، عبر طويول شاق لاغنى عنه.

#### أهم المراجع

- كتاب مؤثر الموسيقى العربية المنطق في القفلة سنة ١٩٣٢ ودراسة الموسيقى المصممة ١٩٣٣ (إبراهيم محمد أحمد).
- مختلطة بحث في الموسيقى العربية سنة ١٩٩٦
- ١٩٩٢. المجلس الأعلى لدراسة التراث والآداب والفنون (إبراهيم بكر خورشيد). الأبنية الشعبية والسور القلبي (مكتبة الأسرة سنة ٢٠٠٠)
- سيرة الخليلي محمود. تكديف ومواقف ضمن طائفة بصريات لا تسمى. مجلس أبحاث الموسيقى والآداب والفنون. المجلس الأعلى للثقافة القاهرة سنة ١٩٩٨
- سيرة الخليلي. مصالحي الإبداع المصري القديم تتحدثون في مصر، مجلة طائر الجند الأول سنة ١٩٩٨

#### هوامش

- هناك "بلاط"، عبارة شائعة قد فرست معها على سطح الإسفلت وتستخدم على نطاق محلي. ويذكر القسائل حذر العبادات الشعبية والاشتراكية التي تليق بها تلك الألفاظ التي الجماعية (مثل الفتي عذوبة وحكيم وشخصي عبد الرحيم وما إليها) من مصر. وهي ظاهرة، تقتضي التفرع على بعضها مسوولوجيا وعموياً، والتقدير إلى محاولة التفسير القلبي لها. وهي انتشارها في السبعينيات من ثوره من شهرة وسبق على أصلها، ومنهم من يرى لا يدر أن ولا يكون!

أما أغاني الطيبيد كلبه، التفريرية التي ترحم الشاشة بأجسام تنثنت وتتلوى بحركات رقص خالصة من الفنى، ولا صلة بينها وبين كلمات الغناء، وتزيدها أصوات "الكورديور". اللقطة ترقصاً مبالغاً فيه وتُغزى فيها الطلقات والأوال والخن على السواء، ولكنها تزدحم تحت طاعة الدعاية التجارية الواسعة لتؤكد تجويفية أصاحتها فتجذبها لتشتت كالكثير في البهيم في أوساط المسعمرين وخاصة الشباب. وهناك ما يسمى في وقت من الأوقات بالمغسلي "الكوراكور" وهي غنية عن أي تعليق، وما سعى بالأغاني الشبابية، وإن لم تكن لها ملامح فنية واضحة، فإنها تلبس جاذبات نظمية لدى الشباب لعل الفنون الموسيقية الجادة فشلت في تلبيةها فشلت الحبال لهذه الأنواع المجهتة. وتزخر ساحات الشاطئ والساحل بفرق الشباب العربي التي تعزف موسيقى البوب والروك والجاز بحساس (كانهم من سوايلد) ينافرون، بل، وبهزيمة أو ذواول ينافس مؤمن "الجاز" (وعلى مسجيد آخر تجد الأتراك والأتانسيو أدائه مصاحبتها الفرق الموسيقية وأخفت منها أيات الشروع التي صاحب آلات الإلهاء أيجت بغير مصاحبة من آلات!

وحتى الموسيقى الشعبية التي حظيت بالأهتمام وإبراسة وولدت عروض الرقص وعزف آلات شعبية حتى هذه الموسيقى شربت إلى الفن عوامل التفت. والفساد في أساليب ممانستها وهي صنع الأتاهة (كالمركبة لصناعة من الكورديور بدلاً من الخمار والرق من البلاستيك بدلاً من رق الجلد الطبيعي) والتماهيض التماس في حفلاتهم وإفراجهم عن ثقافة التفسير الثقافي لتأثيرهم وعن الغناء العربي التقليدي، بفرض مؤزعة والشعبية، في إفراج الأتاهة على الطغشان، في باكستان، والميكلات في إفراج العادة الناس. وهكذا تتجسر الموسيقى الشعبية والعربية عن واحد من أهم محالها الاختصاصية. أمام الخلف الهائل للمدينة الموسيقية مؤزعة. كما فشلت حركة فرق الموسيقى الخاصة حتى كانت تتلاشى تماماً من الحدائق والحدائق. وعلى الجانب الإيجابي فهذه الحفلات الموسيقية العربية التي تقدمها الأوركسترات السيمفونية العربية (إلى كسترا القاهرة المنعقدة من سنة ١٩٥٠ وأوركسترا الأوبرا منذ سنة ١٩٩٦ في مصر، وأوركسترا سوريا لبنان من سلطنة عمان إلخ) وما يشبهها من أجهزة نشر الثقافة الموسيقية والتي تقدم عروضاً موسيقية كلاسيكية غربية فمن حق المستمع أن يتخلفها وأن زاده الاهتمام في السنوات الأخيرة بالأنشطة السيمفونية العربية من الكويت والسودان وعمان وسوريا ولبنان ومصر.

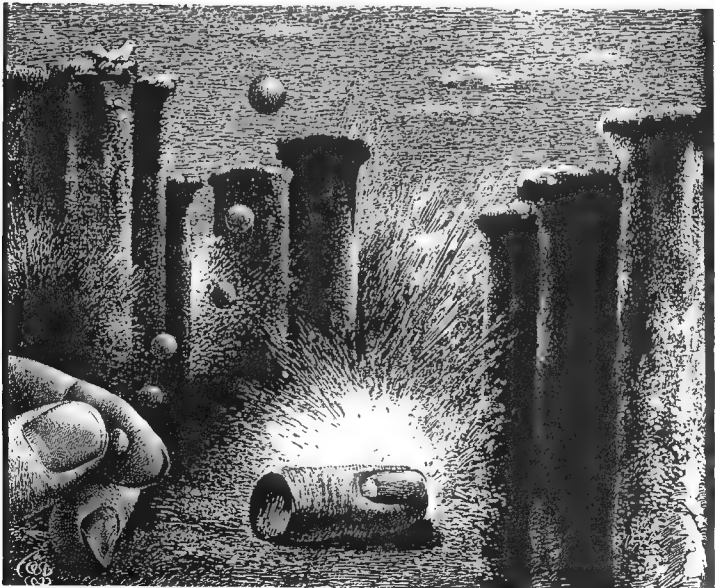
وهناك أصوات بارعة في الغناء الأوبرالي من العرب وفرق لأوبرا كُن أعظمها من العرب تقدم عروضاً طيبة لأوبرات عمالية وأخرى سطحية أحياناً، وتفتقد المصالح وأصاغت العبد لثلاثين. يولية ٢٠٠١م



# مدن تاريخية ومواقع مقدسة

سمير غريب

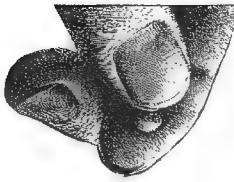
كان أحد أهم اهتمامات العضارات التقليدية تأسيس صلات  
دائمة بين المرنى وغير المرنى، الكمى والكيفى، الزائل والسمدى. والفريب أننا نجد المدن  
التاريخية تعاني أكثرهى المجتمعات ذات التقاليد الدينية القوية!











ففي هولندا، هذا البلد الصغير، يوجد ٧٦ ألف مبنى وصوف تاريخي مسجلة! مهمة الحفاظ عليها موزعة بين الدولة والمحليات. يتحدث كل البورن عن مكانته كحيد متمثل في مصنفق الشرميد اعقومي، الذي وجد ليشجع جهود الحفاظ الخاصة. كثير مؤسسة خاصة، هذا الصنفق الذي يوزع فروسا يوافق بسطة على مال الباني التاريخي لخاصاها عليها. واتخذت دراسة مسحية قامت بها وزارة المالية الهولندية جدوى هذا الصنفق في تحقيق مهمته بالإضافة إلى خلق فرص عمل جديدة والمشاركة في التنمية الاقتصادية

ياخذنا سيري مفرول، مدير إدارة التراث في بلدية ميجري، إلى هذه المدينة وهي ثاني أكبر مدينة في النرويج، وواحد من أقدم المدن التاريخية في أوروبا، والتي تم إدراجها في قائمة التراث العالمي في قلب المدينة مياء ميجري، الخشبي من العصور الوسطى، وتمت المحافظة عليها حتى الآن ليس فقط كاتر. ولكن أيضا كجزء حي من المدينة. كما تهدف الإدارة في عمليات المحافظة إلى حماية هذا القلب من مشاطر الحور

الكثيف والمباني الجديدة في افضل الخاص بحماية التراث المعماري في المدن الكبيرة يعكس «ماثيل سوركين» وهو مهندس وكاتب معمل في ميوبور، وهو ما غاما من الأصالة غالبا ما يختلط بصورة زائفة في المعاصرة المعاصرة. ويرى «سوركين» أن افضل خط للبناء في العمارة التاريخية الأصلية هو العمارة المعاصرة الأصلية كما يستلجج أن الخطر الأساسي من قبول التقليد يمكن في أنشا اصنافا مظهر أكثر منا مواطنين، نتناظر باننا جزء من بيئة مختلفة بانها حقيقية. وهناك حركة صاعدة في الولايات المتحدة الأمريكية تسمى «المضيرة الجديدة New Urbanism» تطرح بقوة زعامة محافظة جديدة، الحضر للصورة إلى نمط شريحة مسكني من الماضي الجديد

ياش «مايل سربيا» عالم الاجتماع ومستشار البيت الدولي لسلوات طوية موضوع حماية التراث الثقافي من خلال مشروعات الترميم، ويشير إلى مشاكل ترجمة سياسات المحافظة على المدن التاريخية إلى برامج عملية كما يشير إلى صعوبة تمويل هذه المشروعات. ولكن سرعان ما بعد دراسة عدد من المشروعات والطرائق، فإن إصالة البنية التحتية التي تصمم بحساسية ثقافية ووعي تراثي تستمر لزمن أطول حتى لو تم الاستدانة بها في ترميم المباني التاريخية



يتناول الخبراء ثلاث من الكتب التراث العرض للخطوط وخطط الإنقاذ والتطوير وإعادة الإعمار وإعادة الاستخدام، وعلى الرغم من أن معظم الترميم الذي يخلق بالآثار يحدث بين كوارث طبيعية، إلا أن معظم الخبراء يتفقون على أن الإهمال (و) أو إهمالية غير الملائمة يمكن أن تدمر الآثار

يصف الفحصان الأولان في هذا الجرس بعض عمليات إعادة البناء التي تمت في ميلان، وإيطاليا، وفي «انجيدانج» بالعصر بعد أسلة من التزلزل. والفصول الأخرى من هذا الجرس تغطي عمليات التحويل وإعادة الاستخدام وإعادة التخصيص التاريخية في فينسيا، إيطاليا، ونيويورك، وتلانو، وكاليفورنيا، وكاليفورنيا، وريديف في أستراليا

يتحدث «جيو-جورج كوروش» استاذ الهندسة المعمارية بقية الهندسة في جامعة روما، عن القرارات المتعاقبة الهامة في بوليفيا بقيادة فرانسيس إيسمي. وهي تبدأ باختيار الأمصار المبانية والحلول الهندسية المخرصة. وبخاصة الإجراءات



**مكة هي المدينة الوحيدة التي لدى القلب الإنساني، وعلى الرغم من أن جزءا تتصل بالقلب الإنساني، وعلى الرغم من أن جزءا كبيرا من مكة تم هدمه لإنشاء منطقة حضرية متجددة ومتكيفة، فإن قلب المدينة يبقى على حاله**  
**مؤسسا علاقة مباشرة، كتب روى العالم الإسلامي، مع القلب الإنساني**



## مسند تاريخية ..

السرية التي تخدع قلب الزائر إلى أنجزها الكمال للنفوس والقلب، ويتشبهه إليه، فإنه يشفي من حوت تدمير كل لسطع ولكان الصلاة وللأفان التي تعود إلى القرنين الرابع عشر والخامس عشر، الرحلة الثانية للعمل لتحصين تدعيم وترسيم ما يخلل بالزيلا باستخدام طرية خاصة، «جيوغري ريد» مهندس مسول من منطقة شرق أستراليا والمحيط الهادسي، وكاتريكا إلى، مستشاره عن التراث الثقافي بالبيت الدولي، يوقان ويحلان عملية إعادة بناء مدينة «ليجناج» القديمة بالبحر بعد أن ضربها الزلزال، وهو المشروع الذي ساعد فيه البنك الدولي مدينة «ليجناج» (مرمى ٨٠٠ سنة، وتخطيطها المعماري يتكون من قنات وقطع متعرجة، وفي الحور الترميم لعشرة أليات وطنية، وإلى الأمانة التي كونه مكانا تراثيا عاليا، على أن تعرض للمدينة لآثار من مدمر، اصدمت الحكومة المدينة بآثار من قديم تدعيم وقوة المباني لتتمتع أكبر قدرة على مقاومة الزلزال، وصدمت أيضا تعليمات بتطوير التراث الحضري، واتخذت إجراءات لحماية الشخبة التاريخية لجمع مبانى منطقة «ميجور»، كان الهدف زيادة الموارد بسرعة، وإعادة بناء خارج بيوت المدينة، في الوقت الذي تتم فيه حماية تراثها الثقافي الثابر، وقد أدى التقادير بين الترميم والتوعية إلى تقوية الهوية الحضرية وتشجيعه على المشاركة في التحديث والتجديد المساحة

ويهدد تهوول الطبيعة الطبيعية في بحيرات فينسيا جمل الآثار في تلك المدينة الفريدة لقد حدث فيها تهوول للبيئة الحضرية، وتوقع مسدود المياه، فضلا عن خسائر كبيرة في الوقت، الصعبة، واتقاس شديد في هذا السكان خلال الثلاثين عامًا الأخيرة، كل هذا أدى إلى حدوث اضطراب في الاقتصاد المدينة، وبالتالي إلى سلبها على قدرتها على حماية تراثها الثاكن

في هذا الصدد، يعرض للمهندس



تتناول فصول الجزء الرابع التحول الاقتصادي والحفاظ على التراث الحضري، وهذا يعني أيضا دور الحكومة ضروريا في الحفاظ على التراث الثقافي والآثار التاريخية، فالحكومات هي الخط القادرة على خلق بيئة مناسبة للاستثمار في الحفاظ والمباني الغربية ونشاط الجايعات الأهلية

نتاول «مايل بونيتي» مدير منطقة مدن التراث العالمي في كوييت، الاستراتيجيات المهمة للحفاظ على التراث الحضري، مؤكدا أن

الإرادة الناجحة للمدن التاريخية تتطلب مشاركة المواطنين في التخطيط وصنع القرارات، مثلما يصدر القادة السياسيين المحليون القرارات الأساسية المتعلقة بالحفاظ على المدن. يرى «بونيتي» أن الخططين والحافظين للتراث هم الأساس القوي لحراسة وإدارة الحفاظ الخاصة، كما يرى أيضا أن تقدير القيمة العالية لوقع أو مدينة تاريخية يتجسد في وعي الناس بالتاريخ الدولي وتمايزهم معه، وتقديرهم للتراث التاريخية والثقافية لثراث المدينة أو الموقع

في هذا الجزء من الكتاب تقدم ثلاثة اصول الطورات التي تمت في المركز التاريخي بمدينة سان بطرسبرج في روسيا، يقابل «يلز رويل» مدير معهد كيثان للدراسات الروسية المتقدمة في واشنطن، بين سان بطرسبرج وبلنجراد، واضفا العاصمة الإمبراطورية بمخططها الباروكي ومجموعة رائعة من معاراتها في مقابل الاعتماد العشوائي المعماري التي تم خلال الفترة السوفيتية بفرش التراجع عن اسم ليننجراد، والعودة إلى اسم سان بطرسبرج لتحديد معنى على من يهتمون بالحفاظ على التراث التاريخي والثقافي، وكذلك على من يهتمون بصير سكان المدينة واقتصادهم الحضري

ويخصص المهندس «أول مهرتورا» البنية المزوجة بين مبانى الهندية والبنياسية البريطانيين مركز تجاري، لكنها توسعت بشكل عضوي مكثف، بدلت حور في الجزء الغربي من المدينة للسيطرة على المباني، وشق شوارع مستقيمة، ووضع حد أعلى للارتفاعات، وإنشاء حدائق مفتوحة، ظلت هذه البنية الكلاسيكية المزوجة للمدينة حتى سنوات الستينيات من القرن العشرين، عندما بدأ النمو العضوي للبيارات التاريخية تؤول سلبا على الطوبى الطبيعية الخاصة وسط المدينة، يصف «مهرتورا» دور جماعات المواطنين في الحفاظ على المباني التاريخية، والناشط في تلك المنظمات الخاصة، ويرى أن التحدي في موباي يقتل في التخطيط على مشاكل تحول المدينة، ليس عن طريق زيادة الإزاجية فيها، ولكن عن طريق محاولة عقد صلح بين زبائها المتصارين

ووصل إلى العالم العربي، نجد المهندس الشرقي رئيس الجمعية السعودية للمهندسين والمحافظين، يخصص تأثير المهندسين كاستن والتحصن والشوارع في الواقع الخاصة في المدن التاريخية في للغة العربية القديمة، ويحل ظهور عوامل التحديث في المجتمع التقليدي من خلال مدن، وكلا وجهتي البراض وكل منها تعرضت لتحويلات معمارية وسكانية سريعة وحديث معماري، كما تلاحظ دفا يشاري انجيني وبخاصة خلال شهر رمضان وموسم الحج، كل هذا يفرش تحديات هائلة للحفاظ على تراث مكة وموقعها للقدس

يبدأ بريس الدكتور سعد الدين إبراهيم الحوي الأحمادي والتخصصات الهندسية والتحول التاريخية التي تؤثر على الحفاظ على مدينة القاهرة التاريخية، فقد تضاعف سكان القاهرة ثلاث مرات خلال القرن التاسع عشر ليتجاوزوا عشرة ملايين ساكن، بينما انصمت مساحة المدينة من مابين مرمين إلى ٦٠ أميال مربعة بسبب تزايد تخطيط حضري أروبي، وشهدت المفسون ما لا يخفى من القرن العشرين إلى بداية ترميمه في دة اسكان والمناطق الحضرية وسرعات هجرة داخلية أدت إلى ظهور أحياء عشوائية، بينما ظل اقراء يسكنون الأحياء القديمة، وما يشكون في ٢٠٢٤ أن مكة، ويرى سعد الدين إبراهيم أن الأصولية الدينية تشكل عائقا حقيقيا على التنمية الطمبي والتجديد المعرفي، وسوف يفضل الحفاظ على المناطق التاريخية بدون فهم الشيع الاجتماعي ودمج الناس في



قوى في الأرض للحفاظ على التوازن بين الإنسان والطبيعة

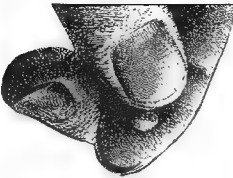
وقد تناول «فيغيان مان» مؤرخة فن تعمير في المتحف اليهودي بنيويورك، فن الحياة بناءً في إسبانيا، حيث صنعت عناصر ثقافية متفاعلة عبر وعي حشائي للمسلمين واليهود والمسيحيين في إسبانيا العصور الوسطى وجدت أيضاً علاقات اندراج ثقافي متداخلة بين المسلمين واليهود في المغرب في القرنين الثامن عشر والعشرين. استعرضت «فيغيان مان» السمات الجمالية ونمو فن صنع الأقنوبات اليهودية وتكوين الجذور الثقافية، وتحدثت أنها اعتمدت في هذه الدراسة على التسجيلات المكتوبة من أرشيف حياة يهود في إسبانيا في القرون الثلاثة الأخيرة، والتقارير المكتوبة عن نشاط اليهود تحت الحكم الإسلامي والمحوذ من سعيد بن عزباء، في القسطنطينية بالقاهرة انتهى هذا التعاضل في إسبانيا بسقوط غرناطة وطرده اليهود عام ١٤٩٢ م. وتقول أكانته أن منذ ذلك الوقت التي «اللاجئون» اليهود المهجرة والمسلمون جيداً الانتماءات اليهودية في الامبراطورية العثمانية وشمال إفريقيا. في هذا العلم عاش المسلمون واليهود معاً حتى منتصف القرن العشرين.

اما بوران يلغي شراوس- ثلث مدير إدارة التراث الثقافي باليوسكو، فهو الوحيد في هذا الكتاب الصغرى الذي تحدث عن أهمية الأماكن المقدسة غير المشيدة إذ تتضمن قائمة التراث العالمي مائة مدينة تاريخية وحواشي مائتي مدخل أماكن مقدسة يوضح هذا التطيل وسع الانتشار أنها في جميع مفهوم انماث الثقافي. تشكل جنوباً قوية لشخصيات اشعوب ولقائمة لتحديد أي ثقافة

ويحدث «يلغي شراوس» عن حملات اليوسكو السافرة لإسقاط وساعة التراث العالمي التاريخية مهددة بمشاكل خطيرة في الحماية، والتوازن المحلي، والاستخدام، وكفاءة عدد الهام التاريخي لهذه الحضارات. في التنمية الاجتماعية والاقتصادية للمدينة، وإدارة وحماية مدن عتيقة المسكن، وسيدانية هوية لمجالي التاريخي. نحن نضرب دراسة حل حلاقة حل جديدة لتعويض الحقوق الخاصة والمدينة لتعامل معها. ويخلص «يلغي شراوس إلى القول: في زمن التفرع الاجتماعي الذي يؤدي إلى التشرد، فإنها وحدها الدائرة الثقافية هي التي سحاط على الروابط الاجتماعية الأساسية والتي تمكن فيفسدنا الناس ذوي الأصول والثقافات والأجبال المختلفة من العيش معاً.

يتناول المؤلفون والأفكار من كتاب «من تاريخية ومواقع مقدسة» تجارب عملية من تاريخية التراث، شاركت بها أبعاد كبيرة من التحويلات والاحتاج في الحكومة وكعناوات مركزية ومدينة وتجسعات. كان الرابط بينها هو تحقيق تقابل بين المهارات والمواهب، في عمل تطوعي لحماية التراث الشفيع وخدمة التفرع الثقافي بطريقة مبدئية.

استعرض «لورانس هانا» الانفجاري الاقتصادي في العالم الدولي، والاستراتيجية الجديدة التي تعتمد على المشاركة التي تم تحقيقها لحدوث السلام والتعاون في الصراع في البوسنة والهرسك، حيث تكافلت جهود إعادة بناء المدينة القديمة والجسر الذي بني في القرون الثامن عشر عن اهتمام دولي أدى بالسلام الدائم وإدارة عملية التراث المخترق. يوضح «هانا» كيف تكونت المشاركة بين المجتمع المحلي والجهات والمركزية والإقليمية واليوسكو وصندوق أسخاشن للشعافية. وصناديق الأثر العالمية، والتمكيد الحضري والمترعين لتجديد، ومزات المدينة «لخبر» الدولية، التي شغقتها اليوسكو تروا سلطات المحلية والكركية هناك سائلو الشفيع إعادة البناء. ■



## على الرغم من أن معظم التدمير الذي يلحق بالأثار يحدث بسبب كوارث طبيعية، إلا أن معظم الخراباء تأتي من الأفعال (و) أو الصياغة غير المتدبرة يمكن أن تدمر الأثار

### .. وموافقة مقدسة

أثار، أو إعادة تصنيفها، أو حتى حذفها من القوائم. هذه المخشورات تقوم على قرارات سياسيات تعكس الحشورات الاجتماعية والاقتصادية والسكان، وكذا بعض مآثرين شيرى، مدير البرامج القومية في مؤسسة التراث التاريخي والصناعات في لندن، قولم الأثار التي اجتثرت بأنها أدلة لآراء التعبريات التي تحدث لنا لآهنية التاريخية هائل. ويقول أن نظام القوائم الإنجليزي من وقوى التكتيك من الخطابات المعقدة.

وفي اليابان يعتبرون أن التشريعية التي تعيد لمجالي التاريخية جريئاً أو كليا فرصة قيمة لدراسة تاريخ البناء، والثقافات الانشائية القديمة. ويستعرض «تاكيشي تاكاجاوا» السجلات المعاصرة في جمعة وسيدانية، وإباليان، السجلات التجميعية لترميم لمجالي التراثية هناك.

غالباً ما تكون الميزانيات متعترض مخففة الدولة على حماية ومصلحة التراث القومية. ويشرح «أولوي لاغ فيلو»، وأثر دارلنغ، «الآثار من قبل التفتية عبر أمريكا، كيف يمكن للممثلين وضع أولويات للأثار التي تحميها وترميمها اعتماداً على التفرع من الألفاظ والمجاليات والبذل فيما يسمى بـ «عملية التفتيل الهرمي»، وهي الطريقة التي استخدمت لأختيار المدن التاريخية لبرنامج الآثار في البرازيل.



تحدثت قصور الآثار السابع من الكتاب عن الثقافة الغربية لإريكا الصنافية والطقس التجميعية. لـ «كامب» في سان ستان البرازيل الأسفلين، وتكسب هذه القصور وجهه تفر تقول بأن الطبيعة والمناظر الطبيعية جزء من الهوية الروحية لهذه الشعوب السكان الأصليون ذو الأوهام الجديرة، يرون أن كل الأرض مقدسة، ويعتقدون أنه يجب الاهتمام

القطاع الخاص لتطوير مواقع السيلحة، غالباً بإنشاء فنادق في المدن التاريخية أو قريباً منها. ولم تعد معايير الاستمرار في السيلحة ترتبط فقط بزيادة عدد السكان، فقد أخذت حماية البنية أولوية مكانية التأكيد على أن السيلحة تقيد الممارسات والتوسع في حماية تراثهم الثقافي.

وتستعرض «موني مراح الفين» الاستاء بممارسة التصميم بجامعة مارمارا، الدراسات التي أجريت على مدينة فاس في المغرب، ورزت هذه الدراسات على الظروف الاجتماعية والاقتصادية للسكان، والشارك الذي حدث للأثار، وكلها عوامل تؤثر سلباً على التراث التاريخي والمستوى الحضري للحماية في المدينة. وقد باتت الحكومة التركية، بمساعدة قرض صغير من البنك الدولي، ومشروع مركز على ترميم بعض الأثار، وتحسين طرق دخول الحدا وسيارات الإسعاف إلى المركز التاريخي والتجول فيه. كما يهدف المشروع كذلك إلى تعزيز ثقافة من الظفر من خلال التفرع وتقليل الآثار الثقافي في مدينة فاس، مثل: قلعة الجوهري، والقلعة السيلحية، وقلعة المدينة بالمشية لتخسمة الثقافة للمغرب، وقلعة التجارية كما تجبر منها الحالة الحقيقية والأصول الاقتصادية للنوع.



يتناول الجزء السادس من الكتاب التعليقات الشفيعية العامة بتعلق بينه وتقييم وتوثيق الأصول التراثية. إذ يؤثر التفرع، والنسج، وعمل قوائم في القرارات المتعلقة بالمآثر التراثية. فقدم القوائم والسجلات وتوثيق رسمي يصف الآثار والواقع طبياً لإجراءات وقواعد معينة. ولقد تمت تشرعات وقوانين لحماية التراث لبلدي عبر الزمن بالإضافة إلى إجراءات قوائم التسجيل، بما يسمح بإضافة

عمليات الحفاظ. ذلك أن الاعتماد بالبعد الاجتماعي هو ملحق النمو الحضري الناجح والحفاظ على التراث.



يستعرض الجزء الخامس من الكتاب الحفاظ على التراث المبني والمواقع الطبيعية الثقافية بناءً على التجارب التي تمت في الهند والبرازيل والمغرب والولايات المتحدة. فمن المعروف أن تدهور وتدمير آثار مهمة ومواقع حضارية يرجع إلى عدة عوامل منها: تدنى الحالة الاقتصادية، والآثار المدمرة لبرامج التجميع، ومتعلقة من عدم كفاءة السياسات العامة والفكرة على التثقيب.

في البرازيل، مثلما في كثير من الدول لا تستطيع الحكومة يفسرها تسجل عيه المحافظة على التراث بالكامل. لذلك لابد لها أمام إمكانيات محدودة من التركيز على طرق لحفظ شرباء من المجتمع المدني والسكان ورجال الأعمال. وهنا يشرح «أرثر بارلينغ» مدير برنامج الآثار في بنك «الشفيعية عبر أمريكا» هذا البرنامج الذي أطلقته كزارة الثقافة في البرازيل بمساعدة البنك. وكان الغرض هو تطوير استراتيجية تعتمد على تطوير هيكل مكونة من المجالس المحلية والقطاع الخاص للحفاظ على آثار ومواقع تاريخية. وقد ساعد برنامج الآثار في إنشاء مواد تعليمية خاصة والنشطة للزائري بالوعي، كما تأسست صناديق محلية لترميم في كل مدينة لتحويل المشروعات الاستثمارية

في الولايات المتحدة الأمريكية. يعتبر مرسوم الطريق السريع بين الولايات الذي صدر عام ١٩٠٦ بداية اختيار مناطق وسد المدينة أو «الشوارع الرئيسية» لخدمة السيارت الوطنية، والمجسات والتجسبات بعيداً عن المراكز الثقافية المدن. والقطاع السكان والبرامج بعيداً عن المركز الحضري الذين معهم التفرع التاريخي. في منتصف التسعينيات من القرن العشرين، قدم الصندوق الوطني للحفاظ التاريخي برنامج إحياء مدينة مناطق وسد المدينة في ١٣ ولاية وإيضاً في بورتوريكو. يدير «كينيث سميث»، مدير برنامج «الشريع» في صندوق الولايات المتحدة الأمريكية، النتائج الناجمة لهذا البرنامج بما في ذلك خلق فرص عمل جديدة للسكن المعتمد في البنايات والاستثمارات التي تمت.

اما مدينة «أحمد آباد» إحياء مدينة ثرية من عدة جوانب، وفيه وفي الوقت ذاته، حالة جديدة تلتبث عيدة يتفرع بين أفرادها. يستخدم طرق تمويل مبتكرة يتعاون مع المدينة لتجسين البنية التحتية وصيانة مركز المدينة التاريخي، ويشرح «كوشاف أرماء» المسؤول في البنك الدولي وكان من قبل محافظاً لولاية أحمد آباد، كيف أن البنك الجديد قامت بتطوير طرق تحسين البنية التحتية واكتسبت ثقة المستثمرين وأصحاب الأعمال التجارية بالبنية، ما كان له الأثر الحسن رغم تدفق الموارد أصبحت سلطات الدولة قادرة على القيام بعدد من المشروعات للحفاظ على التراث ويخلص «فارساء» إلى أن من أهم العوامل التي أدت إلى نجاح مدينة أحمد آباد هي: القيادة، والالتزام، وحس العمل، والمشاركة العامة.

ويقول السجسي السجسي «موريس ديستون» فرائيدي، إن القطاع الخاص كان يحماية وصيانة معظم التراثية. وكان من نتائج ذلك أن عدم السيلحة العالمة في السنوات الأخيرة، بحيث تجاوزت عائلاتها السنوية بين الخمسة عشر مليار دولار أمريكي وقام البنك الدولي ووكالة دولية أخرى بالاستثمار في عدة مدن عن طريق تعويل



## ودع كل صوت غير صوتي فأينسى

### أنا الطائر المحكي والآخى الصدى

(المتنبى)

#### حسين السوداء

كثيرة منها على سبيل المثال قوله فى إحدى  
الوثائق المشهورة.

ومن هوى كل من ليست موصوفة  
تركت لون شيبى غير مضروب

رغبت من شعر فى فولى وعادته  
وأما الفيلسوف الأناى كان قد نظر فى

العلاقة بين الطبيعة والفن وأفاض فى تحليلها  
فى أطروحاته الجمالية الشهيرة التى غللت إلى

أيمانها هذه مصدرا لا يستغنى عنه سواء لدى  
الذين يهتمون بالفن أو بالعلماء إلى الجمال

والفن أو الذين يعترضون عليها محترزين من  
استبداد الحكمة بموضوع ليس، عند الزمان

الدقيق، من صريح الاختصاصها.

ولسنا بالتقريب بين هذه النصوص الثلاثة  
نزع من أصحابها، مهما جمع بينهم الشغف

والحكمة وإيثار التأمل والفكر وسواء المعانى  
العديدة وتبين العروق اللطيفة وتعميق الأسطر فى

التفان والوجدات، أو بإعادت بينهم مجالات  
الإنسان والمفاهيم، قد تثار بعضهم ببعض أو

تجانب معه، فالتوارد فى العناية بأهمها  
المسائل المعرفية شديدة الدوائر وسيدد الفكر

كثيرة الالتقاء والتقاطع.

ولكننا نود أن نتعلق من كلام هؤلاء الإعلام  
الثلاثة إبداع بعض الملاحظات فى العلاقة بين

الطبيعة والفن وما ينتج عن فهمها من أحكام  
جمالية كثيرة ما نعتقد أنها تتناسب على

الوليفية التى تقدر أن الفن ينهض بها.

ونحن على البيان أن من هؤلاء الإعلام، ملصقا  
هو معروف من سيرهم شائع فى التصانيف التى

وضحووا والأعمال التى أبدعوا، من كان عالما  
موسوعيا متكما مهما بالحيوان والنبات

والهذه والفن والفكر والبالغة والبيان، أو شاعرا  
كثيرا مبدعا خلافا لغيره بعد عليها دون لامنا وراء

إسرة فى ملكة الآراء وما عليها دون لامنا وراء  
فى ملكة الكلام، أو أليسوا مبدعين مختصا فى

العقل وملكانه يوجد فيها النظر على نحو جعل  
منه إسما إلى الحكمة، ذلك الصمت راسخ

الشهرة.

بشراء الفن، أول ما يتراءى، وأكثر ما  
يتراءى أيضا، محاكاة للطبيعة. ففى الطبيعة

أشياء وموجودات يرتاح لها النظر ويغرب لها

تتلقى هذه النصوص الثلاثة لهؤلاء  
الإعلام المشهورين فى الالتفات إلى مسألة من

أكثر المسائل فى الأبحاث الجمالية استخارا  
بالاهتمام وإشدها إثارة للجدل

والنقاش، فالعلاقة بين الطبيعة والفن (وهى  
مسألة خلافية أيضا) علاقة معقدة عصية

مستقلة شديدة التشعب تكاد تشمل معظم ما  
يشغل الناس فى الفن من قضايا ومشكلات

تصل ببنائها وخصائصه وتكوينه وبما يستند  
إليه من الخلاف.

فالملاحظ ذهب، وفقا لمراقبته فى مزج الجد  
بالتأمل فى المحاكاة وتصيد التوارد البالية وعرق

المواضيع التى قما تحظى بالاهتمام والاهتمام،  
إلى إيراد هذا الخبر متعللا به على القدرة التى

خص بها بعض المؤرخين من الأدبيين على  
التقليد والمحاكاة، وذلك فى سياق البرهنة على

أن الإنسان عالم صغير مبدع الله والفن، وفتح  
له فى مجال القدرة والاستقامة أبواب التمكن

المكين.

أما المتنبى فقد صرح فى هذا الشعر عما كان  
يعتقده ويعتد به معظم الفناء والعلماء، من

تقابل وتنافر بين الحضارة والبداءة والصدق  
والعذب والطوع والمصنوع والجودة الحقيقية

والبهرج الزائف، منجها، على طريقة الشعراء  
فى إقامة أمثلة الموجودات والأشياء فى النقص،

إلى الجزم بأن الطبيعة أولى بالتفصيل وأحق  
بالإشهار من المصنوع، وله فى هذا التنبؤ إنبات

أ- البيان والتبيين،  
الحايط.

تحقيق: عبد السلام محمد هارون  
بيروت دار الجيل، ١٩٦٣.

٢- Critique de la faculté de juger  
(نقد ملكة الحكم)

E Kant  
Paris, Vrm, 134pp, 1968

٣- المثال السافر فى أدب الفتن وشاعر  
ابن الأثير

تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد  
بيروت، المكتبة المصرية، ١٩٩٠

«ولقد كان أبو دُبُوبَةُ الرُّنْجِي، مولى آل زياد، يقف بباب الكرخ،  
بحضرة المكارين، فينهل، فلا يبقى حمار مريض ولا هرم حسيرو، ولا

متعب بهير إلا نهق. وقبل ذلك تسمع نهيق الحمار على الحقيقة، فلا  
تنبعث لذلك، ولا يتحرك منها متحرك، حتى كان أبو دُبُوبَةُ يحركه. ولقد

كان جمع جميع الصور التى تجمع نهيق الحمار فجعلها فى نهيق واحد،

الجاحظ.

أجوزنى إذا أنشدت شعرا فإنيما  
ودع كل صوت غير صوتي فأينسى

بشعرى أنك الملاحون مرندا  
أنا الطائر المحكى والآخى الصدى

أبو الطيب المتنبي،

يعلن تخريد الطير عن الابتهاج بالوجود والأشراح، أو على الأقل  
هكذا تتناول الطبيعة سواء لكان ذلك مقصدها أم لا. ولكن الجمال الذى

يستقطب اهتمامنا فى هذا اللقاع يستوجب قطعنا أن ينحصر فى جمال  
الطبيعة، فهو يحى أمحاء كليا، حالنا ندرك أننا قد خدعنا وأن الأمر لا

يدعنا أن يكون ضربا من ضرب الفن، لا يجد فيه الذوق ما يستحسن ولا  
الهمس ما يشده إليه. وهل ألدئ الشعراء من تغريد ساحر حسن ينبعث

من عندليب فى أجمة منعزلة ذات مساء صيفى هادئ تحت لطيف نور  
القمع؟ إلا أن ظريفا مأكرا، فى بعض الأمثلة، قد عمد، عند تعذر مثل ذلك

الطائر الغريد، أن يحدد ضيوفا وفداً عليه للاستمتاع بنسيم الحفول،  
مسرحهم أليما سرور بان أخفى فى أجمة شابا فارها حائقا فى محاكاة ذلك

التغريد محاكاة تامة (بواسطة قصبة أو غصن من الأصل يضعه فى فيه)  
وما أن تم الانتباه إلى أن الأمر إنما يتعلق بخدعة حتى لم يعد أحد يقوى

على مزيد الاستماع إلى ذلك التغريد الذى كان من قبل يعد أخذاء.

\*\*\*\*\*

٢٠٠١

٢٠٠١

٢٠٠١

٢٠٠١

٢٠٠١

٢٠٠١





عندما كانوا يعتقدون أنه ينبعث من عنديب حقيقي وما إن عرفوا أنه ليس أكثر من تقليد حكم الإقنآن ينبعث من إنسان ماهر في الحكاة حتى انقلب استعسانهم استعجابا واستلحاحهم استعساجا وعجابهم استعساراً وإرتيادهم استعجاباً وطربهم ارتعاجاً فرغم أن الحكى فى ذاته قد أحدث فى النفوس الوقوع ذاته الذى أحدثه الطبعي فإن معلومة بسيطة لا علاقة لها بالغن قابلة لأن تقسّد المشعة وتعمل الطرب والإعجاب وتحدث انقلاباً فى الحكم الجمالي أما الختني فإن الصوت فى مثاله والصدى لا فرق بينهما إلا من حيث أن الصوت ينبعث من الصدى (سليقة إنسان هنا) وأن الصدى اعتماد للصوت لآتياعه. فكلما كثر العمل العنى الصق بالطبيعة كان المشاكلة كلما كان أقرب للثاقى ولو شاكلة تمام المشاكلة كان أقل قيمة من الطبعي الصريح. غير أنما مع مثال أن الطيب بما نطق إزاء مصدر الإبداع ومنسجته ببعضه فالختني لا ينبعث من علاقته بها بعضه فالطبيعة لا تبتعد عنها مركز مثاله علاقة المصنوع بالصانع هائل الشرى ينبعث من طبع المرء من الطبيعة التي جبل عليها والختني الذي صيغت منه مواهبه

يسلم التامل في هذه الأقوال لثقلته إلى مجموعة من النتائج تتعلق بالأعمال الفنية والأحكام التي تصدرها في شأنها. وأول هذه النتائج أن الختني إنما تتمثل في أن قيمة العمل الفني لا تتحدد في الموضوع الذي يتناول به الحكاة، وهذا الطبعي، راي قديم موافق شديد التوافق في الأعمال الشعرية والنظمية القديمة. وهو يرد بيتاً حثياً في اسمر الذي يذكره الحمار فتعيق الحمار ليس من الأصوات التي تلذذ بها الإنسان أو تطرب لها النفوس بل هو كسروا ما تلتذ به الأصوات لشكره وهذا يعني أن التعجب من متعيق أبي نديوب لا ينبعث من الحكى ذاته الذى هو شيق الحمار إذ هو في ذاته

في بداية هذا الكلام فلجالحظ ينكر أن أبا نديوب لفرجي قد أدرك في محاكاة شيق الحمار درجة من الإقنآن عالية جعلت العبير نفسها تخالها منبهة منها.

ويزعم الختني أن شعر الشعراء الذين كانوا يترجمون عن الحكاة لدى سيف الدولة ليس سوى أصداة لشعراء ومعلمنا يتفخروا عن سائر الشعراء فكلما يقلص الصوت الصدى تفضل اشعاره سائر اشعار الختني ويذكر كائن أن ملاد تغريد العنديل قد بلغ من الإقنآن والجودة المرتبة التي جعلت السامعون يعتقدون أنه تغريد الصدى عن عندبي حقيقي. فالمستحسنة والثنا عليه تبعاً لما أحدثه فيهم من طرب واعتقود من ظن.

وكان هذه المواقف الثلاثة وهي تزيه علاقة المحاكاة بين الطبيعة والفن تظهر من الضحايا ما يبدو عند التامل جديراً بتطبيق النظر أملا لزيد الختني. فالحق عند الجاحظ يدل على هذا قول: إن الحمار كانت بل إنك تسمع نقيق الحمار على الحيلة فلا تبتعد لذلك ولا يتحرك منها متحرك. حتى كان في نديوبية يحركه. ويحمل الجاحظ هذا بقوله: ولقد كان جمع جميع الصور التي تجمع نقيق الحمار يجعلها في نقيق واحد. فالمحاكاة تفضل الطبيعة عندما تجمع صورها المتقوعة وتصوغها في واحد يمثلها ويحوي خصائصها فكان أبا نديوب قد جعل في تقدير الجاحظ. من محسّناتة شيق الحمار «الصبر» الذي قول أليه الأعراس وتشتق منه. وإذا اعتبرنا أن شيق أبي نديوب مكتسباً ونقيق الحمار غريزياً أمكن القول إن الجاحظ يذهب إلى أن لتكتسب (وهو ذقاني) فخر على أن يفضل الطبعي، أو أن هو الثاقى شيقاً ليس في الطبعي وهذا الذي هو الذي يمكن للختني من الأنسجوع والظلال لا يضلح بها الطبعي وأما الذي عند كائن فيبدو فيها أو أكثر من اتجاه بما يتفق عليه من مسائل في علاقة الحكى بالطبعي فمكتسوف الذين استعملوا إلى التزويد البتيت من ملاد العنديل قد استحسنوه واستمدحوه واسطقوه وأعجبوا به وطربوا له

الإنسان نفسه كائن طبيعي يبعث حتى أيدع. بوحى من طبيعته ومن الطبيعة التي ينتمي إليها

ويؤيد هذا كذلك أن الفنون تلت ينظر إليها من خلال تضمنها سمات الموضوعات التي تتناولها وخصائصها المميزة وهذا مشاهد في الخطابات التي يتحدث فيها أصحابها عن الأعمال الفنية. وفي نقدا الأبي والبلاغي القديم من ملاد الفنون التولية من أقصى القديم تمييز جديدا من رديتها يحكم أن ملاد الأولية التي تصماغ منها ليست من جنس موضوعاتها. تتواتر عبارات من قبيل: الأصابع في المسحبيية، والمطرية والمطرية والمطرية، وحتى إذا تهذبت الممارسة النقدية أعطت في قترات تلك العنايت الملائقة بالتشبيه والاستعارة والتعليل، وأعلنت في استكناه أوجه التشابه بين الأقوال البنية الواقعة ما يمكن أن تغفل عليه بهذا القول قولاً الدين من الأبي في شعر الختني: «ولنا قولاً لولا لست فيه متألمة ولا منة منلها نودك» أنه إذا خاض في وصف معركة كان لسانه امضى من تصامها وأنسجج من ليطالها وقامت كقولاه للسامع مقام أفعالها (الخشيد من عندنا) حتى نطق الفريقين قد تقابلوا والسلاحيين قد تواملا. ومهما كان القاد الذي وجه ويوجه إلى هذه التفرقة صلاباً وجهاً وحالات مآخذها عليها مقلعة، فإنه لا يد من الإقرار بأن نظرية المحاكاة تتل عن التشمل والإنساف. أم إن النظريات وأقربها على تفسير الظواهر الفنية وتوحيدها في مجال يطلب عليه التشكف والتشخيص ويتصم التعامل معه بالعمير نظراً لما فيه من ألوان للزود للصمودية.

إلى العلاقة بين الطبعي والفني يتجه اعتماد مؤلف الأمال الثلاثة المستشهد ما قولهم

السمع وتسرب بها النفس وتهتز متحركة بالإعجاب والانسحان والاستملاح بما تبعه فيها من روعة وبهجة واستطاف. وفي الموضوعات التي يتجها الإنسان أشياء تبعث في النفس المسرة والارتياح وتحركها بالتعجب والإعجاب بما فيها من جودة الحذف وقوة الإقنآن ولطف الهارة. وفي الطبيعة أشياء وموجودات نبته الفاعل صالحة للاستعمال لأخرى لا وجه. في الفاعل بلا إنساف بها أو استعمالها وفي الموضوعات أشياء نافعة وصالحة للاستعمال وأخرى لا غاية. في الظاهر دلماً نفعية أو استعمالية لها. وكما أن مجموعة كبيرة من الموجودات والأشياء الطبيعية مما لا نفع في الظاهر. لها ولا وجه لاستعمالها إنما تبدو أكثر مما تبدو. قد وجدت لثروق وتستنسج وتلذذ بها السوايس وتطرب لها وتوشى النفوس. كان مجموعة كبيرة من الموضوعات مما لا نفع لها في الظاهر ولا وجه لاستعمالها إنما قد وجدت لثروق وتستنسج وتطرب لها النفس وتهتز بها تمده فيها من مدعة والتذاد

ومع أنه يصعب التمييز بين الموجودات الطبيعية والموضوعات التي وجدت ليتنفع بها في الاستعمال وبين الموجودات الطبيعية والموضوعات التي وجدت لتستعمل في الظاهر. انتفاعية منها كانت الموضوعات الجميلة قابلة لأن يتأثر إليها في سياق شبيهها ويؤيد هذا أن إحدى النظريات الجميلة الكبيرة والقدما وأوسعها انتشاراً وأشدها تأثيراً في الإصرار على التشبيه يلقى إنما هي نظرية المحاكاة. فالموضوعات الجميلة كلها استنبطت بوحى من الموجودات والأشياء الطبيعية الجميلة والنفسانية والمشاكلة والجائحات والمائلة والمخالفة بلع الأكر في التعامل مع الموضوعات الجميلة فإرب ما يذهب إليه الأكر ويسره ويأتمنها إنما يتعمل في قياسها على الموجودات والأشياء الطبيعية الجميلة ومقرتها بها.

ويؤيد هذا أيضاً أن فنانين ومفكرين ومفكرين كثيرين نطوا إلى زمن قريب يعتقدون أن الطبيعة هي المثل الأعلى في إدراك الأعمال الفنية الجميلة. إلا أنهم من ذهب إلى أن



صوت كبريه .ولاسفلا الفلاسفة المسلمين كلام كثير في هذه الموضوع ايرجود في العصور التي خوصوا بها بالحساسة .من تصانيفهم .في ذلك مثلا ما دفع اليه الشيخ الرئيس ابن سينا في اسوله .ان الفسوف لم يفسدوا وتفسدوا بالباحثة الحساسة ذلك سببا لان يقع عبدا لآدم فصل بوق والعدل في فرجهم لمحاكاة ادم يسرون يشاكل الصور الخدوشة لتحيوات الكريمة المتأخر منها .ولو شاهدوها في انفسها لنظوا فيكونوا المرحر ليس بغير تلك الصور ولا القبول بل كونها محاكاة لغيرها اذ كانت قد اتقنت .وعندما سطر حازم الطرمطاني في «الحساسة» قال « فيكون مولاها في النفوس معتدلا .لانها حاسة في انفسها بل لانها حاسة المحاكاة لما حوكت بها عند حواسيتها به .» في بقدا الادبي والبلاغي القديم امثلة كثيرة تتسوق فترتها على الاتباع بل اعمل النفس ليس مضمنا في الموضوع الذي ساوله لعل من ابرضا قول بعض الفلاس الجرجاني ان اسرار الالاف .وقد علم ان ليس في الدنيا مثله الحزى والضحك .بشكل ابلغ والظلم ومظنر احق بان يفسد النفوس اشكارا ويترجع النفوس استظافعا له واستمكنا .ويذكر الاسفة بالاستعانة به سوء الضياء وركب الشاء .من ان يصبغ القبول ويصنع في الجذع فله ان ترى مربية ابي التماسي الانباري ايلن باليدية فيه صلب وما صنع فيها من السحر حتى ايلن جدها .ما يستدعي من احوال الفلاس التي خالفها وتناول فيها تاويلات اراء فيها وبها ما تقصى منه العجب .

طق في الحسية وفي المصا  
يقط ان احدى المعجرات  
كل الماس حوك جين فاصا  
وقود ناد ايام الصلصال  
كانت قديم غصبيطسيا  
ولكم فيصام للصلالة  
مددت يدك نحوهم احفام  
كدمها اليهم بالهجات  
والصديعة طوبى .

وهذا يسمعا في التنبية الثانية .وهي تتسمل ان من «الار الهامى» الذي تحدثه الاعمال الفنية في النفوس ضمنا تحركها بالاجباب والتعجب .وان التماس الانتمسان واروعة .لا يتجتن ان تشاهد في الاعمال الفنية الاشياء والموجودات الطبيعية التي تصنع بمحاکاتها .هو كان ذلك كذلك كانت تلك الاشياء والموجودات الطبيعية كطيلة في حد ذاتها .بما تحدث في النفس الاثر الذي تحسبه فطارتها في النفوس .وهذا يعني اننا عندما نذكر ما نعجب ونمتع اقوى ما نمتع ونستدعي اننا ما نستدعي ان الاعمال الفنية قوة الهارة وجودة الزئان وتلك الفكرة الجيدة في البوع بعد الفكرة الحمى مرات البنية مجسمة في التماس بين الحكي والطبيعي ان اعجاب يتولد اذن من الهارة التي يلد بانكالم الموضوع الزئان الكامن في الطبيعي .لا كانت الاشياء والموجودات الطبيعية قد اوجدت بقوة طبيعية في حين ان جندت للصنوعات قوة تعكسها (تأشبه) .كان الطوبى (الطبيعي والصناعي) المتشابهان بالباحثة شديين .في الحقيقة .مختلفين قامت بينهما علاقات انشائية وتصال وتماثل والتشاكل وهذا فرق دقيق لمن له باحدون كظرون منهم .على سبيل المثال .جيرار جيتيه .اعتمدوه مثلا لتفكر في الصنوعات الفنية

في زمن مدحت فيه المنفعة في ابق اسرار المدعات الفنية للخرقة فالتجت منها الكثير للخرابة الذي يظل .مهما حاكى بعضه بعضا المحاكاة لخاصة .محيجا دون مرتبة الفن الخاص

وفي الحقيقة فإن الأعمال الفنية قد ظلت .منذ نشأتها .تراوح بين السعي إلى الحساسة والمشاهدة والخاسية والمطابقة في محاكاة الطبيعة وبين الإيمان في الإبداع عنها .اليس أن أنهي ما وصلت له بعض النزعات الفنية قد تجسم في إحلال الطبيعي في الفن محل الطبيعي في الوجود الطبيعي عصر لو أكثر من عناصره فيه وجليته كما هو في الموضوعات الفنية (تجسّر في جين الكائنات ويرجى الوجة التي تتعلم لأضواء الواجهة .والأمال شهر من أن يذكر ليس أن الإنسان عن المشاكسة الموضوعية نقل .مهما عزمت في الماقلول .مشاكسة لتعكاس الموجودات والأشياء الطبيعية في قلات الصلانة .فانصير من الموجودات والأشياء الطبيعية ليس الأشياء والموجودات الطبيعية ذاتها وإنما ما يتناول ويتراءى منها لا غير .وما يتلف ويتراءى منها لا يتطابق معها وهذا كله يسم إلى القول بأن المشاكسة بين الموجودين للذين أوجدت أحدهما الافوه الطبيعية ولوجدت الآخر كالمحاكاة لا تتسلسل ويستطيع ويمكن أن يقاس بمقياس الأصل والصورة أو الصوت والصدى .وليس بقائى يستلجم أن نذهب إلى أن القول بترك الطبيعة حتى تكون الفارقة بين الفني (الطبيعي) والنشأة (الإنشائية) في أساس التعامل مع الفن .

وما النشأة الثالثة فتمتلك بالاحكام الجمالية التي تطبق في الأعمال الفنية .والقوانر في شأن طبيعة «الحكم الجمالي» له ليس حكما معرفيا .فلوئنا مثلا .مده زمرة جميلة .عبارة تضمن قسما معرفيا حكما في بيان ما نشاهد بزمرة .وليس شيئا آخر .وهذا الحكم يردج الشيء في الجنس أو النوع الذي ينتمي اليه .ثم إن العبارة تضمن حكما آخر يتجسم في لفظة جميلة .وهذا ليس من المعرفة إذ أن مرده

إنما هو إلى الواقع الذي لحظه مرأى الزهرة في النفس .إنه حكم مسبق .وهو في الظاهر من المراد إلى الحواس .وإذا كان الحكم المعرفي غير قاصر إلى الجواب .وإنما يندرج في التعميمات المألوفة .لا يختلف فيه الناس .والذا اختلوا في حكمه .فإنه يفسد على أساس ظنه من الصلابة والخطأ فإن الحكم الجمالي تسمى وقابل أن يختلف الناس فيه كثيرا إذ أن ما تراه جميلة ليس بالضرورة جميلة عند غيرك .بل أن ما تراه اليوم جميلة قد لا تراه كذلك غدا بعد لحظات .والن الخلال الذي وضعه كائن يخرج بالاحكام الجمالية من نطاق النسيب إلى نطاق آخر .فانصير استعمالوا الفريد الذي استقطوه واستحسنوه وطربوا له عندما كانوا لا يعرفون أنه يشيع من آدمي صاهر في محاكاة بغير التعامل .وما عرفة الضيوف لا علاقة له بخصائص التفرود في حد ذاتها ولا بالآثار التي أحدثه في النفوس فخالقته إنما هي ما ينبغي الذي أنبئت منه .فبالذي أثر في حكم الضامع في محاكاة تفريد التعديب محاكاة جيدة أمر من حيز الأخلاق لا من حيز الدن إلى إحسانهم بانهم قد خدعوا هو الذي جعل حكمهم يتنقل من الاستحسان إلى الاستبشاح .والتعبد .والتعبد أن حكمهم في المحاكاة للتمتلك متحول إلى الفاضل أو كاتوا على سابق علم بأن الذي يستحسنونه لا إنما هو تعديب يثير تفريد التعديب .ومع هذا فإن الخلال يظل إلى الأحكام الجمالية .فإن ناسيئها .قابلة أن تتأثر بتقل التائر وفنصا وعوامل ومقررات لا صلة لها بالاعمال الفنية في حد ذاتها أو بالواقع الذي تحدثه في النفوس .وفي توريخ القنون العشرة جميلة يتجلى فيها شكل ما لا علاقة له بالغن في الحكم الجمالي في الأعمال الفنية .وعرفوا لاطعنوا على النشأت لحدى ما كان من استحسنان ابن الأعرابي إحدى الفصائل حتى أمر بكاتبها .وعندما أمنا أنها من الشعر الحديث قال «خرق خرق» .أما في زماننا هذا فالأمثلة الدالة على دخل الألفاظ والمعصبيات السبائية والمذهبية والعقلانية والأخلاقية في الأحكام الفنية فالتكر من نذكر .

واكن هذه التنبية الثانية بقدر ما تبدي لخاصة الجمالية بفسطرية وأمية ومتعددة ثقافة لا حظي بالارتياح لها لتفقت عند مزيد التامل .



وإذا اعتبرنا نهيق أي ذوقية  
مكتسبة ونهيق الحمار غريزيا  
أسكن قادور إلى الجاحظ يذهب إلى أن المكتسب  
(وهو ثقافى) قد قاد على أن يفصل الطبيعي .وأن أن في الثقافى شيئا ليس في الطبيعي .وهذا الشيء هو الذى يمكن الثقافى من الاصطلاح  
هو الذى يضطلع بها الطوبى



مجالات أخرى لفهم الأعمال الفنية واتعمال معها .فالنسب إلى أن لخاصة الجمالية لا تستند إلى العالم .إلى فطابى موضوعية صارية لا يسو كائنا في أن الشخص الحسالى يظل محصورا في نطاق الأعمال الفنية عملا عملا لا يتجاوزها في عيرها .لك ذلك ليس للفن خصائص وبسات قارة ومميزات ثابتة وأمارات مستقرة يمكن أن تستدل بها عليه أو أن تعلمها اعتمادا صارما في وضع تعريف جامع مانع له .فإمكان المرء أن يفسر في الفن .أما أن يضع له التعريف الذي يحدده دائما ديقا فامر لا إمكان له .إذ أن حسب استفسانين يعرف ولا يعرف .وكل عمل من الأعمال الفنية خصائص ومميزات ينتمي بها إلى الأعمال الفنية وتفرده دون أن تتعداه إلى الأعمال الفنية الأخرى .وإذا تعدت خصائص عمل فن ظاهله إلى أعمال أخرى ليس من الضرورى أن يكون له فيها آثار أخرى كان لها فيه .إنما كائنا ما تكون انشائية الجمالية نفسيا المستندة في عمل انشائية في عمل آخر .وهو يسلم إلى أنه من الخلق أن ينسجرح في أمر عمل فن والخصائص والسمات والمميزات التي تميزه وتفرده فنسجرحها على سواء فطابى بقلبه .وهو لا يحيل مرة أخرى إلى أعلامه بين الطبيعي والحقى فهما تشاكلا يلائن خصائص مستقلتين لكل منهما القومات الذاتية التي تفرده .من الخصائص الجمالية .تفر الحكي له مصنوع ظاهري لا يحمل بصمات الإنسان لحسب فليبه كثير من قومات الإنسان .وأنطوية .



ولعل آخر ما تسلم إليه الأحكام الجمالية من نتائج أنها تصاغ في خطاب يطرح هو أيضا قضايا ومسائل كثيرة .وهذا مثلا كائنا ما يرد في صيغ مجازية استعرافية .فحين نذهب إلى المديعات الفنية في الخطاب الجمالي صغات من قبيل «البرقة واللذاتة والبراة والرشالة والملاحة والطاعة» ونسند إليه عبارات من قبيل «فررة المم وشدة الطالوة وسلاحة الواقع» .لا تقمن أساسا على اعتبارات استعرافية ولا تتقدم معنى اعتباريا اصطلاحيا ومعنى أو صغاني استعرافية تسعمل استعمالا مؤقتا .ويمكن أن نرى في تلك الصيغ الاستعرافية من حيث إنها تنجبه إلى ما يعرف بالفطابى الفني .نعمينا له من «الفطابى المنطوى» فخاصيته ما وراء العال والحسن من ملكات الإدراك التخيلي ومن حيث إنها مؤقته أيضا .تتطابق مع البرأى الذي يذهب أصحابه إلى أن الفن يعرف ولا يعرف أن هو يرد في الأعمال الفنية نفسيا عملا ارتكائا اختياريا

وهذا كله يسلم إلى أن التعرف الشاهد في الممثل الظفري وهو يشهد مسجيا مواصل دمويا إلى وضع الظفريية الموضوعية دون يخالفه في ذلك التوفيق .وأن التردد بين احتذاء الطبيعة بالحاكاة والإبداع عنها ومجانبتها للفضا إلى صيغها .هو الفرق الظاهر في الأحكام الجمالية وأطر دائرها بما لا علاقة له بالغن من متقو العوامل .وجنوح العبارة في الخطاب الجمالى إلى الجان وإغرامه في التعلق بالطبيعة .إنما هي .عند التامل .أوجه لتجربة ديسم يترى فيها التامل مع الأعمال الفنية وجسمه إيما إسهام في إثارة مسالك العلاقة بين ■



كتب عربية

من النهضة إلى الردة  
تشرقات الثقافة العربية في عصر المولفة  
جورج خرايشي  
بيروت دار كسافي، ٢٠٠٠، ١٢٢ صفحة



يتناقل المؤلف عدداً من مشاريع النهضة الدالة من وجهة نظره، يعرض لبعض الرهانات الخاسرة، كما يسميها، التي تتهاون بفعل الصراخ الذي سبّز الثقافة العربية المخاصرة من إرادة النهضة وإرادة الردة، ومساكنات الرهانات خاسرة، فمن اليديهي أن التي انحصرت في نهائية الخطاف في إرادة الردة.

يمد المؤلف من قاسم أمين ونزعة التسوية، فهي كتباة الأول والخمسون، على يد علي الدين "دركوس" الذي عرّض لثقافتنا المولفة كما رآها، وفي كتبه تحرير المرأة، يصبح تعدد الزوجات عنواناً للمجموعات التي تتخلف وراءه، ويصبح حجب النساء في البيوت المسادا لتجسّدهن وتعميرهن من حال انخراطهن، ويصير من الضروري لتقليد التلاقي كي لا يتروك الحمل على غرابية للرجل، بعد ما كان حلقاً مقدساً للشارع، لتقليد إلى حدٍ ما رفض الحجاب كلية، والقول بصراحة أن "مصر لن تتقدم إلا إذا تخربت وتآزمت"، ويقرر المؤلف هذا القول بأن الجرح الجرحى هو الذي ألقى على قاسم أمين أفكار كتبه الأول، أما باق المنة فهو الحائل خلف كتابته التلايين.

ما طه حسين قبل استبداد التلاميذ الجزئي للحلّ في الحديث والعصمة النصفي الحائلي حين أطلق قولته المشهورة: علينا أن نصبح روميين كل شيء، ولا لنصبح لأرضي المؤلف، إذ يرى فيه تحريكاً لا تحديداً، والأول السلب للهوية وإغفالاً إلى حد الإعدام، أما الثاني فخطوير للهوية وإغناء للنفسية.

وتحت عنوان الانفتاح والانخلاق في الثقافة العربية الإسلامية، يشير المؤلف إلى اليوم القائل بين ما دعا إليه فلاسفة وعقرو المسلمين في عصور خلف، وما ينادي به الأصوليون اليوم، فالأخيرون لم يرفضوا كل المعون بل يكون انحلال أول ما لا يشرع به بل يرفضون مواءم الخرافي الذي رأى في العقل نوراً والشرع

نوراً وإنهما معاً نور على نور، إنهم - وفق ما يرى المؤلف - يريدون أن يربوا المسلمين إلى عصور الانخراط في الحضارة الحرية الإسلامية، إلى عصور الحطاء والانخلاق والانفتاح على الحضارات والثقافات الأخرى، وتخصيصاً لثقافة الحضارة والثقافة الإسلامية في الآخر، وبعد استعراضه لحجرات أربعة: الحافظ والتجويد وصاعداً الأتلاسي وابن خلدون، ينتهي إلى أن الحضارة العربية الإسلامية لم تعرف أبداً لهوت نعي الآخر، لأنّ هو محتاج عصامي لتلك الشريعة من الانتنجيسا العربية التي يصدق فيها الوصف بأنها مريضاً بالآخر.

ويخصص المؤلف قسمًا لنجيب محفوظ، ليدب نوبل الذي اعتبره المؤلف فيلسوفاً يابحاً كلاً، إذ يحد توفيق الفلاسفة من الفلسفة، كان على محفوظ أن يصحّ أدبه فلسفته الخاصة، ويستشهد المؤلف بصادق روليت من المرحلة الوالعية الأولى ثم المرحلة الرمزية أو الميتافيزيقية التي تتنصت إليها أو لا حارثتها والطريق ومنحمة الحرافيش، وقد سعى محفوظ فيها إلى «علمة الدين» كما يقول المؤلف، الذي يتناقل أيضاً خطاب محمد أركون وحلال أمين وزكي الأرسوزي ويأسين الحافظ، كاشفاً عن دوافع النهضة ومظاهر الردة في مشاريعهم جميعاً.

□ □ □

للمساهمة بالسياسة  
في التشريع السياسي  
محمد سيولا  
الرباط إفريقيا الشرق ٢٠٠٠، ١٨٠ صفحة

للمساهمة بالسياسة

في تشريع سياسي



انخرط الجميع المغربي منذ دخول الاستعمار قنوجياً في الحادثة، وبعد الاستقلال، بدأ في انخراط، في المجتمع - بقدر قليل من الخلف نحو رأسمالية شرسة تتخلف على ثقافة المصنوعات، وفي ظهما صارت كل الأشياء بما فيها القنوج بضاعة قابلة للبيع والتمتع، وقد عززت السياسة هذا التوجه، وانعكس ذلك على الحياة والاقتصاد والمختلخلين في إطارها، فلم يعد أحد للتضامن السياسي تحقيق مبدأ أو إنجاز فكرة، بل صار إلى مثل هؤلاء المحدث من الأحزاب إلى ماكينات انتخابية موسمية ضخمة، طريقاً إلى اكتساب اللروة والتفوق والوجاعة.

وإزاء هذا التحول يطالب المؤلف الهيئات السياسية وكل المشتغلين بالشان العام بإعادة الاعتبار للخلاق العمل السياسي، بهدف تحسين صورة الفاعل السياسي، إلى الوعي الشعبي، وهو ما يتطلب براميه تطوير ثقافة سياسية ديمقراطية تسمح بالنقد والتمحيص، «بحيث تصبح المساهمة حقاً للجميع وليست عفواً أو ترمداً أو شأناً لعصاة الطاعة»، وفي دراسة تالية عن معامات الحداثة السياسية يشير المؤلف إلى أن الثقافة الديمقراطية القائمة على الحرية والتعاقد والنظام والمصلحة العامة وثقافة حقوق الإنسان تتضاربان معاً للحد من شطط السلطة واستبدادها، وتشرّع الحواش والقناش بدلاً للعنف كحل لكافة معضلات المجتمع، ويتناظرها تشابك دولة الحق والفقير.

ويذاع المؤلف في موضوع كثر عن في البلدان التابعة خصوصاً، حيث يستمرّ عدم التوازن بين النصو الاقتصادي والتمويل السكاني، وفي الخطاب السياسي من شطط من وعيته لحساب البيوتوبيا... وهي وجهة الفكرة بعملية سيوتابية من إرجاء الإشباع أو تحويله من الواقع إلى الخلفي، والسقم أننا إذا كنا نتناقل مع المؤلف على أهمية الخيال والتخييل الأدلي إلى الجماهير في الخطاب السياسي، فإننا نتخسب - وربما يشارعنا المؤلف - من تتحول البيوتوبيا في الخطاب السياسي إلى عملية تزيف للوعي الشعبي وخداع تضر أكثر مما تنفيد.

ويؤكد المؤلف في موضوع أخصر على فكرة بالغة الأهمية، مفادها أن السياسة كلما كانت عقلانية وبالتالي ديمقراطية وتعددية، استطاعت أن تستجيب للتصديق لدعاؤها الأخلاقية والمثالية، وكلما كانت استبدادية اضطرت إلى اللجوء إلى الخلل والقبح الأخلاقية لاستمرارها في تدعيم سيطرتها، فالسياسة العقلانية والديمقراطية هي أقل أنواع السياسة احتياجاً للدمع والتزوير والتضويق الأخلاقي، لأنها العمق أكثر ارتباطاً بالقيم الأخلاقية الأدبية كالخبر والأحترام والعدل والحرية.

ولا يغفل المؤلف الإشارة إلى أهم الساسة وأوامر الخلق، فانتخب الموهبة تولّد وتشتعل الأوهام والتهتمات، والقائم لشترق بين هذه الختب جميعاً وهم عود الوهام: وهم المركزية، إذ تعتقد كل نخبة أنها مركز المجتمع وجوهر نشاطه، وهم القابلية: إذ تعتقد أن نخبة لها دينامو المجتمع معقول وتقوم بوصوله التاريخ، ثم هم الصنق والمضائق، كل نخبة تعتقد أنها تميز الأمة ورهان تطورها وتقدمها.

والسياسيون بدورهم - كما يقول المؤلف - ليسوا أقل استبداداً وابتغائاً، لوهم من السود يحتلون مكانة مرفوعة أوامهم يجدهم يتصورون أنهم يقودون

بذات التطور الاجتماعي ويستعون التاريخ، افتقر عديدة فيهما الكتاب إلى يعبر مؤلفه بين المشتغلين للسياسة والمشتغلين بها أو عليها، فالأولون اصحاب مبادئ وإعارة إنجاس، أما الآخرون هم من يستمرنوها في الإرارة وتوسع موارث القنوج.

□ □ □

صناعة الثقافة السوداء

إيليس شامور  
ترجمة أحمد محمود  
القاهرة للناس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠، ٢٧٥ صفحة



يطرح المؤلف سؤالاً بالغ الأهمية: هل توجد ثقافة سوداء خاصة؟ وهو في سبيله للإجابة على أسؤال يتناول صور هذه الثقافة في الولايات المتحدة الأمريكية أوامر القرن التاسع عشر وخول القرن العشرين، والاستنتاج المهم الذي يؤكد هو أن هذه الثقافة «الهيون» تم استغلالها لصالح المستعمرين لبعض أكثر منها لصالح الفنانين السود، وهذه الثقافة تلتها ثقافة أفريقية خاصة، لكنها ولادة ظروف عاشها الأمريكيون المحذورون من أصول أفريقية في سنوات الرق والعبودية والاضلال عند انحصرة، وكانت هذه الثقافة هي وسيلتهم لتأكيد هويتهم، لكن الثقافة الإرسالية للغالبية البيضاء، حولت هذه الثقافة التراثية إلى سلعة، خلق منها اليديش مليارات، وهي يسوقوا مستخدمتها بالواو إلى وصف تلك الثقافة بالإصالة، وكذلك عند السود من انصار المركزية الأفريقية، وحين أترى السود، وصاروا بدورهم مستعمرين، سارعوا أيضاً إلى تسليع الثقافة السوداء ويعبها للاغلبية البيضاء الذين وضع المستعمرين السود بعضهم في مناصب إدارية عليا كي يسبّل تجارتهم، ومشارة استثماراته في مجتمع قد لا يرغب مستعمره من البيض في الدخول في مشاريع مع أشخاص سود.

ويشير المؤلف إلى دور أساسي للثقافة السوداء من حيث تصفيف من الإحصاس بالذات لدى البيض تجاه ما اقترقوه من حق السود، وجيب المؤلف على الاعباء بأن بعضاً من السود يحتلون مكانة مرفوعة في المجتمع ويمارسون دورهم ضمن







# عروض موجزة

**Catholics : Britain's largest Minority**  
(الكاثوليك: الأقلية الأكبر في بريطانيا)  
Dennis Sewel  
Viking, £ 20, PP 275 2001



أصبحت الكاثوليكية خلال السنوات القليلة الماضية أقرب «للموضة» لدى بعض الشخصيات العامة والسياسية والعقبة في بريطانيا. وتحدثت الصحف كثيراً عن أن توني بلير رئيس الوزراء البريطاني يذهب إلى الكنيسة الكاثوليكية مع زوجته شيرلي وهي كاثوليكية. واعتبر البعض ذلك مقدمة لأن يتحول بلير الذي ينتمي للكنيسة الأنجليكانية البريغاتيكية إلى الكاثوليكية. ومن حين لأخر تذكر الصحف ووسائل الإعلام أن هذا الشأن أو تلك الفنانة تحولت إلى الكاثوليكية.

ويتواجد الكاثوليك في بريطانيا وسط بيئة غير متواترة بشكل كبير فالأقلية التي تنتمي للكنيسة الأنجليكانية تنظر إلى الكاثوليكية نظرة غير مريحة وتحفظ لها في الأذعة بتأريخ من القسوة الشديدة وربما الاضطهاد، كما أن الأمر لا يبعد أن تخرج الأصوات متشددة من حين لآخر لتحذد بما لا يليق تماماً عن الكاثوليكية البريطانية. تحدث بعض النوستريستات الأيرلندي الشمالي إيان بيرلي، وهو باحث في حزب سياسي مؤيد لبقاء الأقليم ضمن الاتحاد البريغاتي، ليصف بابا الفاتيكان بانه شيطان.

ويبلغ عدد الكاثوليك ٤ ملايين (إجمالي عدد سكان بريطانيا ٥٨ مليون نسمة) وهم يتواجدون بشكل مؤثر في عدد من المؤسسات خاصة الكنائس والمصالح ولا يعتبرون أنفسهم منفصلة عن بقية المجتمع البريغاتي خاصة المسيحيين - وقد لعب الكاثوليك الدور الحاسم في زعيم الطائفة الكاثوليكية دوراً مهماً في إعطاء انطباع حسن عن الكاثوليك.

وعندما الكاثوليك أن بريطانيا بدأ مصمحين إلى درجة كبيرة، إلا كانت هناك محاولة لتأكيد أن هذه الملامح متعددة الديانات والثقافات ومختلفة الإسلام واليهودية، وعلى أي حال حسب رأي الكاثوليك أن يكون لهم مكان في ذلك البلد.

**War Diaries 1939-1945: Field Marshal Lord Alanbrooke**  
(يوميات الحرب ١٩٣٩-١٩٤٥)  
للريشال اللورد ألان بروك  
ed by Alex Danchev and Daniel Todman  
Wendenfeld, 2001, 763PP, £25 00



فجرت هذه اليوميات التي كتبها الريشال ألان بروك رئيس في كان القوات البريغاتيكية خلال الحرب العالمية الثانية «لورد بروك» فيما بعد نقاشات واسعة النطاق داخل المجتمع البريغاتي رغم أنها تناول أحداثاً جرت قبل أكثر من ٦٠ عامًا لكن صراحتها وجراعتها وطرافتها جعلتها تبدو كما لو كانت جديدة.

ويبدو الحيرة في اليوميات من خلال انتقادات شديدة وشرة استعدادات الجيش البريغاتي ومدى انكسار وعدم الثقة والفتنات التي يسببها لنفسه، وهو رئيس أركان الجيش، كيف ينفك لهذا الجيش أن يهتز؟ ولأن بروك كان يعتقد يومياته كل ذلك، فإن هذه اليوميات تبدو مثل خطاب طويل ملي بالحب والشموخ والوقار وقد وجه بروك لزوجته الثانية.

ومن أطرف ما في اليوميات علاقته بونستون تشيرشل رئيس الوزراء البريطاني أثناء الحرب العالمية الثانية ويبدو ذلك من خلال ما كتبه من لفتة بالجنرال الأمريكي مارشال الذي قال أنها نادراً ما يلتقي بالبريس ورفقت لأسابيع عديدة وعندها رد بروك قائلًا: «أنا أنا فكتون محظوظة لو لم أن تشرف على ٦ ساعات، وقد مرت العلاقة بين تشيرشل وبروك بصلوات خضيب وقشاح شديد للغاية وخاصة بعد عصر نشرشل على رأي الكاثوليك عليه أحد.

ولم يسلم خلال كثيرين من هجوم بروك عليه من خلال مؤتمريه من جهة والقوات البريغاتيكية في معركة العلمين والجسر الأمريكي دوليت أنهبوا قائد قوات الحلفاء.

وبالطبع فإن بروك يقول عن هؤلاء الجنرالات أنهم لا يهتمون ويمتدحون رغم ذلك أنهم عبقري. وميزة الأهمية الكبيرة أنها انطباع شخصي صريح لواقع من أكبر أحداث الحرب العالمية الثانية: قوات بلادنا قادت بها من الحلفاء بشكل عام وعن تعامل العسكريين مع السياسيين في تلك الأوقات العصيبة.

حياة جريجوري وجرحيلها بعد ذلك ويشير إلى أنه رغم جرحيلها في إقامه المدعى على نورويجا إلا أنها فضلا في متاعها الحياتية المحلية بنجاح بعد ذلك.

□ □ □  
**When the State Kills: Capital Punishment and the American Conditions**  
(عندما تقتل الدولة)

Austin Sarat  
Cloth, 2001, \$ 29.95



أقبل سبعينين تقريباً نالت السلطات الفيدرالية الأمريكية حكم الإعدام في تيموثي مقلبي الأمريكي الذي أدين متفجير مبنى «وولغرامو سيني» قبل سنوات، والذي أسفر عن مصرع العشرات وأصابه لكثات بجروح والثارت عملية تنفيذ الإعدام ضجة واسعة النطاق أولاً، لأن هناك من يطالب بإلغاء عقوبة الإعدام كلية وقد زاد عدد من يبتلون هذه الرؤية في الولايات المتحدة - وأحياناً لأن تنفيذ الإعدام تأجل عدة أسابيع بعد اكتشاف أن هناك آلاف الأبرق التي لم يتم اطلاع الدفاع عليها من جانب الادعاء العام.

وقد اعتبر مفتون أوريغون أن استمرار الولايات المتحدة في تنفيذ عقوبة الإعدام يمثل نوعاً من العنصرية والوحشية وضعت منظمة «بالغو الدولية» الولايات المتحدة في قائمة الدول التي تنتهك حقوق الإنسان بسبب استمرارها في التوقيع بتطبيق هذه العقوبات.

ويجسد مؤلف الكتاب بيان من الضروري إلغاء عقوبة الإعدام في الولايات المتحدة لأن هذه العقوبة تقوض ليس المجتمع البريغاتي ومن خلال دفاع عقائدي وعاطفي أن واحد يؤكد المؤلف أن حق الحياة مقدس وأنه لا يجب لأحد أن يتبرع هذا الحق مهما كانت الأسباب.

والشك في ذلك هناك نسبة معتبرة من الأمريكيين إلا أن التوقيع عقوبة الإعدام وخاصة بعد الحادث غير المسموع في التاريخ الأمريكي، وهو تفجير مبنى «وولغرامو سيني» الذي أدين في تنفيذ العقوبة مسبقاً، كما أن الرئيس الأمريكي الحالي جورج بوش أن يؤيد العقوبة. وقد أعطي موقفه عندما كان حاكماً لولاية تكساس لتنفيذ أكثر عدد من أحكام الإعدام ببلقارة مع الولايات الأخرى.

## كتب أجنبية

**Shooting the Moon: The True story of An American Manhunt Unlike any other, ever**  
(إطلاق النار على القمر: القصة الحقيقية لعملية مطاردة أمريكية مثيرة)  
David Harris  
Little Brown, 2001, 394PP, \$ 26.95



يكشف المؤلف في هذا الكتاب المثير، تفاصيل جديدة في العملية الأمريكية التي جرت في عهد الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش الأب للقبض على الزعيم البني سافول نورويجا بتهمة الاتجار بالمخدرات. وقد كانت عملية غير مسبوقة بالنظر إلى أنها كانت المرة الأولى التي تنضم دولة مثل الولايات المتحدة زعيم دولة أخرى بالأجوار بالمخدرات وأسعى لاعتقاله.

ويسرد المؤلف ما يقول إنه جهد غير عادي من جانب المني العام الفيدرالي الأمريكي «ديك جريجوري» ومستشاري لشؤون ستيف جريغلي الذين تلقوا على كل الصعوبات التي كانت تعترض طريقها لإقامة المدعى ضد نورويجا والمعارضة فإن هذه الصعوبات والاعتراضات كانت تأتي من جانب مسؤولين أمريكيين خاصة في إدارة مكافحة المخدرات.

ويجسد المؤلف الأسباب التي ربما سببها آراء الرجال الإقليميين» في واشنطن أن يعض نورويجا في طريقه دون أن تصدمه ما واقتنعه، لقد قدم زعيم بنما مساعدات كبيرة لإدارة مكافحة المخدرات الأمريكية جعلت مسؤوليها يعزلون أنه أمر صديق للإدارة، كما أنه كان حليفاً للتخريب المركزي الأمريكية وأبرز الداعم الأمريكي وربما يكون قد ساعد في العمليات السرية الأمريكية في أمريكا الوسطى وفاز، في فضيحة «إيران كوترا».

إيضاحاً بأن نورويجا تمتع بحماية القانون البني باعتباره كان يشغل قائد جيش بنما والبرلمان القوي فيها وكان يقود جيشاً قوامه ٤ آلاف رجل. عمل نورويجا بالتصميم كدب جريجوري مستفيداً على جريغلي كان الشيطان مجسداً على الأرض، وكما يذكر أن كل شيء مع سبعين من خلال تورطه في تجارة المخدرات.

وتحدث المؤلف عن سير العملية العسكرية التي غزت بمقتضاها الولايات المتحدة بنما لاعتقال نورويجا ثم بتابع



By the Sea

(بحار البحر)

Abdulrazak Gurnah  
Bloomsbury, 2001. 249PP. # 16.99  
المؤلف أديب إفريقي مسلم من زنجيبيل (أو تنزانيا حاليًا) وقد رشت ريادة ساحلية له اسمها «بادرباس» للفن بجلازة بوكو  
تسكى هذه الرواية قصة رجلين من زنجيبيل يتخفان من إنجلترا إلى المهجر ويكتشفان وجود عداوة قديمة بينهما، ومن خلال هذا اللقاء يقوم المؤلف بإبراز الساعات المتداخلة لكل من الكسبرياء والذاكرة والعفوية.

■ ■ ■

I Split on your Graves

(أنا أيسق على قبركم)

Boris Vian  
Translated by the Author and Milson Rosenthal  
Canongate, 2001. 141PP. # 17.00  
صدرت هذه الرواية مرة أول في باريس عام ١٩٤٦، ويأتي من مؤلفها هو بوريس فيان الفرنسي لأنه خضع للنشر والمجهول ولقدما باعتبارها ترجمة لرواية أمريكية محظورة في الولايات المتحدة كتبها امريكية أسود يدعى فيرون سويلفان  
كل هذا أثناء موجة من التولع الفرنسي بكل ما هو أمريكي، ولأت الرواية نجاحًا كبيرًا كما تفتضه من جارة وعنف ودسوة صاعدة، وأيضًا لهجوها على السياسات العنصرية في الولايات المتحدة. وقد منعت في باريس عام ١٩٤٦ يحد أن قام أحد الأشخاص بارتكاب جريمة قتل ووضع إلى جانب جثة قتيلاه نسخة من الكتاب احتوت على علامات بجانب الفقرات التي اشترت كيفية قيام البطل بخلق شخصيات النساء

■ ■ ■

Dictators

(دكتاتوريون)

Brian Glanville  
Smaller Sky Books, 2001. 278PP. # 8.99  
تقوم الرواية على عسلافة بين شخصيتين رئيسيتين رئيسيتين في إيطاليا: موسوليني وتوكانسكيني المؤلف الموسيقي الكبير. يرى المؤلف أن هناك تشابهًا في الشخصيتين بالرغم من الخلف الذي نشب بينهما. تقرر أحداث القصة في الثلاثينيات من القرن العشرين على لسان صحفي أمريكي من أصل إيطالي.

سبائك

Citizenship and National Identity

(المواطنة والهوية القومية)

David Miller  
Pinter Press, 2000. 219PP. # 29.95  
يدافع المؤلف من النموذج الجمهوري للمواطنة بالنظر باعتباره الأكثر تحفيًا للعدالة بالمقارنة مع النموذج المواطنة الليبرالية التي أصبحت الثقة الحديثة في الديموقراطية الغربية خاصة في أوروبا

كما سفل الأخر المفكرين على مر العصور. يبدو أنه كان ضمن اهتمامات الفيلسوف والتراث الشعبي كذلك، هذا ما يقوم به المؤلف، حيث يعرض لنماذج من الأدب الشعبي التي تعكس الرؤية للأحر والوفاء منه رفضًا أو قبولًا.

■ ■ ■

Looking for the Perfect Beat : the Art and Culture of the DJ

(بحثًا عن الإيقاع الصحيح : ثقافة و فن الذي حاي)

Kurt B. Reighley  
MTV Books, 2000. 176pp. \$12.95  
كلمة دى جاي هي اختصارا ديست جويكي، وهي وظيفة هامة جدًا في عالم الموسيقى الشعبية الحديثة. هذا الذي جاي هو الشخص الذي يلف خلف لوحة تشغيل الأسطوانات لتسجل عليها مختلف أنواع الأسطوانات والموسيقى التي تذاغ في الحفلات الراقصة وفي الاستوديوهات الإذاعية أيضًا، وهو لا يقوم فقط بتشغيل الأسطوانات ولكنه يقوم بعملية فرز واختيار ومزج، كما يسبقه التحكم في نوع ومزج الإيقاع الذي تقدمه للموسيقى، لذلك يمكن اعتباره حارسًا للأسطوانات وليس فقط ملحق لها.

روائية

امرأته

هالة الجدي

القاهرة : روايات الهلال، ٢٠٠١

رواية عن حياة الإنسان الحبيبة وحصولاته الأدبية القصصية للظروف القاسية واختيار أدائه وطالته الكامة، والخروج من دولته القهر والمحاصرة، والمؤلفة صوت فريد في الأدب النسائي قدمت أعمالاً وثقافة عديد.

■ ■ ■

تل اللحم

نجم ولقي

بهبوب والساقي، ٢٠٠١

ترسم الرواية الواقع العام في العراق، وتكشف عن الوجه الحقيقي للحروب التي خاضها العراق وقادته إلى ما وصلت إليه الأمور، وقد كان الشعب هو الضحية في كل الأحوال، حيث عانى - وما زال - من الفقر والجوع والمرض.

■ ■ ■

حارة الشحاتين

حنا مينا

ميرور دار الآداب، ٢٠٠١

تتناول الرواية حلبة بالغة الأهمية في حياة السوريين، وهي فترة الانتداب الفرنسي التي انتهت في الأربعينيات. والفقر الذي عاشه الشعب السوري خاصة الفقراء تحت الانتداب، وكيف نوات عليهم الأحكام الجائرة من الفرنسيين بالمرور والسجن والتعذيب دون سبب.

■ ■ ■

The Power of Gold: A History of An Obsession

(قود الذهب)

Peter L. Bernstein  
Wiley, 2000. 432pp. £17.99  
الكتاب يروي قصة الذهب منذ ٢٠٠٠ عام قبل الميلاد، ويقوم على هذا باستعراض سريع للتاريخ المعاصر.

■ ■ ■

Paris Between Empires: 1814 - 1852

(باريس بين امبراطوريتين: ١٨١٤ - ١٨٥٢)

Philip Mansel  
J Murray, 2001. 522pp. £25.00  
يتناول فترة حساسة وثيرة في تاريخ فرنسا لم يكتب عنها الكثير، تلك الفترة التي كت سقوط مابليون عام ١٨١٤، والتي امتدت حتى قام ابن أخيه نابليون الثالث بإضفاء الإمبراطورية الثانية عام ١٨٥٢  
يتناول الكتاب الشخصيات التاريخية التي ظهرت على الساحة أثناء مل لويس الثامن عشر ولويس فيليب، كما يتناول ثورتى عام ١٨٣٠ وعام ١٨٤٨.

تسوق

مقدمة في شرعية الإعلان

جميل عبدالحدي

القاهرة : دار فناء، ٢٠٠١

تدور هذه الدراسة مختلفة عما يمكن أن يدرس عن موضوع الإعلان، فقد تعرضت دراسات سابقة للأدب الإعلان واقتصادياته وطرق ترويجه وتسميته. لكن، إلخ هذه الدراسة تحلل الإعلان على ما طبيعته تجاري وربما إيتزائي في موضوع شرعي، فتحدث عن استغادة الإعلان من الأحتاس الأدبية والفنية المختلفة مثل الدراما والقصيدة والشعر، إلى أن للإعلان خطابًا أدبيًا خاصًا ومؤثرًا.

■ ■ ■

Advertising on the Internet

(الإعلان في شبكة الإنترنت)

Robbin Lee Zeif, Brad Arnsoun  
John Wiley & Sons, 1999. 448PP. \$29.99

الكتاب يقدم نصائح مفيدة للشركات التي تريد تسويق منتجاتها عن طريق الإعلان عنها على شبكة الإنترنت. ويقوم بتغطية المسائل الفنية التي جانب القواعد القانونية الولية الحاكمة للصورية لإنجاح الإعلان وتحقيق الأرباح.

ثقافة شعبية

الأخرى في الثقافة الشعبية.

حقوق الإنسان

سيد إسماعيل

القاهرة : مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، ٢٠٠١

أندريس

الإنسان تجليات الأزمة

تاريخ وحضارة بلاد الرافدين: الجزيرة

المصرية

تعميد الهامشي. حسن حسين عكلا  
سورية دار الطليعة الجديدة، ٢٠٠١  
يبدأ الباحثان بدراسة العصر السورى الوسيط، متناولين المهن والحرف التي عمل بها الناس في هذه الفترة، ثم يتناولان العصر السورى المتأخر والمعاصر التي دارت فيه، وكيف سلطت دولة الحليين وغيرها من إمارات ساحل الشام، ثم يخصصان للسياسات التي سادت سوريا منذ ظهور الإسلام، وحتى قيام العهد العباسية.

■ ■ ■

تاريخ عمن

صالح أحمد العلي

عمان : دار الحكمة، ٢٠٠١

دراسة عن حياة المجتمع العماني وشباط سكانه عبر التاريخ، والطبيعية السكانية لعمانيين وذائير جغرافية المكان عليها وأثاقها بالصعيد واللاخا وأرباط ذلك بسمات الشخصية العماني.

■ ■ ■

مجموع الضحايا في فن النسب وتاريخ

القبائل

راشد بن لعل النبطي

تحرير: حسين بن محمد بن علي  
مطبعة بئر النشور، ٢٠٠١  
مسح الحيا القبطيل الخديجة وتاريخها ونشأتها وأسماها، والمعارف التي دارت بين القاطن وأسماها وتناحدها، وأهم ما ورد عن تلك القبائل في كتب التاريخ القديم.

■ ■ ■

تاريخ الديانة اليهودية

محمد خليفة حسن

القاهرة : در قد، ٢٠٠١

يكشف تاريخ الديانة اليهودية عن اللاعبيد والأكاديب التي قامت عليها اليهودية مستقلة بعض الموضوعات التاريخية الحديثة في صناعة التوثيق لدولة إسرائيل الكبرى، وهو ما يكشفه المؤلف عبر استعراضه لتاريخ تلك الديانة.

■ ■ ■

The Rise of the Young Turks: Politics, The Military and Ottoman Collapse

(صعود تركيا الفتاة السياسية والجيوش والانهيار العثماني)

M Naim Turfan  
Taun's, 2001. 490PP. \$45.00

المؤلف فخر وعالم سياسة تركي تعلم في المعاهد والجامعات البريطانية، وهذا الكتاب هو خلاصة أطروحة له لتكوينه ويتناول دور الجيش في الحياة السياسية في تركيا، خاصة في عهد تركيا الفتاة، ويخلص بشكل شتال من السجلات من ١٩٠٨ إلى ١٩١٣

■ ■ ■



انتمائهم وتفاقمهم خصوصاً ما يتصل منها بالفرع العربي المخلص.

**أيقونة الفن**  
جورج بهجوري  
القاهرة دار فريشات، ٢٠٠١

الجزء الثاني من سيرة بهجوري، كان الجزء الأول حمل عنوان «أيقونة فنفس» وفيه عرض بهجوري لنشأته وتربيته وظلالته الأولى وتوقف عند اختلافه وبكائه التريبية الفنية والقيم الفنية التي تربي عليها. وفي هذا الجزء يتناول بهجوري مسيرته الفنية والأستاذة الذين ألهموه عليه وتربي عليه فنّاً وديانته وفي مجلتي «صباح الخير» و«روز اليوسف» وعلاقته بزملائه من الفنانين والشعراء والكتاب وتأثير رحيل عبدالحق عليهما، وتأثير السنوات التي عشتها في باريس على توجهاته الفنية.

**Life is a Menu: Reminiscences and Recipes from a Master Chef**  
(الحياة قلعة الأكلات: مذكرات وصفات من شيف معلم)

Michel Roux  
Constable, 2001, 262pp, £18 99  
أحد أشهر الطهاة الفرنسيين في بريطانيا، يكتب مذكراته منذ طفولته الفطرية في باريس وحتى وصوله إلى الشهرة. عمل ميشيل روي في السفارة البريطانية كما قدم في الجيش الفرنسي في الجزائر، كما أعم ما أثر في حياته فكان عمله طاهياً ليسبل روي وتشاريلد، الذي يحتل هو وزوجته هي وجّه الشخصيات جانباً كبيراً من هذه المذكرات.

**باطن الهواة**  
ياسمين زهران  
القاهرة دار ميريت ٢٠٠١  
تحولت الحياة في الأراضي الفلسطينية إلى معاناة يومية، جحيم يحتاج إلى مقاومة مستمرة لتجانيات القذرة على الاستمرار والبقاء. فالقوى الفلسطينية حوصرت بمعاهدات استيطانية يمارس سكانها من اليهود الصني درجات الأذى والفسوس مستغفبين من بشاعة الأذى العسكرية الإسرائيلية وضراوتها في مواجهة مدنيين عرّك، وكذلك من الصفات المطبق لجميع دولي تحمكه قواعد ظالمة. ما الذي يمكن أن يعلنه الحصار والفقر بهؤلاء الناس، وكيف يمكن أن نمد لهم يد المساعدة، كما نناقشه المستقلين.

**Hans Christian Anderson: The Life of a Storyteller**  
(هانس كريستيان أندرسون: حياة قصص)

Jackie Wallis-Knopf, 2001, 489 PP, \$30  
أحدث هانس كريستيان أندرسون الأبيات الدنماركية ثورة في أدب الأطفال التي كانت

كذلك يدافع المؤلف عن مبدأ الهوية القومية بتجديده المانع الأمم لتحرير المواطنين نحو العمل المشترك باسم المواطنة العنصرية. بينما يرى أن محاولات تشجيع المواطنة العنصرية للقوانين كانت تقوم بها أوروبا التي أن تضمن الاستقلال والحقوق السياسية المرجوة للمواطن.

**American Patriots: The Story of Blacks in the Military From the Revolution to Desert Storm**

(قصة السود في الجيش الأمريكي من الثورة إلى عاصفة الصحراء)

Gail Lwmet Buckley  
Random House 2001, 534PP, \$29 95  
يتناول الكتاب تاريخ مشاركة السود الأمريكيين في الدفاع عن أمريكا بالرغم من التفرقة العنصرية الرسمية التي سادت في الجيش الأمريكي حتى الحرب العالمية الثانية. استغرق الإعداد الجلي للكتاب أربعة عشر عاماً، أجرت خلالها المؤلفات أيضاً عشرات من المقابلات مع رجال وشساء من السود شاركوا في الحروب الأمريكية المختلفة والتي تنعش في الكتاب بحرب الخليج الحالية.

ومن بين المؤشرات التي تدل على تطور مكانة السود في الجيش الأمريكي تزايد أعداد اللقبين، في مختلف الرتب من السود، فعند شهر يونيو عام ٢٠٠٠ بلغت نسبة السود الذين يمثلون ١٢٪ من نسبة سكان الولايات المتحدة ٢٩٪ من الأفراد الجيش، و٣٢٪ من الضباط، و٨٪ من الشرائط.

**Does America Need a Foreign Policy? Toward a Diplomacy for the 21st Century**

(هل أمريكا في حاجة إلى سياسة خارجية؟ نحو دبلوماسية القرن الواحد والعشرين)

Henry Kissinger  
Simon & Schuster, 2001, \$30 00  
يحتوي أحدث كتاب هنري كيسنجر على مسح جيولوجيا العالم ما بعد الحرب الباردة، سلسلة قصور يتناول كل منها مجموعة من الدول الرئيسية، سماتها الذاتية ومصالحها القومية وما يجب على واشنطن أن تتجهجتها، حتى تضمن في النهاية أن تصعد قوة في أي منطقة تودح الآخرين في مواجهة ضد الولايات المتحدة.

**سيرة وهذكرات**

**فكرات الفكر الجامعي العربي**  
علي دموع  
بربرت الكتب العليا للعلماء والنشر، ٢٠٠١  
يمكن اعتبار الكتاب سيرة ذاتية يعرض فيها المؤلف لأفكاره وفلسفته وقراءاته أثناء ترأسه في الجامعات الفرنسية، كما يعرض مواقف أصدقائه المقربين والقبائل التي كانت محور

يضم الديوان ٢١ قصيدة لشاعر ينتمي إلى جيل الستينيات الشعرية. وهو صوت مميز بين أبناء جيله، من قصائد الديوان «موت الحصان الجميل»، «قد أصدر الشاعر قبل يومه الأخير عدد ديوانين منها «الحزنة تقطر في النار»، «ذاكرة الودع»، و«مسرحة شعيرة» «ليلة الأخيرة للسهروري».

**الجندى الذي رأى الطائر في نومه**  
سيف الحسي

التيار دار الجمل، ٢٠٠١  
يصنع الشاعر عالمه من مفردات بيئته الصحراوية حيث صراع الموت والحياة والجفاف والقصور التي يطررها مجتمع صحراوي على قاطبته، لكنه ينهل من هذا الحين ما يعالج به قضايا عربية وعموما إنسانية عامة.

**الديوان**  
وليم صعب  
بيروت دار الفهر، ٢٠٠١

يضم الكتاب تسعة فصول، يتناول الأول القصائد التي صممتها جريدة الهليل التي أنشأها المؤلف في فترة الحرب الأهلية اللبنانية. ثم اشعار الضغار الوطني منذ عام ١٩٥٢ وحتى عام ١٩٦٠، والقسم الثالث اشعار صوفية، والإقسام القصيدة اشعار متنوعة الموضوعات والمشارب.

**Skeptical Music: Essays on Modern Poetry**  
(مقالات في الشعر الحديث)

David D Bromwich  
University of Chicago 2001 \$49  
المؤلف يعمل أستاذاً للادب الإنجليزي بجامعة يال الأمريكية، ويقيم في هذا الكتاب بمعالجه ولغية النقد الشعرية ويقدم نقداً تطبيقياً لعدد من الشعراء المعاصرين.

**طب وصحة عامة**

**موسمات العظام ومتاعب الظهر والركبة**  
أحمد مؤاز العمري

القاهرة دار الهلال، ٢٠٠١  
تقدم السلسلة العلمية في هذا الكتاب أكثر أمراض العظام شيوعاً وهو الروماتيزم. يتناول المؤلف أسبابها وأساليب الوقاية في العظام وتناول عقابر طبية على سبيل الخطأ وغيرها من الأسباب، كما يقدم نصائح لكيفية تقادي هذا المرض وتجنب مضارره، كما يعرض لأضرار أخرى مثل تأكل الغضاريف والتهبة الحمراء والتهتك شراخا أسبابها وأعراضها وطرق الوقاية منها وعلاجها.

**Eat, Drink and be Healthy: The Harvard Medical School Guide to Healthy Eating**

مجرد دروس أخلاقية مكررة، حيث أدخل عليها مساهمات الخساسة التي توجد في الأعمال الأدبية الكبيرة لكن في إطار من الصغر والجمالية، وكانت النتيجة أن أعلمه باقتداء إضرار الرومانتيكيون من أبناء عصره من إشعارات أندرسون «الشادة «ملايس الإمبراطور أندرسون» و«ملقة النج» و«ليلة القبيحة»، وذلك الأخيرة في مفاد قصة حياته الشخصية، حيث كان في طفولته وشبابه قبيحاً منظوياً يستغفر زملاؤه منه، وكان أبوه إسكافياً فقيراً ولقته إنسان ذكي، أما أمه فكلت جاهلة تؤمن بالخرافات ولكنها ألرت خيالها بعزفها والتراث الشعبي يتناول هذا الكتاب حياة وفخا مغاز أندرسون وسعت شخصيته التي ظلت معبدة رغم الشهرة التي نالها في نهاية حياته.

**فَتَسُون**

**العرش الأول.. نظرات في الضلم العربي**  
القصر وسنما الشهدوي

زها فخراني  
فخر منشورات مهرجان سينما العربية السلسلة، ٢٠٠١  
يسعى المؤلف إلى اكتشاف قوالب جديدة وضع أمر مثقفة السينما الشباب والسينما التجريبية الواعدة، التي في خلالها فقط يمكن إظهار صناعة السينما العربية وتطوير أدائها من المستطال تواكب السينما العالمية.

**مؤرخ البطال الوحيد... سينما أوليفر ستون**  
نورمان كيجان

ترجمة: أنيس العمري  
القاهرة الجليل الأعلى للنشاة، ٢٠٠١  
حلفت سينما أوليفر ستون المعادلة الصعبة، نجاح حافري كبير وتدير تقدي واضح ضمن لها عدد من جزوات الأوسكار. هذا الكتاب يستعرض أفلام ستون وما كتب عنها نقداً وتعليقاً، ليس فقط من جانب المستعرضين لها وإنما الرافضين لها كذلك، كما يتخصص الفيلم في توفير إلتاح كل فيلم، وموقع سينما ستون في إطار سينما المستقلين.

**شعر**

**سيف الزهور**  
محمد الماغوط

دمشق دار المدى، ٢٠٠١  
محاول الماغوط في هذه القصائد تعزية روحه بعد فقداته وبقية دوره، كما يبرسم في قصائد أخرى لحن الأوان والبرغم، مازجاً إياها بأحلام شعبية ومضحاته وحمود تحفظها.

**في صباح جميل كهذا**  
فريد السودة  
القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠١



(كل واشرب وتمتع بصحة جيدة، دليل مدرسة ألبهارارد للافلاك الصحي)  
Walter C. Willett M.D. (editor)  
Simon & Schuster, 2001, 322PP \$25.00  
يلخص هذا الكتاب مجموعاً عنقياً على الهرم الغذائي الذي توصي به وزارة الزراعة الأمريكية والذي يؤمن به معظم المواطنين الأمريكيين، حيث يحدد لهم مقدار ما يجب أن يتناولوه يومياً من أنواع الأغذية يأتي هذا الكتاب ليعلن أن وزارة الزراعة تريد في المساء الأول تنسويق منتجاتها، وبالتالي فإن مطهرة اللحمة المرتفعة بين الأمريكيين سيدها الجرجة الغذائية اللذيذة فيها بسبب تلك التوصيات التي تدرس تلاميذ المدارس الابتدائية.

Burned Alive: The Terrifying History of Our Most Primal Fear  
(الدفن حياً: التاريخ المخيف لأكثر مخاوفنا بدينية)  
Jan Bondeson  
Norton 2001 320 PP \$ 24.95

إن الدفن المحرر له تاريخ أدبي طويل منذ روميو وجولييت وروايات إيجاز أن بو وغيرهم. وقد كان هذا النوع مبعثاً للاشمع ولقلق شعبي عار في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر كما يظهر في الأدب والصناعة الطبية والعامة المشهورة. وقد كان الموت هنا هو طوبى يعمل كغناوة في الطب التجريبي باستعراض تاريخ الجسد الطبي الذي صار حول متى تنتهي الحياة، وما هي علامات الموت المتأخرين. يبينه من غير ما، وقد تباينت وتطورت الإعتادات من وضع أصبح به الموقفي في الطب الحديث وحتى الإعلان عن تولف لمع التفتاح إلى كما يستعرض باستعراض الإختراعات المختلفة التي ابتليت على المشاح والتجارب للإنذار عن وجود أحياء ونسليسة الميتح الأحياء إلى أن يتم امتثالهم

## علوم

الوراثة والهندسة الوراثية بالانكاكثير  
ترجمة أحمد مستجير  
أفكاره هيئة الكتاب، ٢٠٠١  
له تعد الهندسة الوراثية حكراً على ذوي التخصص، صارت فرعاً من فروع المعرفة الإنسانية ينبغي أن يتاح لعامة الناس لتأهيلها المستند في حياتهم وتأييدها لذلك في مستقبل البشرية مع اكتشاف الخريطة الجينية وسبل الإصارة منها في الطب وتأمين الملائات البشرية وغيرها المؤلف يحاول أن يبسط الهندسة الوراثية لقرائه فيقصد بها طريقة كاركاتيرية ساحرة وبمبسطة.

The Botany of Desire: A Plant's-Eye View of the World  
(رؤية منامه للعالم)

Michael Pollan  
Random House, 2001 271PP \$24.95

من خلال مصادر تاريخية وعلمية وأدبية يحاول المؤلف إضفاء صورة بارزة عن الدور الذي لعبه النبات في تغيير حياة الإنسان. فالثبات ليس مجرد زينة أو كائن حي سابي، إنما هو كائن متفاعل وإيجابي أكثر من مظهر  
ويركز المؤلف في كتابه على تاريخ أربعة أنواع من النباتات التي تمت بفضل رعاية الإنسان لها، وهي التفاح وزهور القلوب والحشيش والبطاطس. وكل من هذه النباتات لها علاقة بأربع رغبات إنسانية تقوم بإشباعها للإنسان في الغالب، وهي التزيين، المصالة والجمال والتخدير والسيطرة.

## فكر

أوراق بدون ترتيب  
عبدالقادر حميدة  
القاهرة دار للنسرة اللبنانية، ٢٠٠١  
أكثر من ٤٠٠ مقالة كتبها الشاعر عبدالقادر حميدة على مدى سنوات، جمعها في هذا الكتاب. منها: الشعر مقترناً، محمود أبوالوفا: شاعر كرمه شوقي وأكره طه حسين، أزمة المثقفين في الغضب الظلبي والطبيب الموهوب، القرون الكريم مترجماً، وغيرها من المقالات التي ترسم ملامح فدية وفنية لرحلة زمنية طويلة

رهانات النهضة في الفكر العربي  
ماهر شريف  
دمشق دار للدرى، ٢٠٠١

على طول التاريخ العربي ظل سؤال النهضة مؤزلاً، مثار جدل بين ضرورات النهضة وصحانها، وليس أدل على امتسكة هذه النهضة من أن السؤال مازال مطروحاً في الألفية الثالثة. المؤلف يناقش رهانات النهضة مستقبلاً في أعمال سلامة موسى والكواكبي وغيرها

المرأة السودانية، ظلمات الماضي وشرائقه  
مستر مكي

قراءة جري در لدراسات السودانية، ٢٠٠١  
تناول المؤلف المسئلة عنه في تاريخ السودان الحديث، خصوصاً موقف المرأة في المجتمع السوداني الذي تآزر بشدة مع الحرب الأهلية السودانية والصراع المحتدم بين شمل السودان جنوبه لأسباب عربية وبدينية. ويحرض بالتحليل ما كتبته المؤرخون عن تاريخ المرأة السودانية ومبرراتها. كما يقدم دراسة مستقلة عن أدب المرأة في السودان.

قراءات في الثقافة والسلطة والأعلام  
جلال الكركي  
بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر  
٢٠٠١

يواصل المؤلف ما بدأه في كتابات سابقة عن علاقة المثقف بالسلطة، وكيف تبدو هذه العلاقة شائكة ومربكة، وكان المثقف والسلطة ضالان لا يفتحيان، وهو

يبحث عن معين تجربة شخصية خصبة حيث تولي رئاسة اتحاد الكتاب الأردنيين وحيد بوزارة الثقافة ووزارة الإعلام ثم شغل منصب رئيس الديوان الملكي. والخاصة التي يقدمها لنا في كتابه هي لكل سلطة أساليبها وأدواتها في جذب الجماح والمقنن والتضييق عليهم.

البحث عن الحقيقة، الوصي البشري  
وحياتق الكون  
عبدالله لمجول  
بيروت دار الساقى، ٢٠٠١

يطرح المؤلف أسئلة عن الحقيقة، ويبحث عن الحقيقة عن الحقيقة، ويقدم بأسلوب البحث تطيق الإنسان على تلك المشكلات بهدف التوصل مع المسالم بضرارته ولغائاته المخفية

البيوتوبيا والجحيم  
سبل دمقناح  
القاهرة للدراسات الاجتماعية  
٢٠٠١

يناقش المؤلف في تسعة فصول عدداً من الظواهر والسلوكيات الموضوعية في عالمنا المعاصر، ويركز بالذات على التغيرات التي طهرت في السلوك الاجتماعي في مصر وانعكاساته على الخطاب السياسي والجدل العام بين المثقفين وفي وسائل الإعلام.

أمريكا جنود الغزو والعودة  
محمد إبراهيم

القاهرة سينا للنشر، ٢٠٠١  
كتب جديد يضاف إلى عشرات الكتب التي ظهرت في السنوات الأخيرة عن العولة، حتى ما أدى الناس ما يمكن أن نسميه مقننة العولة، والمؤلف هنا يبحث في الجذور التاريخية للظواهر التي تم تصويرها بوصفها طوق النجاة أحياناً ويوصفها مرحلة من مراحل تطور الحضارة البشرية في لبنان أخرى، وهو يعالج عدة موضوعات بين العولة وعصر العولمة والخصوص في الإمبريالية الأمريكية وعطرس القوة والفرغوس الموعود والصير المحكوم

## فكر

الذين إبراهيمهم في الثقافة العربية  
تهامي المدولي  
دمشق دار للدرى، ٢٠٠١

يتعامل المؤلف هنا مع الدين بوصفه نسفاً ثقافياً له بني فقرة نظرية، ويعرض لسيرة سيدنا إبراهيم عليه السلام في الأديان الثلاثة، وهي التي يمكن أن تملك ثقافة بين الأديان الثلاثة، كما أنها يمكن أن تشكل - إذا أراد البعض - نقطة خلاف واقتراح.

السلطة السياسية عند أبي حامد الغزالي  
محمد آيت على  
القاهرة وكالة الصحافة العربية، ٢٠٠١  
عن حياة الغزالي ومواقفه من السلطة وتأثير السياسة على أفكاره ومواقفه، حيث يعرض المؤلف لفكرة أن حكمها على عديد من القضايا ومواقفه من الخلاف ومواقف الخلاف منه، مع التركيز على موضوع الإمامة والمذات.

تأجير أبرام بين العلم والدين  
طه حبيش  
القاهرة المؤلف، ٢٠٠١

هذا هو أول كتاب يصدر في الموضوع الذي شغل الرأي العام المصري طوال العدم القلائ، ويتناول مناقشة في البرلمان خلال أسابيع، وفيه يجمع المؤلف آراء العلماء على اختلافها حول الإجابة على قضايا النسب والأمومة وغيرها مما اختلف حوله العلماء، كما يتضمن وثائق بينها مشورات صادرة عن الجمع العلمي بمكة المكرمة ومجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف وغيرها.

## فلسفة

بيولوجيا الفلسفة العربية  
محمد حسين النجم  
القراق بيت الحكمة، ٢٠٠١

تتناول الموسوعة الفيلسوف والفلسفة الحكمة منذ عهد حواريي مروي بضرارة بابيل والحضارة الإسلامية. كما تستعرض بعضاً مما قامت عليه الفلسفة العربية، وتتناول بأهم أعلامها والفكرية الإسلامية، وفلسفة التصوف وعلم الكلام وغيرها من قضايا الفلسفة العربية قديماً وحديثاً.

Knowledge and its Limits  
(المعرفة وحدودها)  
Timothy Williamson  
Oxford University Press, 2001, 152 PP, £25.00

من السهل ملاحظة الفرق بين اعتقاد شيء ما ومعرفة شيء ما، وهناك الكثير من الاعتقادات الخاطئة بينما لا توجد معرفة خاطئة. إن معرفة شيء ما تستتبع أن هذا الشيء حقيقي، لكن هل هذا يعني أن المعرفة هي الاعتقاد الصحيح؟ هذا ما يجب عنه أسئلة المثقف بجماعة أكسفورد في كتابه الجديد

## فلسفة

قصة الأديوم والشهور والأرقام وتسمياتها  
شمسة الحوري  
دمشق على نقة المؤلف، ٢٠٠١  
عن تاريخ الأديوم وأسباب اكتسابها الأسماء التي عليها، وأول من بدأ بهذه التواريخ، وصور قصصهم الذين هم أول من ألقب الأديوم خصوصاً أنهم أول من ألقب



أوضاع الشمس والقمر وعدوا الأيام سبعة، وكيف استغفرت الأيام الأخرى من هذه الأيام.

■ ■ ■

**An Intimate Look at the Night Sky**  
(نظرة مقربة لسماء الليل)  
Chet Raymo  
Walker & Co, 2001 28 PP. \$ 26.00  
يخشي المؤلف وهو أستاذ للفيزياء في كلية ستوكتون، من فقدان الناس لصلتها القديمة بسماء الليل، حيث لم تعد أصلاً تشاهدها بعد أن كانت تشكل في العصور ما قبل الصناعية جزءاً مهماً من حياة الإنسان.

يقدم المؤلف بأسلوب مؤثر معلومات عديدة عما يسبح في السماء من كواكب وأجرام وشهب، كما يقدم في فتيحة أربعا وعشرين خريطة لتجموع النجوم ثمانية التشكيلات المختلفة لحركة التجموع عبر القرون.

## فنيـسـون

**Making Music Modern: New York in the 1920s**

(تحدثت الموسيقى، نيويورك في العشرينيات)

Carol J. Oja  
Oxford UP, 2000, 512PP. \$ 33.50  
رؤية فاصحة للعشود الموسيقي في نيويورك خلال العشرينيات من القرن العشرين. يبين الكتاب كيف حدث في نيويورك خلال تلك الفترة انفجار إبداعي جعل منها مركز الموسيقى الكلاسيكية الحديثة.

■ ■ ■

**100 اسم واكثر**  
محير اللين اللباد  
قائمة دار استقبل العربي. ٢٠٠١

شملت العولمة بوصفها مرحلة من مراحل تطور التاريخ الإنساني الفخريين والكبار، وقد شهدت السنوات الأخيرة سيلاً من الكتب والدراسات التي تتناول موضوع العولمة من جميع جوانبها ويحل اللغات وأدبها وكيف يؤثر بعيداً عما يجري، وفي هذا الكتاب يقدم الفنان أكثر من مائة رسم كاريكاتيري عن موضوع العولمة بالذات، مستلياً ما يمنحه من الكاريكاتير من حرية نقدية للمبدع كما يقول في حين محدود ما تمنح من قولة منة من آلاف الكلمات.

■ ■ ■

**The Wagners: The Dramas of A Musical Dynasty**

(سلسلة فاغنر: كتابيات أسرة موسيقية)

Nike Wagner  
Translated by Ewald Osers  
Weiden Feld and Nicolson, 2001, 327PP. £25.00  
صدر هذا الكتاب في ألمانيا قبل أن

يترجم إلى الإنجليزية، وقد قامت بتأليفه حفيدته المؤلف الموسيقي ريتشارد فاغنر، التي تعمل ناذرة موسيقية ومعلقة ثقافية في برلين.

يضم الكتاب تحليلاً نقدياً للموسيقى فاغنر الأوبرالية وإبطالها وحجبتها ومرونها في ضوء ما تعرفه الحفيدة من الحياة العائلية لجدتها. ويظهر تأثير أسرة فاغنر على موسيقاه بوضوح مما حرشته الحفيدة من العلاقة السيكلوجية بين الأب والابن وأسباب تكرار نموذج النساء اللواتي في أوبرات فاغنر

## قانون

**الأفلام وحقوق التشهير**  
شيمان أحمد سليمان، مئال مصطفى مائم  
قائمة دار سميرت، ٢٠٠١

دعوة يوجهها المؤلفان إلى المصنفين في القانون الدولي وغيرهم من المعنيين في مراكز حقوق الإنسان وإنفاذ الميثاق، للاهتمام بهذا الموضوع الشائك حيث راجعات الأبرياء ضحايا الضمان التي وضعت في أزمة الحرب ولم يتم إنقاذها، فمن يحوش هؤلاء الضحايا، ومن يتخذ آخرين من الضحايا المحتملين.

■ ■ ■

**Intellectual Property Rights in the Global Economy**

(حقوق الملكية الفكرية في الاقتصاد العالمي)  
Keith E. Maskus, C. Fred Bergsten  
Im for Intl Economics, 2000, 270pp. \$18.95

الكتاب يحلل الآثار الاقتصادية التي ترتبت على تطبيق الاتفاقيات الدولية بحقوق الملكية الفكرية.

## للأطفال

**الكتابة والطفل**

محمد تقي عبد الجبار  
قائمة دار العربية للكتاب، ٢٠٠١

يتناول الموضوع في ١٢ فصلاً أنواع الخدمات المكتبية للأطفال وإمكانياتها وحقوق الطفل في التعليم والمعلومات والأشعة التي يلوم بها إحصائيات المكتبية وكيفية إعداده مهنيًا وقدم صوراً من واقع مكتبات الطفل في الوطن العربي

■ ■ ■

**Open Wide: Tooth School Inside**  
(افتح، مدرسة الأسنان بالخارج)

Laurie Keller  
Henry Holt & Co, 2000, 40PP. \$ 16.95

(للاطفال من سن ٤ إلى ٨ سنوات)  
قصة مرقية تقوم على فكرة تشخيص أسنان الطفل، حيث تتشكل المؤلفة أن أفان عبارة عن حمل في مدرسة به اللسان وتلاوتن تمليقاً من بين الأنياب والفصوص والأسنان كل له اسمه، يتجسسون على قاعده من اللثة، ومعلمهم هو حلة أسنان شديدة

الفصة بمحاكاتها الصمغية صمغى على أكثر من دريس في تشريح الإنسان وأسلوب العناية بها مقدمة في قالب فكاهي محبوب للأطفال.

## تصنيف

**مصمود دويش، شاعر الصمود والقوامة**

جمال دران  
القاهرة: دار المصرية للنسبة، ٢٠٠١  
يقع محمود دويش مكانة بارزة على خريطة الشعر العربي، فقد استطاع أن يظل الاقتباس بشعره من خاتمة المتطاف مع قضية الشعب الفلسطيني وقد غير عنها بالتحليل في التشويق الكمال لشعرية معاصرة تفككت حولها طوبايا الخاص وغشائيتها الغريبة وتتشبه بشعر الإنسان العربي عموماً، والآن الفلسطيني الضاحك داخل وطنه بشكل خاص.

المؤلف يقدم تحليلاً لشعرية محمود دويش وأسباب فرادته عبر قراءه نقدية لدواوينه وأيضاً كتاباته النثرية

■ ■ ■

**الإنسان المتهور في أدب صنع الله إبراهيم**

علي سعيد  
مطبعة مؤسسة الأسرار، ٢٠٠١  
يرجع أصل الأفعال التي قام بها صنع الله إبراهيم قياساً إلى سنوات اشتغاله بالإعلام التي قاربت نصف القرن، فإن هذا الأفعال التي ذكرها بألفه الأممية في مسيرة الأدب العربي وخصوصاً الزكية، إذ انشغل فيها بالأمم القوم والجدع القومي العربي وطرح رؤية تميزت بوعي وإدراك حقيقي للمشاكل الحديثة بالإضافة إلى ذلك، وجعل المؤلف يلتقي فعلاً على أصع صنع الله إبراهيم، خصوصاً تلك الواجهة ونجدة العفص ويرويت ويرتد

■ ■ ■

**تطور الدلالات اللغوية في شعر محمود دويش**

سعيد جبر ١٠٠  
عنان المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠١

تعب اللغة ودلالاتها جزءاً مهماً في القصيدة، وتبين بدراسة ما مراحل تطور الشاعر وتغييره وتطويعه للغة واستخداماتها، وكيف تطور دلالات اللغة من مرحلة إلى أخرى في مسيرته، المؤلف يرصد بعضاً من الأفكار الدالة في شعر محمود دويش منتبهة إلى جداريته الأخيرة.

■ ■ ■

**في بنية الشعر العربي**

محمد لنبي التويحي  
ترنس الطبع الوحده، ٢٠٠١  
دراسة منهجية عن الشعر العربي الكلاسيكي والصفي، وآراء عميد من الشعراء والنقاد في حق الجمالة وصيغة الشفعية، ويذهب لاجناس شعبي وتزد الملكة وعز الدين لسماعيل، كما يقدم المؤلف نماذج من الشعر الحديث لبر شاعر

السياب وسعدى يوسف ومحمود دويش وأدوميس، فمفسراً كيف سامع الخطاب الشفيعي الحديث في تكوين الوعي الشعبي، وكيف تأثر هذا الخطاب بمؤثرات غربية.

■ ■ ■

**أدبيات الكرامة الصوتية**

محمد أبو النسل دران  
أنطوني مركز رابطة التراث والنشر، ٢٠٠١  
دراسة في أدبيات الكرامات الصوتية الحديثة والشفيعية تسعى إلى وضع أساس نظرية الكرامات: إذ يرى المؤلف أن الكرامات جنس أدبي مستقل بذاته يتشابه مع القصيدة وإن اختلف عنها في كون الكرامة تتمتع بقصدية لدى الصوفيون، ويتناول المؤلف موقف المذاهب والفرق الإسلامية من الكرامات وكيفية استغناء الأدب العربي الكرامات شاعراً.

■ ■ ■

**The Oxford Guide to Literature in English Translation**

(تايل أكسفورد للادب المترجم إلى الإنجليزية)

Peter France (editor)  
Oxford UP, 2001 655PP. £ 60.00

اشترك في هذا المرجع الكبير مجموعة خبراء من دول عديدة في محاولة لتجميع ومناقشة الأدب العالمي الذي ترجم إلى الإنجليزية

يناقش المؤلف من الكتاب قضايا نظرية متعلقة بالترجمة وتاريخها وأساليب ترجمة الأشكال المختلفة من الأدب بين الشعر والنثر والرواية والأوبرا، إلخ، أما الجزء الثاني والأساسي من الكتاب فيعرض على باحثين في أدب مناقشات نقدية للأعمال العالمية التي ترجمت إلى اللغة الإنجليزية مرتبة حسب لغة المنشأ. ويبدأ بالكتاب المقدس ثم الأدب اللاتيني واليوناني وأدب باقي اللغات الأوروبية الحديثة، ثم ينتقل للأدب الشرقي، الأفريقي والآسيوي والعربي والعبري والصيني والياباني.

■ ■ ■

**The Literature of Al-Andalus**  
(الأدب الأندلسي)

Maria Rose Menocal, Raymond P. Schendin and Michael Sells (editors)

Cambridge U. P, 2000, 507PP. £ 90.00

كتاب ضخم صيرت كامبريدج كأحدث جزء في سلسلة تاريخ كامبريدج للأدب العربي، تتناول فصوله كل من اللغة والموسيقى والمعرفة في العصر الأندلسي، كما تتناول شخصيات أندلسية مثل ابن حزم، وابن طفيل، وابن زيدون، وابن العربي، وابن الخطيب، ويناقش الكتاب كذلك إسهامات ثقافة الأندلس واللجديدات التي ارتدتها على الثقافة العربية ومن ضمنها اللوح والصيغة والزجل. الكتاب يعرض اهتماماً خاصاً أيضاً باليهود الذين عاشوا في الأندلس والثقافة العبرية التي أنتجت هناك في ذلك الوقت من شعر وأدب إلى آخره.



## لغة الفيزياء وثقافة الوراثة

بمناسبة نشر مقال «وراثة اللثة» ولغة أوويل، في عدد أبريل الماضي من مجلة بوء إن أدبي هذا التحقيري.

باعتباره، على سطر عاب السؤل عن السابقيين، عن العالم الفيزيائي... من ألق النظر الأروبي. حتى كان اكتشاف العالم الجديد، وكسوة الأرض ومركزيه الشمس... إلخ، وثقافة العصر الحديث ليسبر الإنسان الحديث أن العالم الطبيعي أكثر رحابة وثراء من كل ما تصور الأدموس هذا الخ السؤل عن الطبيعية، وثبات الاستجابة العظمى بشاشة العلم الحديث ومنهج التجريبي ليبحث في الطبيعة.

ولما ما عير عنه الرائد فرانسيس بيكون في كتابه «الأرجانون الجديد» عام ١٦٢٠، أي بدء «مختصو» العلم الحديث، في الفترة الأولى منه بحثت يكون عن الطبيعة بوصفها الملمة الكون للتعرف البشرية التي يستجيب الإنسان غيرها والسيطرة عليها عن طريق التجسير، وينشئ الحيلة لكون أن يستجاولها العلم وتكريس العزم لإحصاء أي بدء ميتافيزيقي. يصف بيكون الطبيعة بالأمر القوي للعلوم وجع شجرة المعرفة، والألق في التقدم إلا بان ترتب إليها العلوم جيحي.

لكنه هو مشروع العلم الحديث الذي واصل نجاحه المشهور على أساس أن موضوع الطبيعة «أي موضوع الفيزياء» هو مجال علم العلم، كل موضوعات العلوم الأخرى زايها في عمالة الفيزياء الذي هو علم الكون، ومجمل معالم نظواهر الطبيعة، ثم قامت ثورة الفيزياء العلمي منذ مطلع القرن العشرين، ثورة الكوانتم والنسبية، لتقلب مفاهيم العلم ومجهره رأساً على عقب وتجعل القرن العشرين مرحلة مستعدة من الفكر العلمي تختلف عما سبق. بيد أن هذه الفلسفة التجريبية، جعلت العلم «تقنية أكثر تحيزاً حول الفيزياء، وأكثر انضواءً تحت لوائها»

هكذا تبينة الفيزياء على عالم معاملة بيده، تصاعدت، تصاعدت وتضاعفت سطوتها، فاجاد الإنسان العائرون ثقلها وتمتيتها، وفي الوقت نفسه الأروميون التساقبوا... استمراراً لحد الفيزيائية السابق لواء العلم، الموحد، الملمة لسان الباحث الطبيعية والصوبية والإحصائية على أساس أن الفيزياء هي علم العلوم والعلم الذي لا ميو سواه، وبالأصري لأع خارج حدوده وأطره، ويملك اختزال كل العلوم الأخرى لتزكجدها في النهاية إلى الحدود الفيزيائية.

وتأكيداً لهذا فكر نقر من الواسمين، أي راسم رونك كراب (١٨٥١-١٩٢٧) على بناء سطر متطقي لما أسماه «باللغة الفيزيائية»، ووضع

قواعد الصياغة فيها والتحول إليها والاستيعاب منها، فكانت لغة علمية واحدة، يقال فيها كل وأى تعبير على صوغ في إطارها مفاهيم وقوانين علم النفس الجيد علم السلوك.

رما كانت اللغة الفيزيائية تطرقا قاصدة، لكن تطرقها يوضع لتكيف كان التكبير العلمي متصوفاً تحت لواء الفيزياء؛ وبالتالي تنيين مدى الانقلاب الحوري الذي تشهد له فلسفة العلم في القرن الحادي والعشرين وهي تتنقل من هذا إلى وضع مستعد تماماً، بمصطلحات طرفة العلم هو وضع يمل حالة متغيرة مرفرية، أي قطع اللغة بمسلمات المعرفة الماضية، فلا يكون (استمراراً) رتا كما لا سابق، بل غشا طريق جيد على مسلمات مختلفة، وتلك هي الأقايع الواعدة التي تقصدها الملمة الدكتور نويل على اللثة الأمية «ورقة اللثة» ولغة الوراثة، إنها تلعن انتهاء عصر الفيزياء، وبدية عصر جديد تحاول أن تحدد أي عصر هو؟ وانظر ما تفصح عنه الدراسة أنه ليس عصر المعلومات أو عصر البيولوجيا أو عصر الفوتيات، بل عصر التفاعل بينها جميعاً، مما لا يضي منافع وطرائق مستخدمة فقط، بل مستوى منهجي معمار.

كشفت دراسة، د. نويل عن الانتهاء الشام للتقسيم الجديد إلى التخصصات للعلوم إلى طبيعة وسوية وإستانية، وأى حتى إلى علوم صورية استيعابية وعلوم إجبارية تجريبية، وبعد أن كانت علوم اللغة الكلاسيكية خارج إطار التخصص العلمي تماماً، تجد البات الرمز والمضى والمصو التوايدي والاستثنائي، إلخ، الماحودة من القويات، لتقدم صلب التهج العلمي لتتج البات على مصارعيها أمام فعاليات الرمز وتطوراتها استيعابية واستيعابية لفاعليات التجريب. بعد تبتا في حاجة إلى تعريف جديد للعلوم والعلم والذيق العلمي وتقسيم العلوم والعلاقات بينها وإياها يعتمد على اللغة.

إلى الإعمال لتعلم لغة الوراثة أن المعنيين بامول التفكير العلمي عليهم التخلي عن كل ما لفظه واعتقدوه، والبدء من جديد، كل معاني الجودة المتعارضة عن القديم الحقار، مهل نحن متابعون؟

د يعني طريق الخولي

نستأذ العلم نالذ نالذ



## مصطلح الأدب القضيبي

تلفت «الكتب» وجاهات نظر، الرسالة الدالة حول بلد يوسف الفيزياء يتكون رواياتهم» في عدد مارس للضبي

من المجلة ونظر لتسويق المساحة اصبرتا أن تختصر الرسالة

لا حرج على شراء الوطن أن يعبروا من هواجسهم وأحلامهم، وأن يعقلوا تياراً ما متعاً يلقو على الطبيعة أو الفلسفة التي يؤمنون بها، فالتكلم بصفة عامة لا يرد أن تنطلق من تصور ما تصنع عليه ما أو فلسفة ما أو صوف ما... حتى الإحاد يد موقفاً ولطيفة وعقيدة بالنسبة للكتاب الملمد.

لم يكن الكتاب الثلاثة الذين عرضت المجلة رواياتهم الثلاثة، أول من كتب الرواية أو غيرها من الأنجاس الأدبية من منظور نصراني، ولكن سيقدم عديدين من اختلاف المذاهب الباطنية التي يتنمون إليها، ولعل أشهر من كتب من خلال هذا المفهوم أو إياها الكاتب «أدوار الفيزياء» أنتج مجموعة من الروايات والقصص التي تتور في إطار تصحيح الفكرة النصرانية مثلاً، بالنصو الأروبي، ورووف مسعد الذي كتب رواية ردية رتيكة بعنوان «ديس التمام» أقرع فيها رؤيته للواقع العلمي مثلاً، بالفلسفة الماركسية، وإن كانت روايته تقضي علواً وشططا.

مقال «الأقباط يتكهنون رواياتهم» يفرز عدة ملاحظات يمكن إيجازها فيما يلي

١- مصطلح الأقباط وادلتها على فريق من المصريين ٢- تقسيمات الأقباط والوقوف منها، والأساس الذي يعبر الكتاب الأدبي ٣- طخوة مصطلح الأقباط القضيبي والمخاح الذي يربط الدين بالحياتة ٤- تعمير الأدب الإسلامي ومفهومه وتطور.

ولأرب أن إطلاق مصطلح الأقباط على إخواننا القنصاري يجلأى الدقة، ويعبر عن رغة ما في إصاء الأخر الشريك في الوطن، وقد أصبح مفرقا الآن بما لا يدع حشالاً لتعريف أن القبط هم المصريين سواء كانوا وديين أو نصراني أو مسلمين، مع العلم القبطي، فإن إطلاق لفظ «القبط» على العرب الجدد، كان أمراً طبيعياً، بحكم أنه يميز بين السكان الأصليين عن السكان القادمين، كما تغير الزمن، وتقول القبط من الوكيين النصراني إلى الإسلام، فصاروا القبط المسلمين، ولكن البعض في زماننا يصني من خلال استعمال المصطلح إلى التغيير من رؤية شوعية، تجعل كل مسلم عربياً طائراً، وتجعل كل قبطي وطنياً قبطياً، مما يحصد بعض الفوتات التي تطرحها معتنقون، فحوالاً أن الإسلام استعمال دخل مصر ماقورة، ويجب رده بالقوة، فضلاً عن عدم تعيكن من التعجير عن نفسه من خلال ما ظفر بطريق الشريعة الإسلامية، وقد عرفت كتابات في الداخل والخارج تتحدث عن ذلك بوضوح وصراحة، ويعر بعضهم عن ذلك من الرواية، كما فعل «مسعد» في «ديس التمام»، قد اتهم في لظاف أن يكون في صف الكيان الاستعماري في

فلسطين، وسجل نصراً عن هذا الكيان للتفيزيون الهولندي، ويدعو إلى المصطلح مع الحزاة في فلسطين والإسلام لهم تماماً ٢- ولأرب أن استخدام المصطلح بهذه الطريقة يعد دعوة خطيرة لأخذ مصر، ولا النصراني، ولا المسلمين، إلهاداً دعوة إلى تزريق الوطن، وتاجيح الصراع بين الأغلبية المسلمة والأقلية النصرانية، وإني إذ استخدم تعبير «النصراني» والنصرانية، فإننا أسعى إلى الدقة الدالية، فضلاً عن الإضرار بالمصطلح القرآني، حيث ورد مصطلح «النصراني» في أربعة عشر موضعاً (أي)، ولظفة «نصرانياً» في موضع واحد، للدلالة على اتباع المسيح عليه السلام، وما يرد أياً في القرآن الكريم مصطلح «الأقباط» أو «القبلي» «فضلاً عن «المسيحية» أو «المسيحي»

إننا جيهاً «مسلمين ونصراني» أقباط بمعنى مصريين، وأن لظن أن طرفاً يمكن أن يطلق الأخر، بوجهة أنه صاحب الوطن الأصلي، وأن الأخر غزاه دخل يچن أن يرحل، إنها بلا طرأ أحلام شخباتية عربية على الأقباط جيحي، أو هذه المسئلة الذي يعد أن يتجاوز تمام الأقباط، ويعمل على وأها، ليحل مكانها تفكير وطني أصيل، يمكن جيهاً الإسلام (لا كان بين الأغلبية وقباحتها، وقد حشرة الأقلية وتلقاها، وهو وعاء يسع بإستانيته رحمة، عبق البشر، ماداموا يسعون إلى الخير والسلام

١- «هاجر» القبطية (المصرية) زوج «إبراهيم» علبسة السلام، أي لم «إسماعيل» عليه السلام، وهو أبو العرب المسلمين، أي أن العرب مصريون بالأموه، وما التمام والهجرة من مصر وإليها لا تعجير بل هي وحدة شعوب المثلقة، وحدة الجذر الذي تنتمي إليه، مهما تعددت التسميات والانتماءات، فمن أم «مارية» القبطية (المصرية) هي زوج «مسعد» نبي الإسلام، صلى الله عليه وآله وأمه «إبراهيم»، وإذا تأملت التوراة، وخاصة سفر صعيد مصر، وجدت أن معاني المسلمين الجدد، مصر عيلان أن تقوم لبسوا طرازين ولا غريبة، وإن القبط أي مصريون «أولاً انتقم النصراني في الوطن، ويسأل في الحياة إلى تتبع أسم مصر، كما ورد في الآية القديمة أو اللغات اللثقة أو اللبانية، عادة بطلبات أن القبط أو الأقباط تعني مصر أو المصريون.

\*\*\*

ما سبق، فإن التسعة البقية للأدب التي يكتبه أبناء الوطن هو «الأدب النصراني» وليس الأدب القبطي، التسعة الأخيرة تشمل الأدب الإسلامي أيضاً، وهذا يقوينا في مناقشة التفتق على تقسيم الأدب وفقاً للدين أو البيئة أو الجنس

د. حلي محمد القاعود



## كتاب الزاوية



### رحلة ابن بطوطة

#### بلاد الصين

بلاد الصين السكر الكثير مما يضاهي المصري بل يفعله، والأعاب والأجاص.. وكل ما ببلادنا من الفواكه فإنها ما هو مثله وأحسن منه.

.. وأهل الصين كفار يعبدون الأصنام، ويحرقون موتاهم كما تفعل الهند. وملك الصين تترى من ذرية تنكيز خان. وفي كل مدينة من مدن الصين مدينة للمسلمين يظفرون بسكنائها، ولهم فيها المساجد لإقامة الجماعات وسواها، وهم معظومون محترمون. وكفار الصين يأكلون لحوم الخنازير والكلاب، ويبيعونها في أسواقهم. وهم أهل رفاة وسعة عيش، إلا أنهم لا يحتفلون في مطعم ولا ملبس، وتري التاجر الكبير منهم الذي لا تحصى أمواله كثره وعليه جبة قطن خشن. والحريز عندهم كثير جداً، لأن الدود تتعلق بالثمار وتأكل منها، فلا تحتاج إلى كثير مؤنة، ولذلك كثر. وهو لباس الفقراء والمساكين بها.

.. وأهل الصين أعظم الأمم إحكاماً للصناعات، وأشدهم إنشاقاً فيها. وذلك مشهور من حالهم، قد وصفه الناس في تصانيفهم فأطنبوا فيه. وأما التصوير فلا يجاريهم أحد في إحكامه من الروم ولا سواهم، فإن لهم فيه اقتداراً عظيماً. ومن عجب ما شاهدت لهم من ذلك، أني ما دخلت قط مدينة من مدنها لم عدت إليها، إلا ورأيت صورتي وصورة أصحابي منقوشة في الحيطان والكواعد، موضوعة في الأسواق.

.. والجواري وخصيات الأثمان، لأن أهل الصين أجمعين يبيعون أولادهم وبناتهم، وليس ذلك عيباً عندهم.

نشره، ولا يسعني إلا أن أقدم لكم الشكر والتقدير وأدعو الله لكم بدوام التوفيق.

فؤاد كمال حسين  
نائب رئيس الجمع العلمي المصري  
وزير المالية الأسبق

✽ توافق المجلة على نشر فقرات من «عروض موجزة» عن بعض الكتب الاقتصادية لأغراض البحث العلمي مع الإشارة إلى «وجهات نظره» كمصدر، وذلك تعميماً للفائدة، ودون إخلال بحقوق النشر.

(العدد)



#### حول مقالة: «المؤامرة السياسية والجيمية»

في العدد التاسع والعشرين يونية ٢٠٠١، ووجهات نظره، وردت بعض المعلومات في هذه المقالة.. «حول ضابط بوليس مصري عمل في ليبيا، وأصبح بعد ذلك من كبار رجال الأعمال في جنيف، وأصبح هناك أن أضيف بعض المعلومات حول.. فهذا الضابط ليبي كان ضابطاً بالبوليس الاتحادي الليبي أثناء حكم الملك إدريس، كما كان ضابط حراسة مع مصطفى بن حليم رئيس وزراء ليبيا الأسبق أثناء الملكية.

د. يوسف ابن شاكير



بين الفكرة والأسلوب مع كثرة الإصدارات الحديثة وتعدد وسائل النشر من ورقي إلى إلكتروني أصبحت الكلمات المألوفة من الزيادة والتنوع في النشر، تظهر فيها الضعف والخلل في بنية الجملة وجمال الأسلوب حيث أصبحت الفقرات وجمال اللغة كل منهما في واد، فإذا كان هناك وضوح في الفكرة كان ذلك على حساب اللغة، والعكس.

ومن هنا جاءت مجلة «وجهات نظر»، وفقاً للضرورة الواجبة لتفريق العمل فيها لتتخلق وتتعالى هذه البنية، على أن يكون هناك اعتناء بالفكرة بنص الاقتناء بالجملة وجسمائها، من وجود أحكام متوازنة بين الفكرة وبين بناء الجملة، مما جعل مادة المجلة محدودة عند قراءها مفيدة وأفكارها ومغريتها.

عزمي محمود عاشور  
باحث في العلوم السياسية

#### اقتباس بعض الفقرات

السيد رئيس التحرير..

يسعدني أن أؤكد المكافأة التلفزيونية، التي تمت ببضائع صباح الاثنين ١٤ مايو ٢٠٠١، بهذه الكلمة لأعبر عن تقديري ولزمتها معكم على ما تبادلونه في إعداد وإصدار «وجهات نظر» والتي تتضمن وتنتهج الضمائية سلوكاً والموضوعية هدفاً في انتقاء الموضوعات والمساائل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والإنسانية والأخلاقية التي يأت، في الوقت الحاضر، إلا أن اللغة من المفكرين الذين يبدون اهتماماً بالخوض فيها ودراساتها والفحوص في أسبابها وفي سبل علاجها.

ذلك أن مقالات مجنتكم الموقرة تتميز بالنيخ الذي يجيش في صدر المواطن المصري بصفة عامة وفي وجدان ذوي الثقافة منهم، إذ هي تختلف في أسلوبها ومهيجتها عما يجده القارئ من مقالات ودراسات في العديد مما هو مطروح حالياً، كما أنها مقالات وبراسات في العديد مما هو مطروح حالياً، كما أنها مقالات ودراسات تعتمد على كتابات ذوي خبرة عالية القيمة والأختيار والمصداقية، وتدعو القارئ إلى أعمال وانقراض عظه وفكره من الركود الذي قد يلقده القارئ على الحركة الفكرية.

وفي هذا الصدد فإنني أتابع بإهتمام ما تنقسمه «وجهات نظر»، منذ صدورها من موضوعات يبل فيها كتابها القدر الكبير من الانشراح والعق بعد أن طال بنا الطريق الضمائي للوصول إلى أسباب وطومات النهضة والسبل التي تؤدي إلى تحقيقها خروجا من الخيفية - أو شبه الخيفية - التي أصبحت، أو عادت أن تكون، من السمات الدخيلة علينا.

وفي إطار ذلك كله سمحت لنفسني أن اتصل بكم تلفزيونياً وأن أؤكد هذا الاتصال بهذه الكلمات لأمتكم وجميع المشركين معكم في مجلتكم الموقرة التي تتناقل بأسلوب على بعبوضوعية أمورنا الثقافية والسياسية والفكرية بالإضافة إلى أمور أخرى في عالم العلوم والأفكار والإنكار.

وبعد هذه المقدمة التي أرتب أن أعبر بها لكم عن فائق تقديري لجهودكم فإنني سمعت أن اتلقى مواقفكم وترجيحكم على القياس لقرات من بعض المقالات وأيضا بعض ما يأتي في مجلتكم ضمن باب «عروض موجزة» الذي يبل فيه بالاعتدال لتخصيص وعرض بعض الكتب المهمة وذلك لتشهرها في التشرارات الاقتصادية الشهيرة ورابع السنوية التي يصدرها المصرف العربي الدولي والتي انتشر بالإنشراح على إعدادها وإصدارها، وذلك لتعميم المعرفة وأيضا لأغراض البحث العلمي بين الزملاء معنا.

وفي هذا الصدد أرجو أن أؤكد لكم أننا سوف نراعي بدقة الإنسانية إلى أن «وجهات نظره» من المصري مع ذكر رقم العدد والمصفحة والتاريخ مع كل ما يتم



# “نمو”

## هل تنسحب أوروبا

### من إدارة العالم؟

■ انقضى القرن العشرون بخيره وشده. بكل ما شهدته من حروب وصفك للدماء، وبكل ما فيه من تحيزات وتكتلات، وتحالفات وانقسامات، وإمبراطوريات لا تغرب عنها الشمس إلى دولة علمي واحدة تعرض هيمنتها على العالم. وما شهدته من حروب من أجل الاستقلال وإنقلابات ضد الظلم والطغيان، وثورات علمية وصناعية قادتها الرأسمالية في صراعها ضد الشيوعية، حتى استقرت العالم على الشاطئ الآخر من بداية قرن جديد.. تخلصت فيه الأرض أو هي بسبيلها إلى الاختلاف. ولأن ما يجري في أوروبا هو الأكثر تأثراً فيها بحكم المشاركة الحضارية والجوار الجغرافي، فإن الرؤية الأوروبية لما يطرا على العالم من تغيرات تفلح إلى الأرباب إلى رؤاها ومبادئها ونظرتها إلى العالم. ونحن الآن أمام أجمل مبدعين الحكام الأوروبيين الذين ولدوا بعد الحرب العالمية الثانية، واختلفت نظرتهم إلى العالم عن ذي قبل. ولم تعد النظرة إلى أمريكا هي نفس النظرة التي حكمت أوروبا في سنى الحرب الباردة، ولا بعد سقوط الاتحاد السوفيتي في العقد الماضي.

ومن هنا فحين يطرح أحد السياسيين الأوروبيين المضمحلين رؤيته لأوروبا ودورها، وهل تنسحب من إدارة العالم في القرن الحادي والعشرين، مسلماً زمام القيادة الكلية لأمريكا، أو تتخذ موقفاً مستقلاً من أجل المحافظة على مصالحها؟ فلابد أن نقيم هذه الرؤية أمامنا أوباً تفكيراً ونشألاً. وليس هذا السياسي المضمحل من المستشار الألماني الأسبق هيلموت شميت، الذي يقدم رؤيته حول مصير أوروبا والعالم خلال هذا القرن في كتاب صدر حديثاً باللغة الألمانية تحت عنوان: هل نستطيع أوروبا أن تضيف وجودها؟

■ المخاوف الأوروبية من أن تنصرف الولايات المتحدة الأمريكية إلى مواجهة التحديات التي يحتملها المستقبل، بحثاً عن الحلول اللازمة لمصالحها الأمريكية وحدها دون اعتبار لمصالح حلفائها الأوروبيين، هي مخاوف حقيقية، وعديدة وكثيرة في الوعي الأوروبي؛ إذ لا يخفى على أحد في أوروبا أن أمريكا حريصة على أن تظل هي الدولة العظمى الوحيدة التي توجه مصائر العالم، ومن ثم فلابد أن ينشأ صراع مصالح قد تهدر فيه المصالح الأوروبية،

وذلك على الرغم من كل مظاهر التقارب الحضاري، والتغلب على الفكري والسياسي، والخلفية التاريخية والعرقية الواحدة. يضاف إلى ذلك ما لمس أوروبيين دفين، يلفق على السطح بين الحين والحين، يدور حول نشوء الحضارات وازدهارها وألوانها في دورات متعاقبة.. تلك النظرة التي قال بها شينجر، وتبناها فيما يقرر اجتماعات الحضارة الأوروبية وإنهيارها، وكشعر الشعوب الأوروبية شعوراً بأنها الهاسم هم القصب الأمان، الذي شهد على امتداد القرن العشرين موجات صمود وهبوط، وانتصارات وهزاج، وعانى من العزلة والحصار والتحقير ما لم تعانته شعوب أوروبية أخرى. ولهذه الأسباب يظل تعلق السياسيين الألمان بفكار الوحدة الأوروبية. إياها كان شكلها، هدفاً لا حميد عنه، كما يظل الحرس على تعلق أمريكا بمصالحها هو شبكة الأمان التي تضمنها من قلب المزاج الأوروبي، ومصدرة العداوات القديمة والشارات البليغة التي نافت بقارة الأوروبية لسمعة خفيفة منها في حرب البلقان الأخيرة.

■ وما بين التعلق والتملق... أي ما بين الاستصباح بالوحدة الأوروبية، والخوف من نزعة الانفرد والهيمنة الأمريكية، يأتي تصور القصب السياسي الأمريكي هيلموت شميت للقرن الواحد والعشرين، وعالم يختلف في موازين قوته عما اختلف في القرن العشرين. تتربع على قمة فوق القمة سبعاً لإثبات تفوقها الذي لا ينافعه أحد. ثم تيرب الصين في يواكير التصف الأول من هذا القرن دولة عظمى اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً، وتستعيد روسيا قوتها ومكانتها كقوة عالمية بحسب حسابها. وقد تراجعت الهند العالم بظهورها على مسرح القوى العالمية معترفاً بها في نادي الدول الجديد، أما اليابان فسوف تظل دولة اقتصادية ومالية لا أكثر. وأما أوروبا فلن يكتف أبداً من دولها أن تتجول على حدة مقعد الضعيفة في هذا النادي، لا فرنسا بقوتها النووية.. ولا بريطانيا بعلاقاتها الخاصة بالأمريكا.. لا القصة الوحيدة لأوروبا على أن تغني متمسكة في كيان سياسي واقتصادي وعسكري واحد لا تنقسم عراه، إذا أرادت لنفسها أن يعترف بها أحد كقوة عالمية. وفي رأي شميت أن الحروب من هذا القرن أن تتوقف: حروب عرقية ودينية واقتصادية، صراخ حضارات وثقافات؟

■ نعم.. ولكننا سوف نشأ بالدولة الأولى نتيجة تدفق ملايين المهاجرين من اللاجئين من الدول الفقيرة، ونتيجة استخدام الدول الاقوى عسكرياً لقوتها في حل النزاعات الإقليمية، وتجاهلها لمواثيق الأمم للحددة ومجلس الأمن.. كما حدث عندما تدخل حلف الأطلسي لعل أزمة كوسوفا، ثم خصيف شميت عاملاً آخر من العوامل لنسبية للصراعات المسلحة المحتملة أو احتمال أن تؤدي العزلة التكنولوجية والاقتصادية إلى تعجير حرب تجارية عالمية نتيجة متوحش الرأسمالية.. وفي هذا السياق ينفرد شميت بموقف يبدو غريباً وغير مأروف بين معظم السياسيين الأوروبيين، حين يقول إن الصراعات الناجمة عن التخصيب العميق لن تكون أقل في الغرب لتخصيب عنها في بعض أقطار العالم الإسلامي.. ومن ثم فقد تتفوق على مئزات دموية هذا وهناك بنفس الدرجة من العنف والتعصب.

■ وربما كان أكثر ما يهم سياسياً أوروبياً مثل شميت هو استمرار العلاقات الوثيقة بين أوروبا وأمريكا والمحافظة عليها من التكتلات والخلافات، ولكنه يدعي الولايات المتحدة الأمريكية.. ذلك لطيف القديم، صوره دولة علمي تجمعت لديها على مر القرون الماضي كل أسباب القوة والنفوذ، مقترنة بكل مظاهر الجور والانانية وخطرة القوة، ليس فقط تجاه خصومها اللاتبيين مثل روسيا والصين ولكن أيضاً تجاه أوروبا. ومن ثم فهو يترقب نشوب أسباب الخلافات والتوتر بينها وبين روسيا والصين بل ومع البرويد. ويرجع ذلك التطور الساسي في علاقات أمريكا بالعالم، إلى عدم كثرات معظم الجيل الحالي من السياسيين الأمريكيين بالسياسات الخارجية، ومنذ مقتات أمريكا انتصارها على الاتحاد السوفيتي في الحرب الباردة، تماشى لدى الأمريكيين شعور بعدم الحاجة إلى الاهتمام بالعالم الخارجي، وساد نوع من الاكتفاء الذاتي والجهل بالسياسة الخارجية والتطلع إلى شرائع المثقفين والمهنيين المرتعشين من الكتاب وأساتذة الجامعات والصامتين ورجال الأعمال والبنوك والصناعيين.. وقد تمكن الجانب الآخر من صدمته في واشنطن في ربيع ١٩٩٦ عن معلق الأطلسي الجديد تصور أمريكا لدورها في السيطرة على

أوروبا وأسيا بعد التوافق على توسيع حلف الأطلسي على حدود روسيا. ويتنبأ هيلموت شميت بنشوب صراعات في مناطق مثل الشرق الأوسط أو جنوبى آسيا أو أمريكا الوسطى، تتشلب أمريكا فيها عسكرياً وتسعى إلى توطيد حلفائها الأوروبيين معها. وبالمثل في الصالات التي تنطلق عليها أمريكا وصف الدول المارقة (العراق، كوريا الشمالية) والتي يلعب الإعدام الأممي دوراً خطيراً في تسويقها.. وهو يرى أن الدول الأوروبية سوف تجد نفسها مضطرة حينئذ لوضع خط فاصل بين مصالحها الأمنية والدفاعية، وبين المصالح الاقتصادية.. ولكن هذا لن يتفوق على لدى القصر.. إلا بعد أن يتولى المسؤولون جيل جديد من السياسيين الأوروبيين ويخلف هذا الجيل الذي قاد ثورة المطالبة في الستينيات والسبعينيات، أي بعد عام ٢٠٢٥.. وبعد أن تصبح دول الاتحاد الأوروبي في تشكيل نظام دفاعي مستقل لا يعتمد على مظلة الدفاع الأمريكية.

■ غنى عن البيان أن هيلموت شميت، لا يتوقع أن تستمر الهيمنة الأمريكية طويلاً بدون مقاومة من جانب الصين وروسيا، ولكنه يرى أن التكتلات السياسية والتاريخية التي تتحدى الوحدة الأوروبية، تبلغ درجة من التعقيد يصعب التنبؤ بها، وهو لا يطمح كثيراً للتوسع في قبول دول من أوروبا الشرقية بهذه السرعة. ويعارض معارضة فاعلة مع تركيا، ولكنه يرى أن عنصر الشباب الوحيد في قيام واستمرار الاتحاد الأوروبي سيائل رماً بوجود توافق عميق بين ألمانيا وفرنسا، بدوره قد ينهز البناء الأوروبي. يتوقع شميت، تختلف عما يتوقعه كثير من، حرجه فيها مراكز القوة إلى آسيا بشكل خطير، حين تبرز على الجانب الآخر من المحيط الهادئ روسيا والصين وهند في مواجهة أمريكا، ويضال الدور الأوروبي أو يبيت لنفسه عن مكان بين أمريكا وآسيا.. أما نحن في الشرق الأوسط ودول العالم الثالث فسوف نظل مجرد ملعب خلفي لهذه القوى العظمى.. وربما لهذه الأسباب اعتقد إسرائيل إلى تعميم علاقاتها بالأمميين الثلاثة الجدد.. تلك قصة أخرى!

سلامة أحمد سلامة



# مكتبة الشروق تقدم أحدث ما وردها



تطلب من مكتبة الشروق مبنى فرست مول ٣٥ شارع الجيزة تليفون ٥٧٣٥٠٣٥ - ٥٦٨٥١٨٧

ومكتبة الشروق ١ ميدان طلعت حرب تليفون ٣٩١٢٤٨٠ ودار الشروق ٨ شارع سيبيه المصري - رابعة العدوية - مدينة نصر تليفون ٤٠٢٣٣٩٩



فان هاوزن

القمصان الرجالي الأولى

Van Heusen

THE MASTER SHIRTMAKER

شركة النيل للملابس

الإدارة العامة وإدارة المبيعات: ١٤ ش جزيرة العرب - المهندسين ٣٥٥٢٧٧ - ٤٦٨٠٩١ - ٣٠٣٠٩٢١ - ٣٥٥٦٦٨١ فاكس: ٣٤٦٩١٩٦